جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

التفكير وتنميته في ضوء القرآن الكريم

إعداد
عبد الوهاب محمود إبراهيم حنايشة

إشراف
الدكتور خالد خليل علوان

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين

2009م

التفكير وتنميته في ضوء القرآن الكريم

إعداد

عبد الوهاب محمود إبراهيم حنايشة

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ: (2009/8/12م)، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة:	التوقيع:
د. خالد خليل علوان (مشرفا ورئيسا)	....
د. محسن الخالدي (ممتحنا داخليا)	....
أ.د. حلمي عبد الهادي(ممتحنا خارجيا)	....

إهداء

أهدي هذه الرسالة إلى كل إنسان محب للقرآن.. باحث عن عظمة الإسلام..

إلى سبب وجودي.. أمي وأبي.. اللذين توجها لي بالدعاء دوما..

إلى من وقفت إلى جانبي لحظة بلحظة.. وشجعتني على مواصلة الدراسة.. وتحملت معي أعباء المسؤولية.. إلى زوجتي العزيزة (أم مصعب)..

إلى صغاري الذين صبروا على انشغالي عنهم أبنائي (مصعب، وتقى، ويقين، وفارس)..

إلى أختي وإخواني الأعزاء..

إلى أعمامي وأبناء أعمامي الأوفياء..

إلى أهلي جميعا..

إلى من أحبني في الله وأحببته فيه..

إلى أصدقائي وزملائي في العلم والعمل..

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا الجهد المتواضع..

شكر وتقدير

[رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ]

{الأحقاف:15}.

الحمد لله حمدا يوافي نعمه، ويدفع نقمه، ويكافئ مزيده، أحمده تعالى وأشكره أن وفقني لإتمام وإكمال هذه الدراسة.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور الفاضل "**خالد علوان**" الذي قام بالإشراف على الرسالة باذلا جهده ووقته وعلمه لنصحي ولإخراج الرسالة على أفضل وجه، فجزاه الله عني خير ما يجزى أستاذ عن تلميذه.

وأتقدم بالشكر والتقدير إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة: الدكتور "**محسن الخالدي**"، والدكتور "**حلمي عبد الهادي**"، اللذين تفضلا بقبول مناقشة الرسالة لتهذيبها وتشذيبها، وتخلصيها من الأخطاء والهنات، فجزاهم الله عني كل خير.

كما أتقدم بخالص شكري ووافر تقديري إلى أصحاب الفضل والفضيلة أساتذتي في جامعة اليرموك وجامعة النجاح الذين كان لهم الفضل –بعد الله- في صقل شخصيتي العلمية.

وأخيرا أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من أسهم في إنجاز هذه الرسالة، وأخص بالذكر العم العزيز "**محمد سعيد**" على ما بذله من النصح والتوجيه في كتابة الرسالة، والعم "**أمين**" وابنه "**فراس**" على جهدهما في إحضار المراجع والمصادر من الأردن والسعودية، والأستاذ "**نصر الله الشاعر**" لتزويدي في بعض المراجع، والأستاذ "**هادي نجم**" والأخت "**إنعام حماد**" على ترجمة الملخص والأخ "**حازم**" على تشجيعه لي والوقوف بجانبي والأخ"**عبد الكريم زيود**" الذي قام بطباعة الرسالة.

إقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

التفكير وتنميته في ضوء القرآن الكريم

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name: اسم الطالب: عبد الوهاب محمود إبراهيم حنايشة

Signature: التوقيع:...

Date: التاريخ: 2009/8/12م

فهرست المحتويات

" التفكير وتنميته في ضوء القرآن الكريم "

إعداد

عبد الوهاب محمود إبراهيم حنايشة

إشراف

د. خالد خليل علوان

الملخّص

تناول القرآن الكريم في آياته المتعددة موضوع التفكير والعمليات العقلية المختلفة بشكل مباشر وغير مباشر، وقد هدفت هذه الدراسة للتعرف على معنى التفكير ونظائره ومجالاته من خلال القرآن الكريم.

والسؤال الرئيس الذي أجابت عليه الدراسة هو: ما هي القواعد والأساليب والمناهج التي اتبعها القرآن لتنمية التفكير حتى أخرجت جيلا قرآنيا فريدا أصلح الله به الأمة وقادها للتغيير والفتوح؟

فقد جاءت هذه الدراسة لتبين أهمية الموضوع وتجليته بشكل متسلسل وعلمي متبعا طريقة التفسير الموضوعي؛ حيث رجعت إلى القرآن لأستقي منه مفردات الدراسة المتعلقة بالتفكير وأضعها في عناوين رئيسة وفرعية متبعا منهج الاستقراء.

وقد قسمت الدراسة بعد بيان خلفيتها وأهميتها إلى خمسة فصول مترابطة تتدرج بالموضوع تدرجا سلسا مبتدئا بالفصل الأول الذي تناول تعريف التفكير ونظائره، وسجلت في الفصل الثاني أهداف التفكير من خلال القرآن الكريم بنقاط محددة، ويكاد يكون الإيمان بالله والعمل بمقتضاه والكشف عن السنن بأنواعها أهداف بارزة في القرآن، أما الحواس وأنواعها واللغة فكانت وسائل مهمة للتفكير وقد أصلتها من خلال الرجوع إلى الآيات بنقاط محددة.

أما الفصل الثالث فكان الحديث يتمحور حول حدود التفكير ومجالاته المتعددة لنتبين من خلاله أن مجال التفكير في عالم الشهادة متاح بلا حدود بينما في عالم الغيب محدود بحدود الشرع وأن مجالات التفكير في القرآن قسمتها إلى أربعة أقسام رئيسة تتعلق بالسنن سواء منها الكونية والاجتماعية والنفسية والشرعية.

وبينت في الفصل الرابع كيف عالج القرآن عوائق التفكير المتنوعة سواء كانت عوائــق داخلية تتعلق بالعقل أو النفس أو الجسم أم كانت عوائق خارجية ناتجة عن أبعــاد سياســية أو اجتماعية أو فكرية.

وبحثت في الفصل الخامس القواعد والأساليب والمناهج التي اتبعها القرآن فــي تنميتــه للتفكير مبينا أهمية أن تتبع مثل هذه القواعد والأساليب لتنمية تفكيرنا وتفكير من نتعامــل معــه لنُعذَر أمام الله يوم القيامة أننا قمنا بتشغيل نعمة العقل-هذه النعمة العظيمة- على أحسن وجــه وننهض بالجيل والأمة لتعود إلى مكان الصدارة والإمامة والشهود الحضاري على الأمم جميعا.

وختمــت الدراســة بنتــائج وتوصــيات هامــة تتعلــق بموضــوع التفكيــر.

الفصل التمهيدي
خلفية الدراسة وأهميتها

ويشتمل على:

* المقدمة.
* هدف الدراسة.
* أهمية الدراسة.
* مشكلة الدراسة.
* افتراضات الدراسة.
* محددات الدراسة.
* منهج البحث.
* الدراسات السابقة.
* خطة البحث (فصول البحث).

المقدمة:

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويدفع نقمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد،،،

فإن القرآن الكريم كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو معجزة نبيه الخالدة، أخرج به هذه الأمة من الضلالة إلى الهدى، ومن الجهالة إلى العلم، وهداه به صراطه المستقيم [هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ] {الجمعة:2}.

وقد تكفل الله بحفظه من أن تطاله يد التحريف [إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ] {الحجر:9}، ولم يتكفل بحفظ غيره من الكتب المنزلة على رسله، ليكون هذا الكتاب هو المرجع الذي ينبغي أن يفيء إليه الناس جميعا، يستقون من مورده العذب، ويهتدون بهديه فيما اختلفوا فيه، فمن قال به صدق، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم.

و قد أعرض كثير من المسلمين عن هذا القرآن تلاوة وتدبرا، وتطبيقا وعملا، فما عادوا يسترشدون بهديه خاصة في مجال العلوم الاجتماعية والتربوية، وباتوا يستقون هذه العلوم من الغرب، وهم في ذلك كحاطب ليل، لا يميزون بين الغث والسمين، لأنهم لا يستندون إلى معايير منهجية القرآن فيما يأخذون وما يدعون من هذه العلوم والمعارف.

ومن هنا فإن الحاجة ماسة للعودة إلى القرآن الكريم للاهتداء به لإعادة صياغة علوم اجتماعية وتربوية إسلامية ليكون القرآن محورها ومستندها، بحيث يصبح القرآن عنصرا أساسيا ومكونا رئيسيا من مكونات ثقافة المسلم ومرجعا له في تصوراته ومفاهيمه في مختلف الميادين والمجالات وخاصة العلوم التربوية.

ومما يلفت النظر في كتاب الله عز وجل، كثرة الآيات التي تدعو إلى النظر والتدبر والتفكر، وهذا يعني أن تلاوة القرآن ينبغي أن تكون تلاوة وعي وتدبر، بخلاف المشركين الذي وصف الله عز وجل نظرهم وسمعهم بأنه نظر غافل وسمع معطل عن الفهم والتدبر، [وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ] {الأعراف:198}، [وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ] {الأنفال:21}.

ويكفي للتدليل على مكانة التفكير في كتاب الله –عز وجل- أن القرآن نفسه لا تدرك جوانب الإعجاز فيه إلا بالتفكر والتدبر، فهو معجزة عقلية، وقد تكررت الدعوة لتدبر القرآن لإدراك جوانب الإعجاز فيه، وأنه من عند الله عز وجل.

والدعوة إلى التفكير منهجا وتنمية هي دعوة إلى القيام بواجب عظيم يستلزم المسلم تجاه نفسه ومن حوله، لأننا في عصر يقتضي منا إعمال العقل في كل المجالات الإنسانية والعلمية.

إن المسلمين الأوائل توجهوا بتوجيه القرآن في سائر أحوالهم وعلى رأس ذلك العمل بمقتضى آيات التفكير، فحصل لهم التقدم في شتى الميادين، وازدهرت حضارتهم، واستفادت منهم أمم الأرض.

وعند تأمل حال المسلمين اليوم نجد تراجعهم الواضح عن سائر الأمم؛ وهم بين مقلد أو متبع دون إعمال للعقل، مما ينتج عنه إغلاق منافذ التفكير ومن ثم تعطيل التفكير وعدم الرقي.

إن الوسيلة الحقيقية لإزاحة ضعف التفكير وانحداره أو تجمده هو التوجه إلى دراسة التفكير ذاته والبحث في سبل تنميته ومن ثم تفعيله في الحياة العملية وداخل المؤسسات المعنية وخاصة مؤسسة التربية والتعليم.

إن نقطة الانطلاق للإصلاح الشامل هي إصلاح التفكير والعمل على بنائه وإنمائه حيث "إننا لا نستطيع أن نعالج أية مشكلة في أي جانب من جوانب الحياة بدون تفكير صحيح قادر على تصور المشكلة ورؤية أساسها وجذورها وصلبها وهوامشها وتناقضاتها الداخلية وعلاقتها التبادلية مع غيرها، ولا نستطيع أيضا أن نلج مرحلة المعالجة لها بما تقتضيه من أولويات البدء، ومراحل التدرج وأدوات الحل وآثار ذلك على الجوانب الحياتية الأخرى إلا من خلال الفكر والفكر وحده".[1]

---

[1] بكار، د. عبد الكريم، **من أجل انطلاقة حضارية شاملة**، أسس وأفكار في التراث والفكر والثقافة والاجتماع، (د.ط) دار المسلم، الرياض، 1415هـ، ص:61.

أهداف الدراسة:

1. بيان علاقة التفكير بالعمليات العقلية الأخرى وإبراز شمولية التفكير لمجالات الحياة المختلفة.
2. بيان طريقة القرآن في معالجة العقبات التي تعترض التفكير.
3. التوصل إلى مجموعة من الأساليب والطرق والمناهج المنمية للتفكير في القرآن وإبرازها في صورة تأصيلية.

أهمية الدراسة:

1. إن دراسة التفكير في القرآن ذات أهمية كبيرة في إبطال دعاوى المغرضين الذين يزعمون أن سبب جمود المسلمين وتخلفهم هو تمسكهم بالقرآن.
2. كما أن أهمية البحث تأتي من جانب أهمية التنمية في المجتمع الإسلامي، فبداية طريق التنمية الشاملة هو تنمية التفكير، فلا يمكن أن تنهض أمة حضاريا وهي لم تهتم أصلا بنهضة العقل.
3. إفادة العاملين في حقل التربية والتعليم.
4. مساعدة الأسرة في تنمية التفكير عند أبنائها من خلال تعاملهم مع القرآن.
5. خدمة للقرآن الكريم.
6. المساهمة في التأصيل القرآني للتفكير.

مشكلة الدراسة:

هذه الدراسة جاءت لتبحث وتجيب عن الأسئلة الآتية:

1. ما درجة اهتمام القرآن بالتفكير؟
2. ما وجه العلاقة بين التفكير والعمليات العقلية الأخرى؟
3. ما هي حدود ومجالات التفكير في القرآن الكريم؟
4. ما معوقات التفكير كما يحددها القرآن؟

5. هل اتبع القرآن عبر آياته وسوره منهجا في بناء التفكير وتنميته؟

افتراضات الدراسة:

تفترض هذه الدراسة ما يلي:

1. أن القرآن اهتم بالتفكير لأنه دعوة إلى تحرير العقل.
2. أن التفكير مهارة يمكن تنميتها، وأن التربية والرعاية والبيئة كلها عوامل يمكن أن تسهم في تنمية التفكير.
3. أن القرآن الكريم قد اشتمل على توجيهات ومبادئ تنمي التفكير وترفعه نحو الإبداع، وأن دراسة القرآن وتدبره يمكن أن تكشف للباحثين عن كثير من التوجيهات التي يمكن الاستنارة بها من أجل هذه الغاية.

محددات الدراسة:

اقتصر الباحث على دراسة الآيات ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة بالتفكير وتنميته سالكا في ذلك مسلك التفسير الموضوعي.

منهجية البحث:

تعد هذه الدراسة دراسة استقرائية تحليلية، إذ قام الباحث باستقراء آيات الكتاب العزيز التي تناولت التفكير والنظر والتدبر.. ثم حاول التعرف على مدلولات هذه الآيات في موضوع التفكير والمجالات التي تناولها. وهو استقراء ناقص إذ لا تكاد تخلو آية في كتاب الله عز وجل من دلالة عقلية.

وسائل تحقيق المنهج:

1. جمع كل ما يتعلق بالتفكير ونظائره.
2. الرجوع إلى أمات كتب التفسير القديمة والحديثة.
3. الرجوع إلى كتب أهل الاختصاص من أهل التربية والفكر.

4. الرجوع إلى كتب اللغة والمعاجم.

5. الربط بالواقع.

6. توثيق النقول توثيقا كاملا وعزوها إلى مصادرها الأصلية والمصدر الذي يرد ذكــره أول مرة أوثقه كاملا في الهامش وإذا تكرر أذكره مختصرا بذكر اسم الشهرة للمؤلف واسم الكتــاب ورقم الجزء والصفحة.

7. وضع الكلام المنقول حرفيا بين شارتي تنصيص " "، وما نقل بالمعنى أصدره بـــ (انظر) وما تصرفت به كثيرا أقول بـــ (بتصرف).

8. عند توثيق المراجع إن لم يكن للمرجع رقم طبعة أكتب (د.ط) وإن لم يكن له تاريخ نــشر أكتب (د.ت).

9. إذا كان المرجع يحتوي على مجلدات والمجلدات تحتوي على أجزاء أذكر فـــي التوثيـــق برمز (م) للمجلد ثم أضع بين قوسين الجزء والصفحة.

10. عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

11. تخريج الأحاديث النبوية وعزوها إلى مصادرها مركزا على صحيحي البخـــاري ومـــسلم وإذا كانت في غير الصحيح أذكر درجتها من الصحة مستنيرا بأقوال العلمـــاء الـــذين حكمـــوا عليها.

12. تقسيم البحث إلى مجموعة من الفصول والمباحث والمطالب.

الدراسات السابقة:

لقد كتبت عدة كتابات وأبحاث ذات علاقة بموضوع هذه الدراسة، تناولت جانبا أو أكثر من جوانبها، خاصة وأن هذا الموضوع يتناوله الباحثون في ميادين مختلفة من ميادين المعرفة، وفيما يلي عرض لبعض هذه الدراسات ذات الصلة الوثيقة بهذه الدراسة:

1. دراسة الدكتور مالك بدري (1413هـــ-1992م) بعنوان (التفكر من المشاهدة إلى الشهود – دراسة نفسية إسلامية) وقد هدفت هذه الدراسة إلى توضيح قيمة التفكر العباديـــة كمـــا ناقـــشت طبيعة التفكر ومراحله، واقترحت تصورا إسلاميا لمراحل التفكر، ابتداء مـــن مرحلـــة الإدراك

الحسي وانتهاء بمرحلة المراقبة والبصيرة الثاقبة، كما تناول الباحث أهم أساليب القرآن في الحض على التفكير، والفروق الفردية في درجات التفكر والعوامل المؤثرة في عمق التفكر أو سطحيته، وختمت هذه الدراسة بمبحث عن التفكر في سنن الكون بين العلم التجريبي والدين، وبينت تفوق المفكر المسلم عن غيره من الباحثين لأن لديه من الحوافز ما ليس عند غيره.

2. دراسة د. عبد الكريم بكار (2000م) في كتابه (فصول في التفكير الموضوعي) حيث عرض بشكل مفصل للتفكير الموضوعي (العلمي) من حيث تعريفه ومظاهره وبناؤه وقد تميز كتابه بكثرة الاستدلال بالآيات القرآنية مع تناوله لنماذج وأمثلة من حياة العلماء المسلمين توضح ما عرض له في كتابه.

3. دراسة فاطمة إسماعيل (1413هـ) تحت عنوان: (القرآن والنظر العقلي) هدفت الدراسة للرد على من زعم أن القرآن يعوق النظر العقلي وتوصلت إلى أن دعوة القرآن للنظر العقلي لا تقبل التأويل بل إن القرآن اهتم بثمرة النظر العقلي وهما العلم والمعرفة. وبينت أن القرآن لا يأتي بالخبر إلا مع الدليل على صدقه فهو الكتاب الذي يخاطب العقل ليثبت الحقائق ثم يدعو إلى الإيمان.

4. دراسة د. يوسف القرضاوي (2001م) (العقل والعلم في القرآن الكريم) تناول فيه أهمية العقلية العلمية في القرآن وبين معالمها وخطواتها وتعرض فيه لتعريف العقل ونظائره في القرآن وتناول فيه أهمية العلم في القرآن الكريم مستشهدا بكثير من الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع.

5. دراسة د. عبد الواحد الكبيسي (2006م)، (دعوة للتفكير من خلال القرآن الكريم)، تناول فيه أهمية التفكير في عرض لجوانب رياضية تربوية في القرآن الكريم وفصل فيه للتفكير الناقد وضمنه بأمثلة تربوية.

من خلال عرض الدراسات السابقة يتضح الآتي:

1. تركيز الإسلام على العقل واعتباره مناط التكليف والسعي الدائم لتنميته.
2. اهتمام الإسلام بالعمليات العقلية من خلال عشرات الآيات.
3. تناولت الدراسات جوانب من التفكير في القرآن.

4. قلة الدراسات التي عنت بشكل أساسي في موضوع التفكير كدراسة موضوعية.

5. لم تتعرض الدراسات لمنهجية القرآن في تنمية التفكير.

6. لم تنفرد أي من الدراسات السابقة بدراسة التفكير وتنميته من خلال القرآن الكريم.

فجاءت هذه الدراسة (التفكير وتنميته في ضوء القرآن الكريم) لتجمع شتات الموضوع وتعرضه بطريقة التفسير الموضوعي.

خطة البحث (فصول البحث)

لقد جاءت هذه الدراسة في خمسة فصول مع فصل تمهيدي وخاتمة اشتمل الفصل التمهيدي على مقدمة البحث، كما اشتمل على هدف الدراسة وأهميتها وافتراضاتها ومحدداتها ومنهجية البحث والدراسات السابقة ثم خطة البحث.

أما **الفصل الأول**: فقد خصص للحديث عن التفكير ونظائره في اللغة والاصطلاح وجعل في ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: تعريف التفكير في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: التفكير في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: نظائر التفكير في القرآن ودلالاتها.

أما **الفصل الثاني**: فقد تناول أهداف ووسائل التفكير في القرآن وقد اشتمل على ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: أهمية التفكير.

المبحث الثاني: أهداف التفكير.

المبحث الثالث: وسائل التفكير.

أما **الفصل الثالث**: فقد تناول حدود ومجالات التفكير في القرآن الكريم وقد اشتمل على ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: حكم التفكير في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: ضوابط وحدود التفكير في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: مجالات التفكير في القرآن.

أما **الفصل الرابع**: فقد تناول الباحث فيه تحرير التفكير من العوائق، وقد اشتمل على أربعة مباحث.

المبحث الأول: عوائق ذات بعد عقلي.

المبحث الثاني: عوائق ذات بعد نفسي.

المبحث الثالث: عوائق ذات بعد جسدي.

المبحث الرابع: عوائق ذات بعد اجتماعي وسياسي وفكري.

أما **الفصل الخامس**: فقد هدف إلى التعرف على جوانب تنمية التفكير في القرآن وجاء تحت عنوان تنمية التفكير في ضوء القرآن الكريم واشتمل على خمسة مباحث.

المبحث الأول: قواعد تنمية التفكير في القرآن.

المبحث الثاني: أساليب تفعيل التفكير.

المبحث الثالث: طرق النهوض بالتفكير وتحديد مساره.

المبحث الرابع: إجراءات تطبيقه لتنمية التفكير.

المبحث الخامس: مناهج البحث وأصولها في ضوء القرآن الكريم.

ثم عرض الباحث أهم نتائج الدراسة والتوصيات التي خرج بها من هذا البحث.

الفصل الأول

معنى التفكير ونظائره في اللغة والاصطلاح

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف التفكير في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: التفكير في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: نظائر التفكير في القرآن ودلالاتها.

المبحث الأول

تعريف التفكير في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: تعريف التفكير في اللغة

قال الجوهري: "التفكر: التأمل. والاسم الفكر والفكرة"[(1)].

وقال ابن فارس: "فكر الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء، يقال: تفكّــر إذا ردد قلبه معتبرا"[(2)].

وفي اللسان: "الفكر بالفتح والفكر بالكسر: إعمال الخاطر في الشيء"[(3)].

وفي المصباح: "الفكر بالكسر تردد القلب بالنظر والتدبر لقلب المعاني، ولي في الأمــر فكر أي نظر وروية"[(4)].

وفي القاموس: "الفكر بالكسر ويفتح: إعمال النظــر فـــي الــشيء كـــالفكرة والفكــرى بكسرهما والجمع أفكار"[(5)].

وفي المعجم الوسيط: "فَكَرَ في الأمر فَكْرا: أعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل فيه إلى المجهول.

(أفْكَر) في الأمر: فَكَر فيه فهو مُفْكِر.

(فكّر) في الأمر: مبالغة في فَكَرَ. وفكّر في المشكلة: أعمل عقله فيهـــا ليتوصـــل إلـــى حلها. فهو مفكر[(6)].

[(1)] الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، ت:393هــ، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ط1، تحقيــق: د. أميــل يعقوب و د. محمد طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت 1420هــ، 1999م. ج2، ص:501.

[(2)] ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا، ت:395هــ، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، ط2، شــركة مكتبة مطبعة البابي الحلبي بمصر، 1389هــ-1969م، ج4، ص:446. وسأشير إليه فيما بعد: ابــن فــارس، معجــم مقاييس.

[(3)] ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم، ت:711هــ، **لسان العــرب**، ط1، دار صـــادر، دار الفكــر، بيروت، 1410هــ-1990م، ج5، ص: 65. وسأشير إليه فيما بعد: ابن منظور، لسان العرب.

[(4)] الفيومي، العلامة أحمد بن محمد المقرئ، ت:770هــ، **المصباح المنير**، ط بدون، مكتبة لبنـــان، 1987م، ص:182. وسأشير إليه فيما بعد: الفيومي، المصباح المنير.

[(5)] الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت 817هــ)، **القاموس المحيط**، (د.ط)، المؤســسة العربيـــة، بيـــروت، (د.ت)، 115/2. وسأشير إليه فيما بعد: الفيروز آبادي، القاموس المحيط.

[(6)] مصطفى، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، (د ط)، المكتبة العلمية، طهران، 705/2.

والملاحظ في هذه التعريفات اللغوية أنها تدور حول أمرين هما:

1. أن التفكير هو نشاط للعقل أو كما عبر عنه إعمال العقل.

2. أن هذا النشاط العقلي ينبغي أن يكون لغاية معينة بمعنى أنه نشاط موجه نحو أمر معين كحل مشكلة، أو اكتشاف مجهول أو لفهم معنى ما.

المطلب الثاني: تعريف التفكير في اصطلاح العلماء

تعددت تعريفات العلماء لمفهوم التفكير، فكل يعرفه من زاويته الخاصة بحسب المجال العلمي الذي يتخصص فيه وفيما يأتي عرض لبعض التعريفات:

* ففي المعجم الوسيط: "إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها"[1].

* وفي المصباح: "ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علما أو ظنا"[2].

وعرفه بعضهم بقوله: "التفكير في أبسط تعريف له عبارة عن سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق واحدة أو أكثر من الحواس الخمس"[3].

وتابع قائلا: "والتفكير بمعناه الواسع: "عملية بحث عن معنى من الموقف أو الخبر". وقد يكون هذا المعنى ظاهرا حينا وغامضا حينا آخر[4].

ويبدو أنه: أراد بغموض المعنى وظهوره سهولة أو صعوبة الوصول إلى التفسيرات أو التعليلات أو الحلول.

والقصد من ذلك أنه ليس من الضروري أن يصل التفكير دائما إلى حل أو تفسير للمشكلة أو الموقف الذي استثاره، وقد يعزى سبب ذلك إلى الحاجة لوجود تفصيلات أخرى، أو

---

[1] الزيات، وآخرون، **المعجم الوسيط**، 705/2.

[2] الفيومي، **المصباح المنير**، ص:182.

[3] جروان، د. فتحي عبد الرحمن، **تعليم التفكير**، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، 1999م، ص:33. وسأشير إليه فيما بعد: جروان، تعليم التفكير.

[4] المرجع السابق، ص:43.

أن الأمر المراد فهمه خارج قدرة العقل على التصور والاستيعاب مثل بعض الأمور الغيبية، وقد يكون لأسباب أخرى.

وقال بعضهم: "هو نشاط عقلي يقوم به العقل والذاكرة لحل مشكلة أو إبداع الجديد باستغلال المعطيات والمخزون في الذاكرة"[(1)].

وعرف بعضهم التفكير العلمي بقوله: "هو التفكير المنظم المبني على مجموعة من المبادئ التي نطبقها في كل لحظة دون أن نشعر بها شعورا واعيا، مثل مبدأ استحالة تأكيد الشيء ونقيضه في آن واحد والمبدأ القائل أن لكل حادث سببا وأن من المحال أن يحدث شيء من لا شيء"[(2)].

وتابع قائلا: "هو النظر إلى الأمور بالاعتماد على العقل والبرهان المقنع بالتجربة أو الدليل"[(3)].

وخلاصة القول أن هذه التعريفات اتفقت على أن التفكير:

1. نشاط عقلي أو ذهني.
2. يبدأ عند وجود مثير ما، كحدث، أو ظاهرة، أو موقف معين.
3. خطواته متسلسلة ومنظمة، تبدأ بالملاحظة.
4. يهدف للتوصل إلى نتيجة ما أو حل لمشكلة.

---

(1) الكرمي، زهير، **الإنسان والتعليم**، (د.ط)، دار الهلال، عمان، 1995م، ص:77.

(2) زكريا، د.فؤاد، **التفكير العلمي**، (د.ط)، عالم المعرفة، 1987م، ص:6.

(3) المرجع السابق، ص:13.

المبحث الثاني

التفكير في القرآن الكريم

تكررت مادة (فكر) في القرآن ثماني عشرة مرة[1] وجاءت بصيغة الفعل الماضي مرة واحدة في قوله تعالى: [إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ(18) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ(19)] {المدَّثر}.

أما بقية المواضع فجاءت بصيغة الفعل المضارع: تتفكرون، يتفكرون، والقرآن ذكر (التفكر) الذي هو اسم التفكير كما مر في المعنى اللغوي.

وقد جاءت الدعوة إلى التفكر في القرآن الكريم، صريحة ومقصودة في كثير من آياته ومنها قوله تعالى: [قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا للهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ] {سبأ:46}.

قال الزمخشري في معنى هذه الآية: "إنما أعظكم بواحدة إن فعلتموها أصبتم الحق، وتخلصتم، وهي أن تقوموا لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا، (ثم تتفكروا) في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به، أما الاثنان فيفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه، وينظران فيه نظر متصادقين متناصفين، ولا يميل بهما اتباع هوى ولا ينبض لهما عرق عصبية حتى يهجم بهما الفكر الصالح والنظر الصحيح على جادة الحق وسننه، وكذلك الفرد يفكر في نفسه بعدل ونصفة من غير أن يكابرها، ويعرض فكره على عقله وذهنه، وما استقر عنده من عادات العقلاء ومجاري أحوالهم. والذي أوجب تفرقهم مثنى وفرادى أن الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمي البصائر ويمنع من الروية ويخلط القول، ومع ذلك يقل الإنصاف ويكثر الاعتساف ويثور عجاج التعصب ولا يسمع إلا نصره المذهب"[2].

وتتعدد أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى التفكر، فتكون الدعوة أحيانا من خلال التذكير بنعم الله وآلائه "فيكون التفكر والعبرة من خلال الجو الحاني من صفات الرحمة

---

[1] عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ط2، دار الفكر، بيروت، 1401هـ-1981م، ص:525. وسأشير إليه فيما بعد: عبد الباقي، المعجم المفهرس.

[2] الزمخشري، أبو القاسم، جار الله محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (د.ط)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت)، 294/3. وسأشير إليه فيما بعد: الزمخشري، الكشاف.

الودودة"[1]. قال تعالى: [وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ] {الرُّوم:21}.

وفي أحيان أخرى يأتي الحض على التفكر في معرض بيان الغاية التي من أجلها يضرب الله للناس الأمثال ويقص القصص ويلفت النظر إلى آيات الله المبثوثة في الآفاق وفي أنفسهم، قال تعالى: [لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا القُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ] {الحشر:21}. وقال تعالى: [فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ] {الأعراف:176}.

وتارة أخرى يكون الأسلوب القرآني في الدعوة إلى التفكير "عنيفا (شديدا) مقرونا في بعض الأحيان بالتهديد والوعيد، وهذه هي الآيات الموجهة لذوي القلوب القاسية الكافرة التي تحتاج لمثل هذا الأسلوب الصارم"[2].

وفي مثل هذه الآيات تأتي الدعوة إلى التفكر بأسلوب الاستفهام الاستنكاري من مثل قوله تعالى: [أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ] {الرُّوم:8}. وقوله تعالى: [أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ] {الأعراف:184}.

والقرآن الكريم يهدف إلى أن يصل الإنسان من خلال تفكره إلى أحكام صائبة مبنية على استدلال صحيح، ومن هنا فهو يعيب على المشركين الذين لم يَقُدْهُم تفكيرهم إلى الصواب، يقول تعالى في حق أحد زعماء المشركين الوليد بن المغيرة: [إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ(18) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ(19) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ(20) ثُمَّ نَظَرَ(21) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ(22) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ(23) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ(24) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ البَشَرِ(25)] {المدَّثر}. وقد روي في سبب نزول هذه الآيات: "أن الوليد بن المغيرة قال لبني مخزوم: والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو وما يُعلى، فقالت قريش: صبأ والله الوليد والله لتصبأن قريش كلهم فقال ابن

---

[1] بدري، مالك، **التفكر من المشاهدة إلى الشهود**، ص:62.

[2] بدري، مالك، **التفكر من المشاهدة إلى الشهود**، ص:62-63.

أخيه أبو جهل: أنا أكفيكموه، فقعد عنده حزينا وكلمه بما أحماه، فقام فأتاهم فقال: تزعمــون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق، وتقولون: إنه كاهن، فهل رأيتموه يــتكهن، وتزعمــون أنــه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط. وتزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه شيئا مــن الكــذب؟ فقالوا في كل ذلك: اللهم لا، ثم قالوا: فما هو؟ ففكر فقال: ما هو إلا ساحر؛ أما رأيتموه يفــرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه وما الذي يقوله إلا سحر يأْثُره عن أهل بابل، فــارتج النــادي فرحا وتفرقوا معجبين بقوله متعجبين منه"[1].

فقد كان ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم مشكلا على المشركين، مما اســتدعى النظر والتفكر فيما جاء به عليه الصلاة والسلام، لكن هذا الكافر قد قاده كفره إلى ما قال بحــق القرآن لا أن الحق قد التبس عليه.

والقرآن الكريم يذكر التفكير "ويعبر عنه بكلمات متعددة تشترك فــي المعنــى أحيانــا وينفرد بعضها بمعناه على حسب السياق أحيانا أخرى، فهو الفكر والنظــر والبــصر والتــدبر والاعتبار والذكر والعلم وسائر هذه الملكات الذهنية التي تتفق أحيانا في المــدلول، ولكنهــا لا تستفاد من كلمة واحدة تغني عن سائر الكلمات الأخرى"[2].

وسأتناول في المبحث الثاني مطالب ثلاث تتعلق بنظائر التفكير توضح هــذه العمليــات العقلية في القرآن الكريم.

---

[1] أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، ت:982هــ، **تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، 1981م، 421/5. وسأشير إليه فيما بعد: أبو السعود، تفسير أبي السعود.

[2] العقاد، عباس محمود، **التفكير فريضة إسلامية**، (د.ط)، نهضة مصر للطباعة، القاهرة، (د.ت)، ص:9. وسأشير إليه فيما بعد: العقاد، التفكير فريضة.

المبحث الثالث

دلائل نظائر التفكير في القرآن الكريم

المطلب الأول: نظائر التفكير ودلالاتها اللغوية

وقد رصد الدكتور صلاح معمار الآيات التي تدعو إلى التفكير والمهارات الأخرى المساعدة على التفكير مثل: التدبر، التبصر، التعقل، النظر، التذكر، التفقه، نجد الآتي[1]:

الآيات التي تدعو إلى	تكرار الكلمة وجذورها	عدد الآيات	عدد السور
التفكير	18	16	13
التعقل	49	50	30
التذكر	292	279	71
التبصر	184	142	62
النظر	129	113	48
التدبر	4	4	4
التفقه	20	20	12
المجموع	696	624	

ويلاحظ من الجدول أن عدد الآيات للتفكير ونظائره تقارب عُشر الآيات القرآنية وهي نسبة عالية يدلنا ذلك على أهمية التفكير في القرآن الكريم.

الدلالات اللغوية لنظائر التفكير:

1. التعقل: "وهو مصدر عقل يعقل عقلا، ورجل عاقل هو الجامع أمره ورأيه، مأخوذ من عَقَلتُ البعير إذا جمعت قوائمه. وقيل: العاقل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها، أُخذ من

---

[1] معمار، صلاح صالح، **علم التفكير**، ط1، دار ديبونو للطباعة والنشر، عمان، 2006، ص:27.

قولهم قد أعقل لسانه إذا حُبس ومنع الكلام، وسمي العقل عقلا لأنه يعقل صاحبه عــن التــورط في المهالك أي يحبسه"[1].

2. التفقه: "من الفقه: وهو العلم بالشيء والفهم له، يقال: فقه الرجل فقاهة إذا صار فقيها، وفقــه أي فهم فقها وقد غلب الفقه على علم الدين لذلك اصطلح العلماء على أن الفقه هو العلم بأحكــام الشريعة"[2].

3. التدبر: "هو عبارة عن النظر في عواقب الأمور وأدبارها"[3].

4. التبصر: "هو التأمل والتعرف، والتبصير: التعريف والإيضاح ورجل بــصير العلــم عــالم به"[4].

5. النظر: "هو تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته وقد يــراد بــه التأمــل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو الرّويّة، ويقال: نظرت فلم تنظــر أي لم تتأمل ولم تترو. وقوله تعــالى: [قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ] {يونس:101} أي تأملوا"[5].

المطلب الثاني: دلالات نظائر التفكير في القرآن الكريم

1. التعقل: من خلال الدراسة للقرآن نجد أن لفظ العقل لم يرد مصدرا قط وإنما ورد في صيغة الفعل عقل، نعقل، يعقل، في الماضي والمضارع والمفرد والجمع[6]،ومن الآيات قولــه تعــالى: [يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ] {البقرة:75}. أي فهموه.

وقوله تعالى: [وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا العَالِمُونَ] {العنكبوت:43}. أي يفهمها.

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة عقل، 458/11 وما بعدها.

[2] الأصفهاني، الراغب، ت:425هـ، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، تحقيق: صفوان عــدنان داودي، ط1، دار القلــم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، 1412هـ-1992م، ص:642-643، وسأشير إليه فيما بعد: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن.

[3] المرجع السابق، ص:642.

[4] المرجع السابق، ص:127.

[5] الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، ص:812.

[6] انظر: المنجد، صلاح الدين، **الإسلام والعقل**، ط2، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 1976م، ص:15. عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، مادة عقل، ص:468.

وقوله تعالى: [إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآَنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] {الزُّخرف:3}. أي تفهمون.

وقوله تعالى: [وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ] {الملك:10}. أي نفهم ونميز، ونمسك أنفسنا عما حرم الله.

من خلال هذه الآيات يتضح لنا أن الفعل (عقل) استعمل في القرآن: إما بمعنى الفهم وإما بمعنى إمساك النفس عن الأمور القبيحة وإما بمعنى التمييز بين الخير والشر.

2. التفقه: وقد وردت مادة فقه في القرآن كما أسلفنا في عشرين موضعا مثل قوله تعالى: [انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآَيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ] {الأنعام:65}. وقوله تعالى: [لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا] {الأعراف:179}.

"والتفقه خطوة عقلية أبعد مدى من التفكير، إذ هي الحصيلة التي تنتج عن عملية التفكير وتجعل الإنسان أكثر وعيا لما يحيط به وأعمق إدراكا لأبعاد وجوده وعلاقته في الكون، كما تجعله متفتح البصيرة دوما"[1].

والفقه وظيفة من وظائف القلب، قال الله تعالى: [وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الغَافِلُونَ] {الأعراف:179}. إلا أن الكفار عطلوا قلوبهم عن أداء هذه الوظيفة، فالآيات التي ذكرت الفقه كوظيفة للقلب جاءت معظمها ناعية على الكافرين والمنافقين تعطيلهم لعقولهم عن فقه أوامر الله والإيمان بها والاستجابة لها، فقد أخبرنا الله تعالى عن حالهم بقوله: [وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ] {التوبة:81}. والسبب: [ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آَمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ] {المنافقون:3}. فكانت النتيجة: [وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آَذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آَيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ] {الأنعام:25}. وفي الجانب الآخر فإن الله يأمر المؤمنين بأن ينفروا من أجل أن يتفقهوا في الدين في قوله

---

[1] خليل، عماد الدين، **مدخل إلى موقف القرآن من العلم**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م، ص:94.

تعالى: [وَمَا كَانَ المُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ] {التوبة:122}.

3. التدبر: من الملاحظ أن التدبر جاء في القرآن في أربع آيات كلها تدعو إلى تدبر القرآن من مثل قوله تعالى: [كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ] {ص:29}. والآيات الثلاث الأخرى تنعى على الذين لا يتدبرون القرآن مثل المنافقين، من مثل قوله تعالى: [أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا] {محمد:24}. وقوله تعالى: [أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا] {النساء:82}. وقوله تعالى: [أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا القَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الأَوَّلِينَ] {المؤمنون:68}. في الآية إشارة إلى مانع من موانع التدبر، فإنهم أنكروا القرآن وتركوا التدبر في آياته لأنه جاءهم بما لا عهد لآبائهم به[1].

4. التبصر: التبصر كوظيفة من الوظائف العقلية وليس البصر بمعنى نظر العين بل هو البصيرة العقلية، قال تعالى: [أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ المَاءَ إِلَى الأَرْضِ الجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ] {السجدة:27}. فهذه دعوة إلى النظر والتبصر في واقع مشاهد أمام العين، فقيمة البصر بقدر ما يؤدي إلى البصيرة العقلية حيث نعى الله على الذين لا ينتفعون بحواسهم، قال تعالى: [لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا] {الأعراف:179}.

5. النظر: دعا القرآن إلى النظر في مائة وثلاث عشرة آية جاءت على معان مختلفة منها النظر، بمعنى نظر العين، أي الرؤية وبمعنى الانتظار، والذي يهمنا هو النظر الذي يقوم على الفحص والتأمل والتبصر بحقائق الوجود. وقد ورد هذا المعنى في آيات منها قوله تعالى:

---

[1] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ت:310هـ، **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)**، هذبه: د. صلاح الخالدي، ط1، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، 1997م، 491/5. بتصرف. وسأشير إليه فيما بعد: الطبري، جامع البيان.

[فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ] {عبس:24}. وقوله تعالى: [فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ] {الطَّارق:5}.[1]

فالنظر إذن يطلق على الرؤية البصرية، كما يطلق على الرؤية القلبية، وهو في القرآن يطلق ويراد به في الأغلب النظر القلبي، والذي هو التأمل والتفكر، وجاءت الدعوة إلى النظر بصيغة الأمر (انظر) وأحيانا بصيغة المضارع المسبوق بلام الأمر (فلينظر) وقد وُجه الخطاب للفرد كما وُجه للجماعة. وفي الآيات أمر من الله لنا بالنظر فيما حولنا من عجيب صنعه ودلائل قدرته والأمر يفيد الوجوب.

6. التذكر: وقد وردت مادة التذكر في اثنتين وتسعين ومائتي مرة في تسع وسبعين ومائتي آية. وجاءت بصيغة الفعل الماضي (ذكر)، والمضارع (تذكر)، والأمر (اذكر)، وجاءت بصيغة الجمع والإفراد والتأنيث والتذكير كما جاءت بصيغة اسم المصدر (ذكر)، (وذكرى)، (وتذكرة)، كما وردت بصيغة اسم الفاعل (الذاكرين) (والذاكرات)، (ومدكر)[2].

والذكر استحضار ما يحفظه الإنسان من المعرفة، وقد لا يكون عن النسيان بل عن إدامة حفظ، ويطلق الذكر في مقابل النسيان، كما في قوله تعالى: [فَإِنِّي نَسِيتُ الحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ عَجَبًا] {الكهف:63}. والذكرى كثرة الذكر وهو أبلغ من الذكر، قال الله تعالى: [وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ المُؤْمِنِينَ] {الذاريات:55}[3].

وقد أشار القرآن إلى التذكر كعملية عقلية، وسمة من سمات أولي الألباب، قال الله تعالى: [أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ] {الرعد:19}.

---

[1] انظر: الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، ص:497.

[2] انظر: عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن**، ص:270 وما بعدها مادة ذَكَرَ.

[3] انظر: الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، ص:328-329.

الفصل الثاني

أهداف ووسائل التفكير

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أهمية التفكير.

المبحث الثاني: أهداف التفكير.

المبحث الثالث: وسائل التفكير.

المبحث الأول

أهمية التفكير

للتفكير أهمية كبيرة في حياة الإنسان وبخاصة المسلم وفيما يلي عرض لأهمها:

أولا: **تكريم الله تعالى للإنسان على سائر المخلوقات،** قال الله تعالى: [وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا] {الإسراء:70}.

وتكريم الإنسان بسبب علمه وفكره، وحسن الصورة، وامتداد القامة، وكسب المال، ولبس الثياب، والنطق، والعقل، والتمييز، وبتسخير الخلق لهم، وهذا ما صرح به القرآن حين حكى قصة آدم عليه السلام: [وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ] {البقرة:30}[1].

ثانيا: **سبب قيام الحضارة ونهضتها**

إن التفكير سبب قيام الحضارات ونهضتها، فلا يجهل أحد أن العلم والفكر سبب نهضة الأمم وارتقائها ماديا ومعنويا، إنْ في عالم الأخلاق والقيم والسلوك والتشريع أو في مجال العمران، والإدارة والزراعة والصناعة والتجارة وكل ما يتصل بالجانب المادي.

فبدون وضوح منهج التفكير -وليس أي منهج وإنما المنهج الإسلامي- لا يمكن تصور قيام الإنتاج وانبعاث الحضارة –بمفهومها الصحيح- وعودة التاريخ بدونه، فالتفكير هو أساس نهضة الأمم، ولا تقاس حضارة المجتمعات إلا بما لديها من أفكار تبدع في صياغة نهجها نحو المستقبل[2].

ثالثا: "**وسيلة لمعرفة ما في الكون من حقائق وسنن وقوانين**، فالآيات التي تشمل على وصف حوادث الطبيعة ومشاهدها وأنواع المخلوقات الموجودة فيها أكثر ما تكون مبتدأة ومختتمة بما يدل على التفكير"[3] قال تعالى: [أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ المَاءَ إِلَى الأَرْضِ الجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ] {السجدة:27}.

---

(1) انظر جريشة، د. علي، **منهج التفكير الإسلامي**، ط1، دار التضامن، القاهرة، 1406هـ-1986م، ص:7-9.

(2) انظر: الخالدي، د. محمود، **التفكير**، ط1، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، القاهرة، 1406هـ-1986م، ص:7.

(3) المبارك، محمد، **الإسلام والفكر العلمي**، ط1، بيروت، 1398هـ-1978م، ص:37.

رابعا: التفكير هو الوسيلة لفهم التكاليف السماوية، وما جاء به الوحي من أحكام والقيام على تطبيقها بالصورة الصحيحة التي أرادها الشرع. قال تعالى: [فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ] {التوبة:122}. فالآية دالة على ذلك بأن التفقه عملية تفكيرية.

خامسا: التفكير هو الوسيلة الموصلة للطاعة أو المعصية.

فحين يعلم الفرد بأمر الدنيا وأنها فانية والموت قادم لا محالة للصحيح والمريض كما يخبرنا الباري عز وجل في قوله: [وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ] {الأنعام:32}، وقوله تعالى: [وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ] {القصص:60}.

من خلال الآيات يدرك المسلم أن الدنيا ليست هي النهاية وإنما لا تساوي صفرا أمام الآخرة. فصاحب التفكير يسعد حيث آمن بأن الدنيا دار سعي وعمل والآخرة دار حساب وعليه فالتفكير في آيات القرآن الكريم يكسب الفرد الأمن والطمأنينة[1].

سادسا: يشبع التفكير في القرآن الفرد حب الاستطلاع والرغبة في معرفة المزيد من الحقائق والمعلومات عن جوانب الحياة المتعددة سواء في الماضي الذي لم يؤرخ في الحضارات القديمة كقوله تعالى: [ذَلِكَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ] {الأعراف:176}.

أو في الحاضر المستمر، فقد حرضنا الحق سبحانه على التفكير في الكون من حولنا وفي أنفسنا كما في قوله تعالى: [وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ(20) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ(21)] {الذاريات}. أو في مستقبل لم يأت وعن غيب لم يكشف فقد أخبرنا الله عن أمور لما بعد الموت كقوله تعالى: [لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ اليَوْمَ حَدِيدٌ] {ق:22}[2].

---

[1] الكبيسي، **دعوة للتفكير من خلال القرآن**، 17+18 بتصرف.

[2] انظر: الكبيسي، **دعوة للتفكير من خلال القرآن**، ص:19.

المبحث الثاني

أهداف التفكير في ضوء القرآن الكريم

المطلب الأول: الإيمان بالله والعمل بمقتضاه

أولا: الاستدلال على وجود الخالق سبحانه وتعالى وتعميق الإيمان به، ويكاد يكون هذا هدفا كليا لجميع العمليات العقلية.

فالله سبحانه وتعالى يثني على عباده المؤمنين المتفكرين بقوله: [الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ] {آل عمران:191}. فمن خلال تفكرهم عرفوا أن للكون خالقا وأن الكون لم يخلق عبثا. وكذا قوله تعالى: [أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ] {الأعراف:185}. فالنظر هو نظر تدبر وتفكر لتستدل من خلاله على الخالق.

ثانيا: العمل بمقتضى الإيمان. يدل على ذلك كثير من الآيات من قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ] {الحشر:18}. وقوله تعالى: [فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ(22) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ(23) أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآَنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا(24)]. {محمد}. فإنهم لو تدبروا وفتحوا له قلوبهم لما تولوا ولما أفسدوا في الأرض وذلك أن "تدبر القرآن يزيل الغشاوة، ويفتح النوافذ ويسكب النور، ويحرك المشاعر ويستجيش القلوب، ويخلّص الروح، وينشئ حياة للروح تنبض بها وتشرق وتستنير".[1]

المطلب الثاني: الكشف عن السنن[2]

أولا: الكشف عن السنن الإلهية في بناء الكون بهدف تسخيره للإنسان للقيام بواجب الاستخلاف.

---

[1] قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ط17، دار الشروق، القاهرة، 1412هـ-1992م، 3297/6. وسأشير إليه فيما بعد: قطب، في ظلال القرآن.

[2] انظر: القرضاوي، يوسف، **العقل والعلم في القرآن**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001، ص:273.

قال الله تعالى: [اللهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ البَحْرَ لِتَجْرِيَ الفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ(12) وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ(13)]. {الجاثية}.

فتسخير الله البحر وما في السماوات وما في الأرض للإنسان يقتضي أن يبذل الإنسان وسعه للاستفادة من هذه المسخرات، ولا سيما أن التسخير معللا: "لتجري الفلك فيه"، "لتبتغوا من فضله". فإهمال الإنسان لهذه المسخرات وعدم انتفاعه بها تقصير وعجز لا يليق بالمسلم، ثم إن تسخيرها يحتاج إلى تفكر وتدبر، ولذا فقد ختمت الآيات بقوله: "إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون".[1]

ثانيا: الكشف عن السنن الإلهية في حياة البشر والمجتمعات وقيام الحضارات، قال الله تعالى: [قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُروا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ] {آل عمران:137}.

فالله سبحانه يأمر بالنظر في وقائع الحياة وأحداثها، لأنها لا تحدث جزافا، بل هي محكومة بسنن وأسباب، والمسلمون "ليسوا بدعا في الحياة، فالنواميس التي تحكم الحياة جارية لا تتخلف، والأمور لا تمضي جزافا، إنما هي تتبع هذه النواميس. فإذا هم درسوها، وأدركوا مغازيها، تكشفت لهم الحكمة من وراء الأحداث، وتبينت لهم الأهداف من وراء الوقائع، واطمأنوا إلى ثبات النظام الذي تتبعه الأحداث، وإلى وجود الحكمة الكامنة وراء هذا النظام".[2]

إن النظر في كيفية تكون الظواهر الكونية أو الاجتماعية يحتاج إلى تفكر وتدبر ونظر متفحص متخصص متواصل، لأن الرؤية العابرة يستطيعها معظم الناس عالِمهم وجاهلهم أما اكتشاف السنن فإنه يحتاج إلى الجهابذة المتدبرين المتفكرين.

ثالثا: التعرف على الطبيعة الإنسانية وأطوارها وخصائصها وما خلق الإنسان من حكمة.

---

[1] انظر: النحلاوي، عبد الرحمن، **التربية بالآيات**، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، 1989م، ص:60. وسأشير إليه فيما بعد: النحلاوي، التربية بالآيات.

[2] قطب، **في ظلال القرآن**، 478/1.

فالقرآن يفصل في كثير من آياته خصائص الإنسان وصفاته النفسية وأنماط سلوكه: قال الله تعالى: [أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ] {الرُّوم:8}.

وقــال تعــالى: [وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ(20) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ(21)]. {الذاريات}.

وقال تعالى: [فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ(5) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ(6)]. {الطَّارق}.

وقال تعالى: [وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ] {يس:68}.

وقال تعالى: [إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا(19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا(20) وَإِذَا مَسَّهُ الخَيْرُ مَنُوعًا(21) إِلَّا المُصَلِّينَ(22)]. {المعارج}.

والآيات في مجملها وهي تتحدث عن خلق الإنسان وأنماط سلوكه وخصائصه تــدعوه إلى التدبر في كل ذلك والنظر المتفحص المتأني الذي يؤدي إلى قيام الإنسان بواجبه في الحيــاة ليصل إلى مبتغاه في الآخرة وهو ما بين البداية والنهاية مستخلف في الأرض.

رابعا: التثبت من صدق الأفكار والمبادئ والمعتقدات، قال الله تعالى: [يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ] {آل عمران:65}. فمــا ينبغي أن يكون سيدنا إبراهيم عليه السلام يهوديا ولا نصرانيا لأن بعثته كانت قبــل اليهوديــة والنصرانية، وقال تعالى: [قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ(66) أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ(67)] {الأنبياء}. فإن من كان له مسحة من عقل لا يعبــد صنما لا ينفع ولا يضر.

وقال تعالى: [أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ المَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ القَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا] {النساء:78}. "فنسبة إنشاء الحسنة أو إنشاء الــسيئة، وإيقاعهــا بهــم للرسول صلى الله عليه وسلم وهو بشر منهم، مخلوق مثلهم، نسبة غير حقيقية تدل علــى عــدم فهمهم لشيء ما في هذا الموضوع".[1]

---

[1] قطب، **في ظلال القرآن**، 718/2.

المبحث الثالث

وسائل التفكير[1]

المطلب الأول: الحواس

لقد منّ الله سبحانه وتعالى على الإنسان بنعمة الحواس، وأشار القرآن الكريم إلى أن تزويد الإنسان بالحواس، أمر يقتضيه تكليف الإنسان بحمل الأمانة فجعله الله سميعا بصيرا ليتمكن من التفكر والتدبر والاهتداء إلى الحق، قال تعالى: [إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا] {الإنسان:2}.

أقسام الحواس:

آلات الحس الظاهر هي السمع وآلته الأذن، والبصر وآلته العين، واللمس وآلته الجلد، والذوق وآلته اللسان، والشم وآلته الأنف، والقرآن ذكر جميع هذه الحواس، وكرر ذكر أهمها وهي السمع والبصر، وبالرجوع إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم نجد أن القرآن:

1. ذكر السمع كصفة للإنسان وما اشتق منه في نحو مائة وأربعين موضعا وذكر آلة السمع وهي الأذن في خمسة عشر موضعا.

2.كما ذكر القرآن البصر وما اشتق منه في نحو تسعين موضعا، وذكر آلة الإبصار وهي العين في نحو ثلاثين موضعا.

3.أما اللمس فقد ذكر في القرآن ثلاث مرات، وأشار القرآن إلى وجود الإحساس في جلد الإنسان، في قوله تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآَيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا العَذَابَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا] {النساء:56}.

4.وأشار القرآن إلى حاسة الشم في موضع واحد في قوله تعالى: [وَلَمَّا فَصَلَتِ العِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ] {يوسف:94}.

5.وذكر القرآن الكريم الذوق وما اشتق منه في نحو ستين موضعا، لكنه استعمل في المعنى الحسي في موضع واحد في قوله تعالى: [فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآَتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ

---

[1] الهيشان، محمود محمد عواد، **جوانب الفكر والتفكر في القرآن الكريم**، بحث غير منشور، جامعة اليرموك، 1996، ص:50 وما بعدها. بتصرف.

عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الجَنَّةِ] {الأعراف:22}. وقد استعمل الذوق في الأغلب فيما يصيب الكــافرين يوم القيامة من عذاب.

والقرآن الكريم يذكر السمع والبصر وغيرهما من الحــواس، وذلــك لأهميــة هــاتين الحاستين ودورهما في الوصول إلى المعرفة، ولذا فقد جمع الله عز وجل بين الــسمع والبــصر وبين الفؤاد أو العقل أو القلب في آيات كثيرة منها قوله تعــالى: [إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا] {الإسراء:36}. وقوله تعالى: [ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ] {السجدة:9}. وقولــه تعــالى: [وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآَيَاتِ اللهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ] {الأحقاف:26}.

"والقرآن عندما يربط بين السمع والبصر وسيلة للمعرفة وبين الفــؤاد أو العقــل، فإنــه يصحح مفهوما خاطئا وقع فيه بعض اليونانيين، وتابعهم عليه بعــض الأوروبيــين المحــدثين، وذلك حين جعلوا العقل وحده هو مصدر المعرفة، أما القرآن فإنه يقــر باشــتراك العقــل مــع الحواس، فندرك الأشياء الخارجية بحواسنا ثم نستنبط بعقولنا فيتم لنا العلم بمــا أدركنــا ومــا جربنا"[1].

وهذا ما دل عليه القرآن إذا جاء ذكر الحواس أولا ثم العقل فــي كثيــر مــن الآيــات القرآنية ومن ذلك: قوله تعالى: [وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] {النحل:78}، وقوله تعالى: [وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا] {الإسراء:36}، وقوله تعالى: [وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ] {المؤمنون:78}، وقوله تعالى: [قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآَيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ] {الأنعام:46}. ومن هنا فإن الطفل عندما يولد فإنه يسمع أولا، ثم يبصر بعد أيام، ثم يعقل عندما يكبر، وفي هذا إشارة إلى أن المعرفة تأتي عن طريق الحواس أولا، ثــم يترجمهــا

---

[1] ماضي، محمود، **مباحث في المعرفة في الفكر الإسلامي**، (د.ط)، مكتبة الأنجلومصرية، القــاهرة، (د.ت)، ص:82 بتصرف.

العقل، وعلى هذا فإن الإنسان "لا يعلم شيئا إلا ما جاء بواسطة هذه الحواس التي هي نوافذه المفتوحة إلى خارج كيان الإنسان بحيث لو أنا تصورنا أن شخصا قد سُلب الحواس الخمس فلا يمكن له أن يكتسب معرفة واحدة بعقله مما يوجد حوله من حقائق وأشياء"[1].

ومن جهة أخرى فإنه يلاحظ أن القرآن الكريم في تقديمه السمع على البصر له دلالة على أهمية السمع وأثره في حياة الإنسان، فعن طريق السمع نستطيع في الوقت الحاضر أن نقف على أخبار العالم من خلال وسائل الاتصال الحديثة، ومن هنا "فإن المدرك بالسمع أعم وأشمل والمدرك بالبصر أتم وأكمل، فالسمع له العموم والشمول والبصر له الظهور والتمام وكمال الإدراك"[2].

أهمية الحواس:

وأهمية السمع والبصر تنبع من كونهما الحاستين العلميتين اللتين تقدمان للعقل والقلب مادة التفكير والاستدلال، فمعطياتهما تشكل المادة الأولية للمعرفة[3] غير أن تأثير بقية الحواس في قدرة الإنسان على الفهم يعد ضعيفا إذا ما قورن بحاستي السمع والبصر.

وفي آيات كثيرة تتكرر الدعوة إلى استخدام الحواس استخداما يؤدي إلى إدراك الحقائق، وتأتي الدعوة إلى استخدام الحواس بصيغة الاستفهام الإنكاري الذي يتضمن الحض على الاستماع والنظر والتفكر، قال تعالى: [قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ(72) وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ(73)]. {القصص}.

والله عز وجل ينهى المؤمنين عن التشبه بالكفار في إعراضهم عن الحق قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ(20) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ(21) إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ البُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ(22) وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ(23)]. {الأنفال}. فالله يشبه المشركين

---

[1] الزنداني، عبد المجيد عزيز، **توحيد الخالق**، ط1، دار المجتمع للنشر والتوزيع، 1985م، م1(17/2-18).

[2] ابن القيم، محمد بن أبي بكر الدمشقي، **مفتاح دار السعادة**، (د.ط)، دار نجد للنشر والتوزيع، الرياض، 1982م، 135/1-136.

[3] النحلاوي، **التربية بالآيات**، ص:51-52.

الذين يعطلون حواسهم بالأنعام، لأن ما يتميز به الإنسان عن الحيوان هو الإدراك، فإذا عطل الإنسان حواسه انتكس إلى مرتبة الحيوان.

المطلب الثاني: اللغة

من أعظم نعم الله التي مَنّ الله بها على الإنسان وميزه عن سائر المخلوقات هي نعمة البيان قال تعالى: [الرَّحْمَنُ(1) عَلَّمَ القُرْآنَ(2) خَلَقَ الإِنْسَانَ(3) عَلَّمَهُ البَيَانَ(4)]. {الرَّحمن}.

جاء في تفسير أبي السعود لهذه الآيات: "والبيان هو التعبير عما في الضمير وليس المراد بتعليمه مجرد تمكين الإنسان من بيان نفسه بل منه ومن فهم بيان غيره أيضا إذ هو الذي يدور عليه تعليم القرآن"[1].

وتعليم الله تعالى للإنسان البيان "إنما كان بما أودع الله في ابن آدم علم جميع الأشياء من غير تحديد ولا تعيين، فالمراد بالأسماء المسميات عبر عن المدلول بالدليل لشدة الصلة بين المعنى واللفظ والموضوع له وسرعة الانتقال من أحدهما إلى الآخر"[2]. "ومعنى تعليمه تعالى إياه أن يخلق فيه إذ ذاك بموجب استعداده علما ضروريا تفصيليا بأسماء جميع المسميات وأحوالها وخواصها اللائقة بكل منها، أو يُلقى في روعه تفصيلا أن هذا فرس وشأنه كيت وكيت وذاك بعير وحاله ذيت وذيت إلى غير ذلك من أحوال الموجودات فيتلقاها عليه السلام حينما يقتضيه استعداده وتستدعيه قابليته المتفرعة على فطرته المنطوية على طبائع متباينة وقوى متخالفة وعناصر متغايرة"[3].

وتظهر أهمية اللغة كوسيلة للتفكير إذا نظر إليها باعتبارها رموزا للمفاهيم، التي هي من أهم مكونات التفكير، فالإنسان يفكر من خلال المفاهيم والمعاني الكلية، وهذا ما جعل الإنسان قادرا على تناول جميع الأشياء في تفكيره بطريقة رمزية، فهو يستطيع عن طريق اللغة

---

[1] أبو السعود، **تفسير أبي السعود**، 242/5.

[2] رضا، محمد رشيد، **تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار**، ط2، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، 262/1. وسأشير إليه فيما بعد: رضا، تفسير المنار.

[3] أبو السعود، **تفسير أبي السعود**، 147/1.

أن يميز بين المفاهيم ويقارن بينها، كما يستطيع اكتشاف العلاقات التـــي تربطهـــا، والمبـــادئ والقوانين التي تحكمها، وهذا ما ساعد على سرعة البحث العلمي وتقدمه.[1]

والإنسان يحتاج إلى اللغة في كل عملياته العقلية، فهو يستخدمها في التخيـــل والتـــذكر، والتفقه، والتدبر، كما يربط خبراته الماضية بحاضره، ويستنتج من كل ذلك ما يجـــب عليـــه أن يفعله في مواجهة ما يعترضه من مشكلات وما التفكير إلا استخدام للرموز من خلال العمليـــات العقلية المختلفة.[2]

كما أن اللغة هي وسيلة الإنسان في نقل الخبرات الماضـــية إلـــى الأجيـــال اللاحقـــة، ويضيف الإنسان ما اكتشفه من معلومات جديدة إلى رصيده من المعلومات السابقة ويعيد تنظيم المعلومات وتبويبها ليصل إلى معلومات ومفاهيم جديدة، وهذا هو الإحساس في كل تقدم علمـــي وصل إليه الإنسان.[3]

وتأثير الفكر في اللغة تأثير متبادل، فالتفكير يطور اللغة ويرقيها لتكـــون قـــادرة علـــى استيعاب هذا الفكر المتطور، فالفكر البشري لا يقف عند حد وهو يسعى دائما إلى الكمال، وهو يحتاج في مسيرته إلى لغة سامية تعبر عنه كما أن اللغة عامل مهم في تنظيم التفكير وتيـــسيره وتوضيحه.[4]

لغة القرآن:

لقد كثر وصف القرآن بأنه عربي وأنه نزل بلسان عربي من ذلك قولـــه تعـــالى: [إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] {يوسف:2}. وقوله تعالى: [كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ] {فصلت:3}. وقولـــــه تعـــــالى: [وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ(192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ(193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنْذِرِينَ(194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ(195)]. {الشعراء}.

---

[1] انظر: نجاتي، محمد عثمان، **القرآن وعلم النفس**، ط5، دار الشروق، القاهرة، 1984م، ص:144. وسأشير إليه فيما بعد: نجاتي، القرآن وعلم النفس.

[2] انظر: بدري، **التفكر من المشاهدة إلى الشهود**، ص:26.

[3] نجاتي، **القرآن وعلم النفس**، ص:124.

[4] انظر: حمّاد، أحمد عبد الرحمن، **العلاقة بين اللغة والفكر**، (د.ط)، دار المعرفة الجامعيـــة، الإســـكندرية، 1985م، ص:31.

وفي الآيات الكريمات إشارة إلى فضل اللسان العربي، حيث جعله الله لغة وحيه كما أن في ذلك دعوة إلى تعلم العربية وفهمها.

ولا شك أن للغة العربية من المزايا والخصائص ما جعلها مؤهلة لأن تكون لغة الوحي، لأعظم رسالة أنزلها الله إلى البشر، فاللغة العربية "أوسع اللغات مدى، وأغزرهن مادة، وأوفاهن بالحاجة الحقيقية من معنى اللغة لكثرة أبنيتها وتعدد صيغها ومرونتها على الاشتقاق، وانفساحها من ذلك إلى ما يستغرق اللغات بجملتها، مع أنها أقل هذه اللغات أوضاعا، حتى إن المستعمل فيها لا يتجاوز ستة آلاف تركيب".[1]

وقد نقل السيوطي عن ابن قتيبة في فضل العربية وما اختصت به من المزايا ما يحسن نقله هنا: إذ يقول: "وألفاظ العرب مبنية على ثمانية وعشرين حرفا ولست واجدا في شيء من كلامهم حرفا ليس في حروفها إلا معدولا مخرجه، مثل الحرف المتوسط مخرجي القاف والكاف، والحرف المتوسط مخرجي الباء والفاء. فهذه حال العرب في مباني ألفاظها، ولها الإعراب الذي جعله الله وسيلة لكلامها وحلية لنظامها، وفارقا في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين، والمعنيين المختلفين كالفاعل والمفعول، لا يفرق بينهما إذا تساوت حالاتهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحد منهما إلا بالإعراب، ولو أن قائلا قال: هذا قاتلٌ أخي بالتنوين، وقال آخر: هذا قاتل أخي بالإضافة، لدل التنوين على أنه لم يقتله، ودل حذف التنوين على أنه قتله".[2]

فإذا كانت اللغة العربية بهذه المكانة، فإن القرآن منها بمنزلة القلب من الجسد، فهو الذي بلغت به اللغة العربية القمة وتميزت على جميع لغات أهل الأرض بل امتنعت أن ينالها الضعف والهرم.

ولا شك أن أسلوب القرآن، في غاية الفصاحة والبلاغة حيث أدهشت بلاغته الشعراء والخطباء فقالوا عنه مرة أنه سحر، ومرة أنه شعر وثالثة أنه كهانة ورابعة أنه أساطير الأولين ولما هم بعض السفهاء بمعارضته، جاؤوا بسخف من القول ممجوج.

---

[1] انظر: الرافعي، مصطفى صادق، **تاريخ آداب العرب**، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1974م، 171/1.

[2] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **صون المنطق والكلام عند فن المنطق والكلام**، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ص:25.

وإذا كانت اللغة رموزا للدلالة على المعاني الموجودة في ذهن المتكلم، فإن القرآن الكريم بلغ حد الكمال في التعبير عن مراد الله، سواء في الألفاظ أو النظم، وقد بحث علماؤنا في إعجاز القرآن وجوانبه حيث بين الإمام الخطّابي الإعجاز بقوله: "وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم، وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة"[1]، أما الجرجاني فيؤكد "أن الإعجاز إنما هو في النظم والتأليف وهو توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم".[2]

---

[1] الخطابي، أبو سليمان حَمْد بن محمد، **بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز**، دار المعارف، مصر، ص:24.

[2] الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز**، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، 1978م، ص:300.

الفصل الثالث

حدود ومجالات التفكير في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حكم التفكير في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: ضوابط وحدود التفكير في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: مجالات التفكير في القرآن.

المبحث الأول

حكم التفكير في القرآن

الإسلام جعل التفكير فرض عين لتصح العقيدة أولا ثم العبادة، قال تعالى: [قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ] {يونس:101}. وهو أمر عام يدل على الوجوب كما أن القرآن طلب من كل مكلف بالنظر والتفكر في الآيات الكونية، قال تعالى: [وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ] {الرُّوم:22}. والتدبر في الآيات التنزيلية (القرآن)، قال تعالى: [كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ] {ص:29}، وكذلك جعل الإسلام التفكير فرض كفاية عندما يتعلق الأمر في الاجتهاد الذي هو مهمة العلماء، حيث قال تعالى: [فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ] {التوبة:122}.

إنّ اليقين القلبي الذي يحصل بعد التفكير العميق هو أساس في النجاة[1]، والله تعالى يقول في محكم التنزيل: [فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ] {محمد:19}، فجعل العلم الذي يوجه التفكير أساسا للإيمان ويعين به اليقين.

كما أن العبادة لا تقبل إلا مع حضور الذهن والوعي، قال الله تعالى: [قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ(1)الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ(2)] {المؤمنون} . ويوضح صاحب الظلال أن الخشوع يؤدي إلى اختفاء الشواغل من الأذهان لأن الخاشع مستغرق في الشعور بالله ونجواه[2].

وهذا يؤدي إلى صفاء الذهن وتوجيه التفكير إلى جانب واحد مما يعود على المسلم بالنفع والفائدة لأن همه واحد.

---

[1] الإيمان حقيقة مركبة من ثلاثة أمور: تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان. انظر: ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد، ت:792هـ، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، ط7، المكتب الإسلامي، بيروت، 1983م، ص:373.

[2] قطب، **في ظلال القرآن**، 2454/4، بتصرف.

فالتفكير فريضة على كل شخص بحسب ما يجيد ويميل إليه من المجـــالات المطلوبـــة، فالقادر على التفكير في تخصص معين لا يعفى من بذل جهده لينفع الأمة ويدل على ذلك قولـــه تعالى: [لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا] {البقرة:286} . حيث تشير الآية إلى تكليف كل إنسان بمـــا يستطيعه وعليه فالتفكير تكليف على الجميع كل بحسب طاقته وفي المجال الذي يحسنه وإلا فهو آثم.

إلا أن التفكير يكون ممنوعا عندما يتعلق الأمر بالقضايا الغيبية من مثل التفكير بـــذات الله أو كيفية الروح وماهيتها. لأن هذه دائرة يحرم على العقل أن يفكـــر فيهـــا، وإنمـــا يتلقـــى المعلومات حولها من الوحي الصادق، قال تعالى: [الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ] {آل عمران:191}، فإن الآية فرّقت بين ما يتعلق بالله (يذكرون الله)، وبين ما يتعلق بمخلوقـــات الله (ويتفكرون).

والخلاصة:

1. أن التفكير من الفروض العينية في جميع أوقات العبادة والعلم الواجب.
2. ويكون التفكير فرضا كفائيا في مجالات العلوم الهامة.
3. يكون التفكير مندوبا عندما يرتقي في سلم الأنواع العميقة.
4. يكون التفكير ممنوعا عندما يتجاوز الحدود المستطاعة له وهذه الحدود سوف يتم التفـــصيل فيها في المبحث الآتي.

المبحث الثاني

حدود التفكير وضوابطه

المطلب الأول: حدود التفكير في القرآن الكريم

يدعو الإسلام إلى التفكير فيما يتسع له العقل البشري، مع توضيح الحدود التي ينبغي ألا يتجاوزها. غير أن الله لا يحاسب على حديث النفس إلا أن يتحدث الإنسان أو يعمل. بل إن الجزاء الحسن ينال من هَمّ بعمل لا يصح وتركه وهذا من فضل الله على أمة محمد صلى الله عليه وسلم. فقد جاء في الحديث الذي يرويه ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم: "من هَم بحسنة فلم يعملها، كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وهن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها، كتبها الله له سيئة واحدة[1].

ومن المجالات التي تحد سير التفكير في مجالات عالم الغيب، قال الله تعالى: [وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي البَرِّ وَالبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ] {الأنعام:59} ، فالآية صرحت بأن طرق معرفة الغيب لا يسع الناس معرفتها فكيف بعلم الغيب ذلك أن طريق السلامة والتنمية العقلية يبدأ للفرد من معرفة طاقاته فيقف عند الغيبيات، التي اختص الله تعالى نفسه بعلمها دون سواه، "فالله سبحانه العالم بالمغيبات من مجاهيل الأمور والحقائق والمخلوقات وهو المكتشف المطلع على الأسرار والخفايا مما يستكن في بواطن الغيب والأشياء"[2].

إذا ليس الغرض تنمية التفكير على أي وجه، بل هي تنمية مقننة موجهة لما فيها صلاح للفرد في دنياه وآخرته، وهذا التقنين هو كما ذكر ابن عثيمين من أنه ينبغي للإنسان أن يكون مفكرا، لكن يجب أن يكون تفكيره مبنيا على آيات الله عز وجل، لا على أفكار منحرفة"[3].

ومن أبرز الأدلة التي يستدل بها على محدودية العقل البشري في المجال العقدي قول الله تعالى: [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ] {الشُّورى:11}، فالله تعالى يتصف بصفات

---

[1] البخاري، **الصحيح**، كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو سيئة، م4(240/7)، رقم:6491.

[2] عبد العزيز، أمير، **التفسير الشامل للقرآن الكريم**، ط1، دار السلام، القاهرة، 2000م، 1107/2.

[3] العثيمين، محمد صالح، **أحكام من القرآن**، دار الوطن للنشر، الرياض، 1425هـ، م2، ص:284.

الكمال التي لا تماثل صفات المخلوقين. يقول ابن تيمية: "ففي قوله تعالى: "ليس كمثله شيء" رد للتشبيه والتمثيل وقوله تعالى: "وهو السميع البصير" رد للإلحاد والتعطيل، ولذلك كان السلف يجيبون من سأل عن الكيف بأنه مجهول والإيمان به واجب فلا قدرة للبشر في معرفته[1].

ويمكن تحديد أعمال العقل في ميدان العقيدة من المنظور الإسلامي في النقاط الآتية:

"1. اعتماد الإسلام على الفطرة لمعرفة الحق، والتي تدفع صاحبها لمعرفة الحق والاتزان به، في جانب الإمكان الذي يقوم عليه فهم العقل لمسائل العقيدة.

2. أنّ الأدلة العقلية التي جاء بها الوحي كفيلة بإيقاظ الفطرة عند غفلتها أو وجود ما يحجبها.

3. أن للعقل عملا فيما جاء به الوحي من حيث التلقي والتفهم بقدر الطاقة البشرية. [2]

أما بالنسبة للمجال الشرعي فموقف العقل السليم منه التسليم للنص واعتبار ما حسنه الشرع حسنا وما قبحه قبيحا واعتبار الأمر عبادة باعتبار الشرع له. إذ العقل لا يصدر التشريعات، قال الله تعالى: [قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ] {الأعراف:32}.

فقد أنكر الله تعالى وعنف على من حرم من تلقاء نفسه. يقول السعدي: "أي من هذا الذي يقدم على تحريم ما أنعم الله بها على العباد ومن ذا الذي يضيق عليهم ما وسعه الله"[3].

إن من أباح لنفسه التشريع فقد جعل نفسه إلها من دون الله. قال الله تعالى: . [اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ وَالمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ] {التوبة:31}، حيث يوضح الشوكاني معنى الآية "أنهم لما أطاعوهم فيما يأمرونهم وينهونهم عنه كانوا بمنزلة المتخذين لهم أربابا لأنهم أطاعوهم كما تطاع الأرباب"[4].

---

[1] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، ت:728هـ، **التدمرية تحقيق لاثبات الأسماء الصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع**، تحقيق: محمد السعودي، ط4، مكتبة العبيكان، الرياض، 1417هـ، ص:8.

[2] الزبيدي، عبد الرحمن بن زيد، **مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي دراسة نقدية في ضوء الإسلام**، (د.ط)، مكتبة المؤيد، الرياض، 1412هـ، ص:415. وسأشير إليه فيما بعد: الزبيدي، مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي.

[3] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط1، دار الفجر، القاهرة، 2002م، 476/1. وسأشير إليه فيما بعد: السعدي، تيسير الكريم الرحمن.

[4] الشوكاني، محمد علي بن محمد، ت:1250هـ، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، 353/2. وسأشير إليه فيما بعد: الشوكاني، فتح القدير.

ويمكن إجمال مجال العقل في التشريع فيما يأتي:

1. توجيه العقل إلى مهمة البحث عن الحكم الشرعي واستخراجه من نصوص الوحي.

2. ملاحقة المستجدات العصرية وربطها بالتشريع الإسلامي، وهو ما يطلق عليه فقه الواقع"[1]. حيث إن من الواجب على كل جيل أن يعيد قراءة القرآن وفهمه في مواجهة عصره ومشكلاته لأن القرآن جاء لكل جيل إلى قيام الساعة بل إن إعجازه يتسع لكل هذه المعاني التي تلبي حاجة البشرية في كل عصورها وبيئاتها"[2].

3. "فتح المجال للعقل البشري عن حِكَم التشريع"[3].

المطلب الثاني: ضوابط التفكير

لقد حث القرآن والسنة على العلم والتفكير وإعمال العقل. فهذه إحدى شروط نجاح الإنسان في واجب الاستخلاف الذي كلف به لعمارة الأرض والانتفاع بخيراتها.

أولا: الحرص على ما يحقق النفع للمسلم، لقوله عليه الصلاة والسلام فيما يرويه أبو هريرة رضي الله عنه: "احرص على ما ينفعك"[4]، وهذا كما يكون في الأمور العملية يكون أيضا في الأمور العلمية والفكرية، فإن إشغال العقل والنفس بالأفكار الشريفة النافعة أمر مهم في ارتقاء فكر الإنسان وسلوكه، كما أن الانشغال بالأفكار الرديئة أصل خطير في انحطاط فكر الإنسان وسلوكه، لكن الإسلام يحرص على أن يوجه المسلم تفكيره لما ينفعه ويعود عليه بالخير لذا فقد نهى الإسلام عن الخوض فيما لا يعود على الإنسان بالنفع حتى وإن لم يلحق به ضرر لأن هذا ضرب من العبث وإضاعة الوقت. فقد روى الإمام البخاري عن أنس بن مالك أن

---

(1) الزبيدي، **مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي**، ص:431.

(2) فرحات، أحمد حسن، **الفكر الإسلامي مفهومه -معالمه**، (د.ط)، دار عمار، الأردن، 1423هـ، ص:36

(3) الزبيدي، **مصادر المعرفة**، ص:431.

(4) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري،(ت:261هـ)، **صحيح مسلم**، رقم أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، دار إحياء الكتب العربية، (د.ت)، كتاب القدر باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، 2052/4. رقم:2664. وسأشير إليه فيما بعد: مسلم، الصحيح.

رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم: متى الساعة؟ قال: ما أعددت لها؟ قال: ما أعـددت لهـا من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله؟ قال: أنت مع من أحببت"[1].

وفي الحديث دلالة واضحة على أن النبي صلى الله عليه وسـلم كـان يوجـه تفكيـر المسلمين لما هو أهم ويعود عليهم بالنفع، فالرجل في الحديث سأل عن وقت قيام الساعة فوجهه النبي صلى الله عليه وسلم في التفكير فيما أعد لها، لا في وقتها الذي اسـتأثر الله بعلمـه فـلا جدوى من التفكير في وقت قيامها وموعدها.

ثانيا: ترك التكلف في السؤال:

قال الله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ] {المائدة:101}، هذه الآية أصل مهم لتوفير طاقة الإنسان الفكرية والعملية في المجال النافع وعدم تشتيت هـذه الطاقة فيما لا ينفع.

وقد روى الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: دعوني ما تركتكم، إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فـإذا نهيـتكم عن شيء فاجتنبوه، وإن أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم"[2].

والمراد بهذا الأمر ترك السؤال عن شيء لم يقع خشية أن ينزل به وجوبه أو تحريمه، وعن كثرة السؤال لما فيه غالبا من التعنت، وخشية أن تقع الإجابة بأمر يـستثقل، فقـد يـؤدي لترك الامتثال فتقع المخالفة[3].

---

[1] البخاري،**الصحيح**، كتاب الأدب، باب علامة حب الله عز وجل، م4(146/7)، رقم:6171.

[2] البخاري، **الصحيح**، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الإقتداء بسنة الرسول عليه الصلاة والسلام، م4(180/8)، رقم:7288.

[3] ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، 275/13.

ثالثا: ترك التحسر والندم على ما فات.

فقد روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا. ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان"[(1)].

إن سيطرة الحسرة والندم على ما لم يحقق الإنسان أو ما فاته من شؤون الدنيا يزرع اليأس في النفس، ويشل العقل عن التفكير، فيقعده عن العمل، وهذا من عمل الشيطان، ومدخل من مداخله التي حذر منها النبي عليه الصلاة والسلام، وبدلا من هذا كله وجه المسلم إلى احتساب ما يفوته عند الله تعالى، ويؤمن بقدره سبحانه وتعالى، ويسلم به ويوكل أمره إليه ولكن بعد الأخذ بالأسباب، فيكون هذا دافعا له للتفكير والعمل مجددا.

هذا في أمور الدنيا وفي حق العباد، أما فيما يتعلق بالتقصير بحق الله تعالى، فإن الندم والتحسر ركن مهم من أركان التوبة، لكنه ندم إيجابي، يدفع الإنسان إلى إصلاح ما أفسده بالذنوب والمعاصي، لذلك فإن الركن الثاني للتوبة بعد الندم هو الإقلاع عن المعاصي والذنوب، أما الركن الثالث فهو العزم على ألا يعود، ولا شك أن هذه الأمور الثلاثة لا تتم بمعزل عن الفكر، بل لا تتم إلا به، بل إن التفكر هو الطريق إلى يقظة القلب وتحقيق شروط التوبة.

(1) مسلم، **الصحيح**، كتاب القدر باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، 2052/4. رقم:2664.

المبحث الثالث

مجالات التفكير في القرآن

القرآن الكريم وجه العقل إلى التفكير والتدبّر والتأمّل في الميادين المختلفة، فليس محظورا على العقل أن يمارس نشاطه فيما هو من اختصاصه، وإلا فقد عطلت هذه النعمة الربانية التي جعل الله من خصائصها، التفكير، واستنباط الدروس، والوصول إلى ما ينفع الإنسان في دنياه وآخرته.

أما المجالات التي يدعو القرآن الكريم العقل للتفكير فيها فكثيرة يمكن إجمالها في أربع مجالات على النحو الآتي:

المطلب الأول: السنن الاجتماعية[1]

لقد كان القرآن الكريم أول كتاب في تاريخ البشرية يشير إلى السنن الاجتماعية، فذكرها نصا في مثل قوله تعالى: [قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُروا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ] { آل عمران:137}.

وذكرها تارة مضافة إلى الله تعالى في مثل قوله تعالى: [سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الكَافِرُونَ] {غافر:85}.

وذكرها مرة أخرى مضافة إلى أقوام في مثل قوله تعالى: [إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ العَذَابُ قُبُلًا] {الكهف:55}.

وفهمت أحيانا أخرى من النص في مثل قوله تعالى: [وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ] {الأنعام:10}.

كما يبين سبحانه أن سننه ثابتة وشاملة في مثل قوله تعالى: [فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلًا] {فاطر:43}.

وبصدد اطراد السنن يقول ابن تيمية "ومن هذا الباب صارت قصص المتقدمين عبرة لنا، ولولا القياس واطراد فعله وسننه لم يصح الاعتبار بها، لأن الاعتبار إنما يكون إذا كان

---

[1] أمخزون، محمد، الإعجاز السنني في القرآن الكريم، بحث منشور، كلية الآداب، جامعة مكناس، المغرب، ص:5 وما بعدها. بتصرف.

حكم الشيء حكم نظيره، كالأمثال المضروبة في القرآن"[1].

إن هذه السنن الربانية ليست عشوائية، وإنما هي قوانين ثابتة، لا تتخلف في الحالات الاعتيادية، بل إن التأكيد على طابع الاطراد في السنة هو تأكيد على الطابع العلمي للقانون الاجتماعي، لأن أهم ما يميز القانون العلمي عن بقية المعادلات والفروض هو الاطراد والتتابع وعدم التخلف[2].

ومن هنا نفهم أن القرآن من خلال تأكيده على طابع الاطراد في السنن التاريخية والاجتماعية [وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا] {الأحزاب:62} . [وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلًا] {فاطر:43}. يريد منا أن نتتبع أحداث التاريخ وحركة المجتمع بصورة واعية بعيدا عن العشوائية.

لهذا ينبغي معرفة السنن الإلهية، وتدبرها، والتفكير فيها، لتوظيفها لبناء المجتمع، وتربيته وتزكيته، فمن خلال السنن نعي عوامل البقاء التي تحفظ المجتمع من الانحلال.

على أن هذه السنن مرتبطة بالأمر والنهي، والطاعة والمعصية، والإيمان والكفر، فالإنسان إذا أتى الأمر، واجتنب النهي، ووقف عند حدود الله أصاب خير السنة الربانية، وإذا أهمل الأمر وارتكب النهي وقع في حدود الله[3].

والسنن الاجتماعية في القرآن كثيرة نعرض منها على سبيل المثال لا الحصر سنة التغيير، قال الله تعالى: [إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ] {الرعد:11}. ففي هذه السنة عدة أمور ينبغي التنبه إليها:

1. أن السنة الموجودة في الآية الكريمة سنة عامة تنطبق على كل البشر بدليل كلمة قوم ومجيئها نكرة في الآية يدل على هذا[1].

---

[1] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، (ت:728هـ)، **جامع الرسائل والمسائل**، تحقيق محمد رشاد سالم، (د.ط)، مطبعة المدني، القاهرة، (د.ت)، ص:55.

[2] انظر: الصدر، محمد باقر، **السنن التاريخية في القرآن الكريم**، أعاد صياغة عباراته محمد جعفر شمس الدين، (د.ط)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1989م، ص:67، بتصرف.

[3] السلمي، محمد بن صامل، **كيف نفسر التاريخ**، مجلة البيان، عدد:50، شوال، 1412هـ، ابريل، 1992م، ص:98.

2. أن الآية الكريمة تبين أن هذه السنة الاجتماعية ليست فردية، إذ الحديث عن قوم - مجتمع - له خصائصه، بما يشمل الرجال والنساء، والصغار والكبار، فمضمون الآية ليس محاسبة الأفراد، وإنما محاسبة المجتمع، وتغيير ما بالمجتمع على أساس العمل الجماعي[2].

3. أن الغاية المستفادة من "حتى" هي غاية متسعة، لأن المجتمعات إذا غيرت ما بأنفسها من هدى الله، أمهلها سبحانه وتعالى زمنا ثم أرسل إليها الرسل، ثم أمهلها مدة لتبليغ الدعوة إليها فإذا أصرت على الكفر غير الله عز وجل نعمته عليها بإبدالها بالعذاب أو الذل أو الأسر أو نقص في الأنفس والأموال والثمرات[3].

4. ما ورد في سورة الأنفال: [ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] {الأنفال:53}، من استبدال كلمة "ما" في سورة الرعد، بكلمة نعمة يدل على التعميم والتخصيص، إذ إن كلمة نعمة أخص من كلمة ما، لأن كلمة ما تشمل النعم والنقم، بينما كلمة نعمة خاصة بالنعمة، لكنها مع ذلك عامة في جميع أنواع النعم، لا سيما وأنها جاءت نكرة، فكلمة نعمة تشمل: الصحة والقوة والغنى ونجابة الأولاد ونظافة المساكن والتماسك الاجتماعي والمحبة والمودة والإخاء والتعاون[4].

5. أن سلوك الإنسان وتصرفاته هي نتيجة لأفكاره وبتعبير أدق لما بنفسه، فإذا تغير ما بنفسه سواء كان بجهده أو بجهد غيره، فإن سلوكه لا محالة يتغير[5].

---

[1] انظر: سعيد، جودت، **حتى يغيروا ما بأنفسهم**، (د.ط)، دار الفكر المعاصر، 1994م، ص:51. سأشير إليه فيما بعد: سعيد، حتى يغيروا ما بأنفسهم.

[2] انظر: سعيد، **حتى يغيروا ما بأنفسهم**، ص:59، 64.

[3] انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، (ت:1973م)، **تفسير التحرير والتنوير**، ط1، مؤسسة التاريخ، بيروت، 2000م، 154/12. وسأشير إليه فيما بعد: ابن عاشور، التحرير والتنوير.

[4] سعيد، جودت، **حتى يغيروا ما بأنفسهم**، ص:72. بتصرف.

[5] المرجع السابق، ص:119-122. بتصرف.

المطلب الثاني: الآيات الكونية

إن الآيات الكونية في القرآن تقرب ما حوالي ثلاثمائة وألف، وهذا العدد من الآيات يجعلنا مكلفين أن نتفكر فيها، ونُعمل العقل لنصل إلى الله، فهي عبادة من أرقى العبادات لأنها تضعنا أمام عظمة الله عز وجل[1]، قال الله تعالى: [إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ(190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ(191)] {آل عمران}.

ويتفكرون فعل مضارع، يفيد الخبر، لكن الخبر يأتي في القرآن في معرض الإنشاء والأمر، أي أن المؤمنين من شأنهم التفكر في خلق السماوات والأرض، وهو لازم من لوازمهم، وخصيصة من خصائصهم، وسمة من سماتهم[2].

وآيات الله الكونية وسننه، والتي هي مجال التفكر والتفكير، يمتد ليبدأ من المجرات، والكواكب، والمذنبات، والأبراج، والسماء، والأرض؛ وما فيها من جبال، وأنهار، وأسماك، وأطيار، وأنواع لا تحصى من النباتات[3].

هذا الكون بكل مفرداته يناسب كل الناس، ذلك أن الخطاب في القرآن عالمي الزمان، والمكان، والأشخاص، فيستطيع العالم، والمتخصص، والأمي، والمزارع، وصاحب الصنعة، والصغير، والكبير، كل حسب طاقته أن يتفكر ويفكر ليصل من قراءة الكون إلى الله.

قال الله تعالى: [وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ] {الشُّورى:29}.

ولكن القرآن حين يخاطب عقل الإنسان ليتأمل ويفكر في مظاهر الكون العديدة وسننه المبثوثة فيه، ينبغي للعقل أن يتجرد في تفكيره ليصل إلى النتيجة الموضوعية العلمية التي يدل

---

[1] النابلسي، محمد راتب، **مقومات التكليف**، ط1، دار المكتبي، دمشق، 2005م، ص:29-30. وسأشير إليه فيما بعد: النابلسي، مقومات التكليف.

[2] النابلسي، **مقومات التكليف**، ص:31-32. بتصرف.

[3] المرجع السابق، ص:15.

عليها كل ما السماوات والأرض من شيء ويتخلى عن الهوى الذي يعمى وعن الكبر الذي يضل فحينها يجد الحقيقة بارزة تملأ النفس"[1].

ومن الأمثلة على آيات الله الكونية قوله تعالى: [إنَّ اللهَ فَالِقُ الحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَمُخْرِجُ المَيِّتِ مِنَ الحَيِّ ذَلِكُمُ اللهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (95) فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ(96) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ البَرِّ وَالبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ(97)]. {الأنعام:95-97}.

قال الفخر الرازيعند تفسيره لهذه الآيات: "اعلم أنه تعالى لما تكلم في التوحيد، ثم أردفه بتقرير أمر النبوة، ثم تكلم في بعض تفاريع هذا الأصل عاد هاهنا إلى ذكر الدلائل الدالة على وجود الصانع وكمال علمه وحكمته وقدرته، تنبيها على أن المقصود الأصلي من جميع المباحث العقلية والنقلية، وكل المطالب الحكمية، إنما هو معرفة الله بذاته وصفاته وأفعاله"[2].

وقال عند قوله تعالى: (فالق الإصباح...): "اعلم أن هذا نوع آخر من دلائل وجود الصانع، وعلمه وقدرته وحكمته، فالنوع المتقدم كان مأخوذا من الأحوال الفلكية، وذلك لأن فلق ظلمة الليل بنور الصبح أعظم من كمال القدرة في خلق الحب والنوى بالنبات والشجر، ولأن المعلوم بالضرورة، أن الأحوال الفلكية أعظم في القلوب وأكثر وقعا من الأحوال الأرضية"[3].

وقال عند قوله تعالى: (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها..)الآية: "وهذا النوع الثالث من الدلائل على كمال القدرة والرحمة والحكمة وهو أنه تعالى خلق هذه النجوم لمنافع العباد، ثم إنه تعالى لما ذكر الاستدلال بأحوال هذه النجوم. قال: (قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون)، وفيه وجوه:

الأول: المراد أن هذه النجوم كما يمكن أن يستدل بها على الطرقات في ظلمات البر والبحر، فكذلك يمكن أن يستدل بها على معرفة الصانع الحكيم، وكمال قدرته وعلمه.

---

[1] قطب، محمد، **مذاهب فكرية معاصرة**، ط1، بيروت، لبنان، 1983م، 1403هـ، ص:540. وسأشير إليه فيما بعد: قطب، مذاهب فكرية معاصرة، وانظر أيضا لنفس المؤلف، **منهج التربية الإسلامية**، ط1، دار الشروق، بيروت، 1401هـ-1981م، 95/1. وسأشير إليه فيما بعد: قطب، منهج التربية الإسلامية.

[2] الرازي، محمد بن عمر، (ت:606هـ)، **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، 89/7، بتصرف. وسأشير إليه فيما بعد: الرازي، التفسير الكبير.

[3] الرازي، **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، 93/7، بتصرف.

الثاني: أن يكون المراد من العلم ههنا: الفعل، فقوله تعالى: "قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون" نظير قوله تعالى في سورة البقرة: [إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي البَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ المُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ] {البقرة:164}.

الثالث: أن يكون المراد من قوله تعالى: "لقوم يعلمون" "لقوم يتفكرون" يتأملون ويستدلون بالمحسوس على المعقول".[1]

وقال عند قوله تعالى: (وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة..) الآية: "قال هذا نوع رابع من دلائل وجود الإله، وكمال قدرته وعلمه، وهو الاستدلال بأحوال الإنسان"، وقال عند قوله تعالى: (وهو الذي أنزل من السماء ماء..)الآية: "اعلم أن هذا النوع الخامس من الدلائل الدالة على قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته ورحمته ووجوه إحسانه إلى خلقه".[2]

ولنأخذ مثلا آخر لآيات الله الكونية التي ينبغي أن نتدبرها ونفكر فيها قوله تعالى: [وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ] {الطَّارق:11}.

هذا الوصف الموجز المعجز للسماء "ذات الرجع" كلما تقدم العلم اكتشفت حقائق جديدة تدعم هذا الوصف.

فالقمر يسير في مدار حول الأرض، يذهب ثم يرجع إلى مكانه الأول، والشمس تجري لمستقر لها في مدار حول نجم آخر، وترجع إلى مكانها السابق، والمذنبات أيضا، فمذنب هالي زار الأرض عام 1910م ورجع إلينا عام 1986م[3].

---

[1] الرازي، **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، 97/7، بتصرف.

[2] الرازي،**التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، 100/7، بتصرف.

[3] النابلسي، محمد راتب، **موسوعة الإعجاز العلمي**، آيات الله في الآفاق، ط2، دار المكتبي، دمشق، 2007م، ص:43. بتصرف. وسأشير إليه فيما بعد: النابلسي، موسوعة الاعجاز.

واتجه العلماء اتجاهان حول مفهوم ذات الرجع:

فمنهم من قال: إنها "ذات الرجع"، ترجع الموجات الكهروطيسية حيث يقوم البث اليوم على هذا المبدأ ومنهم من قال: إنها "ذات الرجع" ترجع بخار الماء أمطارا. ومنهم من قال: إنها ذات الرجع ترجع الغازات في تقلباتها إلى ما كانت عليه[1].

إذن كل ما في السماء يدور، ويتحرك في مسار دائري، فحين يقول سبحانه وتعالى [وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ] {الطَّارق:11}، لنا أن نتفكر فيها لنستخرج المعاني الكثيرة وكلما تقدم الزمن اكتشف أهل الاختصاص والمتفكرون معاني كثيرة لآيات الله وسننه في الكون.

ونخلص إلى أن توجيه العقل إلى تدبر آيات الله في الكون، والتعرف على أسراره، ومعرفة النواميس التي تحكمه، والاستفادة منها في عمارة الأرض، انطلاقا من حقيقة مسلمة وهي أن الله سخر الكون للإنسان، وعلى العقل أن يفكر ويتدبر. في كيفية استثمار هذا الرصيد، [وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ] {الجاثية:13}. إنّ القرآن يوجه العقل إلى استخلاص ما أودع الله في الكون من أسرار وطاقات، غير مفتون بها ولا شاعر بأنها خلاصة الحياة وجوهرها الأوحد، فينتفع بثمارها، وهو مالك لأمره منها، غير مستبعد لها، ولا منحرف في طريقها[2].

المطلب الثالث: الآيات في الأنفس

دعا القرآن الكريم الإنسان إلى التفكير في أقرب الأشياء إليه، ألا وهي نفسه التي بين جنبيه، كما في قوله تعالى: [وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ] {الرُّوم:21}. وقوله تعالى: [اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا المَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ] {الزُّمر:42}. وقوله تعالى: [وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ] {الذاريات:21}. وقوله تعالى: [فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ] {الطَّارق:5}.

---

[1] المرجع السابق، ص:44+45، بتصرف.

[2] انظر: عبيدات، عبد الكريم نوفان، **الأدلة العقلية في القرآن ومكانتها في تقرير مسائل العقيدة**، ط1، دار النفائس، الأردن، 1420هـ-2000م، ص:92.

لو أردنا أن نقسم الآيات التي تتحدث عن النفس في القرآن الكريم لوجـدناها تتمحـور حول ثلاثة ميادين أساسية مهمة للتفكير:

الميدان الأول: الخلق والنشأة:

قال الله تعالى: [وَاللهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ] {فاطر:11}.

"إنّ الإشارة إلى النشأة الأولى من التراب تتردد كثيرا في القرآن، وكذلك الإشارة إلـى أول مراحل الحمل: النطفة..، والتراب عنصر لا حياة فيـه، والنطفـة عنـصر فيـه الحيـاة، والمعجزة الأولى هي معجزة هذه الحياة التي لا يعلم أحد كيف جـاءت، وهـي حقيقـة قائمـة مشهورة لا مفر من مواجهتها والاعتراف بها، ودلالتها على الخالق المحيـي القـدير دلالـة لا يمكن دفعها ولا المماحكة فيها"[1].

ولقد أثبت العلم أن جسم الإنسان يتكون من عناصر التراب وبالتحليل وجد أنه يتكـون من 16 عنصرا، وهي عناصر التراب أو القشرة الأرضية الخصبة[2].

"إن تتبع هذه الخلية وهي تنقسم وتتوالد لتكوين عضو خاص، له وظيفة معينة، وطبيعـة معينة، ثم تعاون هذه الأعضاء لتكون مخلوقا واحدا على هذا النحو العجيب بتميزه على سـائر المخلوقات الأخرى حتى من جنسه بحيث لا يتماثل اثنان وكلهم من نطفة، لا تميز فيهـا يمكـن إدراكه"[3].

كل هذا يستدعي التفكر والتفكير لنصل من خلاله إلى وحدانية الله وقدرته وحكمته.

---

[1] قطب، **في ظلال القرآن**، 2931/5.

[2] الفنجري، أحمد شوقي، **جسم الإنسان والإعجاز القرآني**، مقالة في مجلة الوعي الإسـلامية، سـنة18، عـدد:205، ص:56.

[3] قطب، **في ظلال القرآن**، 2932/5.

قال ابن عاشور في تفسير (ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا): "المعنى: ثم من نطفة وقد جعلكم أزواجا لتركيب تلك النطفة. فالاستدلال بدقة صنع النوع الإنساني من أعظم الدلائل على وحدانية الصانع"[1].

وقال الرازي عند قوله تعالى: (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه): "فلما ذكر بقوله (خلقكم من تراب) كمال قدرته بين بقوله (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) كمال علمه، ثم بين نفوذ إرادته بقوله (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب)، فبين أنه هو القادر العالم المريد والأصنام لا قدرة لها، ولا علم، ولا إرادة، فكيف يستحق شيء منها العبادة"[2].

إن تدبر القرآن على هذا النحو، الذي نجده عند العلماء وكما أمرنا الله، والتفكر في الكون والتدبر في آياته أكبر سبب وأعظمه في تنمية التفكير عند الإنسان.

الميدان الثاني: التكوين البشري:

قال تعالى: [وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ] {الذاريات:21}.

إن الجسم البشري يتكون من خلايا، والخلية هي الوحدة الأساسية التي يتكون منها الكائن الحي، وفي جسم الإنسان البالغ مئة (ترليون) أي (مئة ألف مليون) خلية، والخلية وجود حي لا تدركه حواسنا، ولا تراه، ومن الكريات التي تحتاج إلى عدسة مجهرية تكبر الشيء مئة وأربعين ضعفا حتى ترى بالعين (الكريات الحمراء)، ووزنها واحد من مليار من الغرام، والجسم البشري يستهلك في كل ثانية مائة وخمس وعشرين مليون خلية، والخلايا تجدد شبابها كل أسبوع، وأصل كل هذه الخلايا التي تعد مائة ترليون خلية هي خلية نطفة الأمشاج، قال تعالى: [إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا] {الإنسان:2}. هذه الخلية فيها نواة، مركز الإدارة والقيادة والإشراف وعلى هذه النواة ثلاثة وعشرون زوجا من

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 133/22.

[2] الرازي، **التفسير الكبير**، 10/13.

الصبغيات، وهذه مادة الحياة وبها أسرار الوجود وعليها معلومات تزيد على خمسة آلاف مليون معلومة.

إن بحث المورثات وبحث الجينات وبحث الخلية شيء معجز ويمكن من خلاله أن نعرف عظمة الله إذ يقول: [وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ] {الذاريات:21}[1].

الميدان الثالث: المستقبل والمآل:

قال تعالى: [وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ] {الحشر:18}.

يقول صاحب الظلال: "إنه تعبير ذو ظلال وإيحاءات أوسع من ألفاظه، ومجرد خطوره على القلب يفتح أمامه صفحة ماذا قدم لغده في هذه الصفحة، وهذا التأمل كفيل بأن يوقظه إلى مواضع ضعف، ومواضع نقص، ومواضع تقصير، مهما يكن قد أسلف من خير وبذل من جهد، فكيف إذا كان رصيده من الخير قليلا، ونصيبه من البر ضئيلا؟ إنه لا ينام بعدها القلب أبدا. ولا يكف عن النظر والتقليب" [2].

إن الوقوف أمام هذه الآية متدبرا ليفتح للمسلم أفاقا من النظرة المستقبلية، والتفكير في المآل الذي سيصير إليه، وكيف أن هذا التفكير يجعل الإنسان يحسن التخطيط في حياته لتستقيم حياته وآخرته، مستفيدا من وقته وطاقاته ومواهبه، مستغلا إياها في سبيل المهمة التي خُلق من أجلها.

إذن الآية (ولتنظر نفس ما قدمت) هي دعوة للنظر العقلي "التفكير" في الغد، في المستقبل القريب أم البعيد، وهذا يعني التخطيط ووضع الأهداف.

المطلب الرابع: التفكير في الآيات التنزيلية

يوجه القرآن العقل إلى تدبر حكمة التشريع، لإحسان تطبيقه، وبذل الجهد من أصحاب العقول القادرة على استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها للوقائع المستجدة:

1. من أجل استنباط الأحكام الشرعية (ليتفقهوا في الدين) (علم الفقه).

---

[1] النابلسي، محمد راتب، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الإنسان**، ط3، دار المكتبي، سورية، دمشق، 2007م، ص:61+62. بتصرف. وسأشير إليه فيما بعد: النابلسي، موسوعة الإعجاز العلمي.

[2] قطب، **في ظلال القرآن**، 3531/6.

2. لمعرفة حكمة التشريع (ومن أحسن من الله حكما لقوم يؤمنون) (علم مقاصد الشريعة).

من هنا كانت الخيرية لأصحاب الفقه كما في قوله عليه الصلاة والسلام، في الحديث الذي يرويه معاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنه: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"[1] ذلك أنهم أعملوا عقولهم في التعرف على دين الله.

والدعوة إلى تدبر حكمة التشريع نجدها في كثير من الآيات القرآنية منها قوله تعالى: [وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ] {البقرة:184}. وقوله تعالى: [وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى المُتَّقِينَ(240)كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آَيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ(241)] {البقرة}.

وقوله تعالى: [وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] {البقرة:282}. وفي صلاة الجمعة: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا البَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ] {الجمعة:9}.

إن تدبر حكمة التشريع أمر واضح الضرورة وواضح الحكمة في الآيات السابقة، فالتشريع أولا لا ينطبق انطباقا آليا على كل حالة من الحالات التي تقع بين البشر، إنما يحتاج الأمر إلى إعمال العقل لمعرفة الحكم الذي ينبغي تطبيقه في الحالة المعينة المعروضة للحكم ولمعرفة الطريقة الصحيحة لتطبيقه[2].

ثم إن الشريعة الإسلامية جاءت لتواجه المتغيرات التي تطرأ في حياة الناس، لأن هذه المتغيرات لم تتناولها الشريعة بالتفصيل بحكم تغيرها الدائم، إنما وضعت لها الأسس، ومن ثم فقد تركت للعقل المهتدي بالهدي الرباني المتفقه في الدين أن يستنبط لها من الأسس الثابتة ما يناسبها في طور من أطوارها[3].

ولقد قام العقل الإسلامي –في ميدان الفقه في فترة نشاط هذه الأمة وحيويتها- بجهد رائع، ما زال يعد تراثا إنسانيا ثمينا إلى هذه اللحظة[4]. وقد كان انطلاق الفكر الإسلامي في

---

[1] البخاري، **الصحيح**، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق)، م4(189/8)، رقم:7312.

[2] انظر: قطب، **مذاهب فكرية معاصرة**، ص:545.

[3] انظر: المصدر السابق، ص:545.

[4] انظر: المصدر السابق.

هذا الميدان صدى للتوجيه القرآني الحكيم، بتدبر الآيات وتعلمها، والنهي عن الخوض فيها بغير عدتها الواجبة لها من العلم والتبيين والتفكير[1].

من أجل ذلك نجد أن علماء الشريعة خصصوا علما أسموه بعلم مقاصد الشريعة، يـذكر الخادمي أن لعلم مقاصد الشريعة تعبيرات منها: "المصلحة والحكمة والعلة والمنفعة والمفسدة والأغراض والغايات والأهداف والمرامي والأسرار والمعاني والمراد والقدر والأذكار"[2].

إن هذه المترادفات تدل على عمق التفكير في القضايا الشرعية، وهـو يـدل علـى أن الشارع الحكيم ترك للتفكير مجالا خصبا في مجال البحث على حكمة التـشريع وأن الإنـسان بفكره السليمة يستطيع التوصل إلى مقاصد شرعية.

---

[1] قطب، **منهج التربية الإسلامية**، 104/1.

[2] الخادمي، نور الدين مختار، **علم المقاصد الشرعية**، (د.ط)، مكتبة العبيكان، الرياض، 1421هـ، ص:15.

الفصل الرابع

تحرير التفكير من العوائق

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: عوائق ذات بعد عقلي.

المبحث الثاني: عوائق ذات بعد نفسي.

المبحث الثالث: عوائق ذات بعد جسدي.

المبحث الرابع: عوائق ذات بعد اجتماعي وسياسي وفكري.

توطئة:

اتضح لنا من خلال الفصول السابقة أن القرآن يولي التفكير عناية خاصة، لذا فـــان أي عائق يقف أمام تنميته يجب أن يكشف ليعالج ذلك، إن العائق يعمل على تجميد طاقات العقل أو عرقلة أي إجراء للتحسين.

إن من الأهمية بمكان الكشف عن العوائق التي تقف أمام التفكير لأن تغلغلها في لنفوس يؤدي إلى إغلاق منافذ التفكير ظاهرا كما ود في قولـــه تعـــالى: [وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آَذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا] {نوح:7} ، وإذا لـــم تغلق في الظاهر تأبى هذه النفس السماع باطنا كما ورد في قولـــه تعـــالى: [وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الغَافِلُونَ] {الأعراف:179}.

لذا كانت من أولى الخطوات التي اتبعها القران في إعداده للجيل المسلم هي تحريره من كل ما علق به من موروثات فكرية قبل الرسالة، واقصد بذلك كـــل المعتقـــدات والتـــصورات والسلوكيات التي تشكل عائقا أمام تقبل المسلم لمضمون الرسالة السماوية الجديدة.

لذا فقد أعلن الإسلام حربه على الأوهام والخرافات والجهل والأمية والتقليـــد الأعمـــى والتبعية الفكرية للآخرين، ونهى عن إتباع الهوى وحارب الظن الكاذب ووقف أمام الاســـتبداد والاستضعاف للإنسان وغير ذلك من حواجز تحد من تفكير الإنسان واستخدامه لقدراته العقليـــة وتجعل منه كائنا تابعا للآخرين، ضعيفا في تفكيره وإبداعاته واستقلاله في فكره وشخصيته.

وفيما يأتي مباحث الفصل التي تعرض أهم العوائق :

المبحث الأول: عوائق ذات بعد عقلي: الأوهام والخرافـــات واتبـــاع الظـــن الكـــاذب واضطراب الحالة العقلية.

المبحث الثاني: عوائق ذات بعد نفسي: إتباع الهوى، التكبر، اعتلال الحالة النفسية.

المبحث الثالث: عوائق ذات بعد جسدي (خلل الإشباع للحاجات الجسدية).

المبحث الرابع: عوائق ذات بعد اجتماعي، وسياسي، وفكري: التقليد الأعمـــى للآبـــاء، الصحبة السيئة، تفكك الروابط الاجتماعية، الاستبداد والاستضعاف، والخضوع للغزو الفكري.

المبحث الأول

عوائق ذات بعد عقلي

المطلب الأول: الأوهام والخرافات

وهم في اللغة أي غلط، ووهم في الشيء إذا ذهب وهمه إليه وهو يريد غيره، وتـوهم أي ظن. [1] وخرافة اسم رجل من عذره استهوته الجن فكان يحدث بما رأى فكـذبوه وقـالوا: حديث خرافة، والخرف فساد العقل من الكِبَر [2]

فالأوهام والخرافات هي تصورات وأفكار فاسدة لا دليل عليها ولا برهـان، يتوارثهـا الناس أحيانا فتكتسب شيئا من التقديس، وبمرور الزمن تصبح أمورا مسلمة لا تحتاج إلى نظر أو تفكير، وتصبح مخالفتها والخروج عليها أمرا صعبا.

ولقد سعى المنهج القرآني إلى تأصيل الأسلوب العلمي في حياة الناس ونـشر مظـاهره بينهم بكل السبل، وانتباذ ما عداه من التفكير الخرافي أو الحكم الجزافي على الأمور[3]. وذلـك من خلال تناوله لأحداث الطبيعة والكون بعيدا عن الخرافات والأساطير فقد جعل الارتباط بين الحوادث ارتباطا موضوعيا بين الأسباب والمسببات، بذلك فسح المجال الواسع للفكـر العلمـي المبني على البحث[4] وقد ظهر جليا في كثير من الآيات التي تناولت وصف الطبيعة والكـون، قال تعـالى: [أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ] {الحج:63}، ويدخل في الأوهام والخرافات:

1- ما يدعيه الكهنة والعرافون من علم، وما هو بعلم إنما هي جملة من الأباطيل الملفقة والظنون التي يخلطونها بما يأتيهم من أكاذيب من الشياطين الذي يسّمعون إلى الملأ الأعلى، فيختطفون بعض ما يتكلمون به مما اطلعوا عليه من الغيوب، ثم يوحون به إلى أوليائهم بعد أن

---

[1] الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، 1981م، ص:738. وسأشير إليه فيما بعد: الرازي، مختار الصحاح.

[2] المرجع نفسه، ص:173.

[3] انظر: زاهر، رفيق، **فلسفة التربية في الإسلام**، ط1، دار المطبوعات الدولية، 1401هـ، ص:52.

[4] انظر: المبارك، **الإسلام والفكر العلمي**، ص:34.

يزيدوا عليها ما شاءوا أن يزيدوا[1]، قال الله تعالى: [هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ(221) تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ(222) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ(223) وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ(224)]. {الشعراء}.

2- ويدخل في الخرافة التعليل السحري للظواهر والأحداث، وذلك برد الظواهر الكونية إلى أمور خفية تثير في نفوس الناس الرهبة والخوف، ومن ثم فهم يلجأون إلى أساليب غير منطقية في التعامل مع هذه الظواهر وتقديسها، فقد عبد الناس النجوم والكواكب، وفسروا بعض ظواهر الكون تفسيرا خرافيا كظاهرتي الخسوف والكسوف[2].

وقد تستولي الأوهام والخرافات على كثير من الناس فيصبحون فريسة لها، لا يستطيعون الفكاك منها وتصبح قيودا على تفكيرهم، لدرجة أنها قد تستولي على العلماء والمفكرين، وقد قال بعض العلماء الأوربيين: "إن خيرة العلماء ينسون قواعد العلم ومناهجه حينما يكونون إزاء أهواء السحر، وما ذلك إلا لسلطان الأوهام"[3].

وقد حرص القرآن على تحرير الناس من الأوهام والخرافات وذلك بمحاربته لجميع صور الوثنية سواء كانت عبادة للحجارة أو الكواكب والنجوم أو الشجر أو غيرها، وأزال عنها صفة القداسة وأظهر فساد عقول الذين يقدسونها ، قال تعالى: [فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ(91) مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ(92) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِاليَمِينِ(93) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ(94) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ(95) وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ(96)]. {الصَّافات 91-96}.

وأكد أن الكون بكل ما فيه مخلوق لله تعالى، خاضع له، وانه سبحانه سخر ما فيه للإنسان، فليس في هذا الكون شيء يخافه المسلم فيلقي عليه صفة القداسة، فطاقة الإنسان وقدرته على التفكير تصبح مقيدة أمام ما يقدسه ، فكيف يقدس شيئا ثم يخضعه للبحث

---

[1] ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ت:774هـ، **تفسير القرآن العظيم**، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، 155/6. بتصرف.

[2] سبق الحديث والتعليق عليه في المبحث الأول من الفصل الأول، ص:13.

[3] أبو زهرة، محمد، **تاريخ الجدل**، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1980م، ص:11.

والنظر[1]، قال تعالى: [وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا للهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ] {فصِّلت:37}.

وفي آيات كثيرة أيضا بين الله تعالى أن علم الغيب استأثر بعلمه سبحانه فلا يُطلع على غيبه أحدا من خلقه إلا من اصطفاه من رسله، قال تعالى: [وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي البَرِّ وَالبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ] {الأنعام:59}، وقال تعالى: [عَالِمُ الغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا*إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا] {الجنّ: 26-27}.

إذن بين القرآن بكل وضوح عالم الغيب، وليست الجن عالما مفزعا يستجير به الناس من دون الله، ومن ثم ليس من دافع إلى تصديق الأوهام والخرافات التي تعطل التفكير فتمنع الوصول إلى الحقيقة.

"أما الساحر فلا قدرة له على شيء من الأمور الخارقة وإنما يعتمد في الغالب على الخداع والتخييلات والتمويهات وأن السحرة نصابون يسلبون أموال الناس وهم في فقر دائم"[2]

فقد جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة بتحريم السحر والتعامل مع السحرة وتصديقهم واللجوء إليهم ، وذلك في سبيل تخليص الناس من شرورهم وسيطرتهم على عقول الناس وتفكيرهم، قال تعالى : [وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى المَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ المَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ] {البقرة:102}، وكذلك روى الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه

---

[1] انظر: المبارك، **الإسلام والفكر العلمي**، ص:43.

[2] الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي، ت:370هـ، **أحكام القرآن**، (د.ط)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث، بيروت، 1405هـ، 59/1.

وسلم: (اجتنبوا الموبقات: الشرك بالله والسحر)[1]، ومعنى الموبقات: "الـذنوب المهلكـات"[2]، والسحر: "عمل تقرب فيه إلى الشيطان وبمعونة منه"[3].

المطلب الثاني: إتباع الظن الكاذب

قال تعالى: [وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ] {يونس:36}، وقال أيضا: [وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئًا] {النَّجم:28}.

فالظن اسم لما يحصل عن إمارة فإن قويت أدت إلى العلم، وان ضعفت لم تتجاوز حـد الوهم[4].

والظن المذموم في القرآن هو الذي لا إمارة عليه، والذي هو مجرد وهم، فقد وصـف القران أحكام المشركين ومعتقداتهم بأنها مجرد ظن، ونهى في كثير من آياته عن اتباع الظـن، قال تعالى: [وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ] {الجاثية:24}.

وقد عاب القرآن على المشركين وأهل الكتاب اعتمادهم في معارفهم ومعتقداتهم علـى الظن قال تعالى: [وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ] {البقرة:78}، ومنهم أميون أي لا يحسنون الكتب فيطالعوا التوراة ويتحققوا ما فيها من دلائل النبوة فيؤمنـوا (لا يعلمون الكتاب) أي التوراة: أي لا يدرون ما فيها من حدود وأحكام ومواثيـق (إلا أمـاني) حسبما منتهم أحبارهم من أن الله يعفو عنهم، وأن آباءهم أنبياء يشفعون لهم، وغير ذلـك مـن أمانيهم الفارغة، المستندة إلى الكتاب على زعم رؤسائهم، (أو لا يعلمون الكتاب) لكن أكاذيـب

---

[1] البخاري، **الصحيح**، كتاب الطب، باب الشرك والسحر من الموبقات، م4(38/7)، رقم:5764.

[2] ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 819/2.

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، 348/4.

[4] الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، ص:593. بتصرف.

مختلقة سمعوها من علمائهم فتقبلوها على التقليد، (أو لا يعلمون الكتاب) لكن يتلقونه قــدر مــا يتلى عليهم، فيقبلونه من غير أن يتمكنوا من التدبر والتأمل فيه.[1]

وقد نهانا الله عز وجل عن الظن الذي هو مجرد شكوك وأمرنا أن يكون علمنــا مبنيــا على نظر وتدبر لنصل إلى الحق، قال تعالى: [وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئًا(28) فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الحَيَاةَ الدُّنْيَا(29) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ العِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى(30)]. {النَّجم}. قال أبو السعود: " فان الحق الذي هو عبارة عن حقيقة الشيء الذي لا يدرك إلا بــالعلم، والظــن لا اعتداد به في شأن المعارف الحقيقية وإنما يعتد به في العمليات وما يؤدي إليها"[2]

وللظن حالتين، الأولى: أن يتقوى بعدة وجوه فيجوز الحكم فيها، وأكثر أحكام الشريعة على هذا، والثاني: أن يقع في النفس شيء من غير دلالة تؤيده أولى من ضده، وهذا هو الشك، ولا يجوز الحكم به[3]، لذا فإن الله عز وجل لم يذم الظن جميعه فإن منه ما هو محمود ومنه ما هو مذموم، فالمحمود منه ما سلم معه دين الظان والمظنون به عند بلوغه والمذموم ضده بدليل قوله تعالى: [لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ المُؤْمِنُونَ وَالمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا] {النور:12}. وقوله تعالى: [وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا] {الفتح:12}.

فيمثل الظن خطوة منهجية يمكن أن تؤدي إلى العلم أو الشك أو الكذب، ولذلك جعل العرب الظن علما وشكا وكذبا فإن قامت براهين العلم فكانت أكبر من براهين الشك فالظن يقين، وإن اعتدلت براهين اليقين وبراهين الشك فالظن شك، وإن زادت براهين الشك على براهين اليقين

---

[1] القاسمي، محمد جمال الدين، ت:1322هـ، **تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1994م، 317/1.

[2] أبو السعود، **تفسير أبو السعود**، 225/5.

[3] انظر: ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي الحنبلي الدمشقي، ت:880هـ، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، 187/18. سأشير إليه فيما بعد: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب.

فالظن كذب[1]، وبهذا ينكشف لنا شيء من الحكمة في أنّ الله لم يذم الظن مطلقا كما في قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ] {الحجرات:12}.

والنهي عن اتباع الظن المذموم يوجب على المسلم ألا يتسرع في إصدار أحكامه، وأن يبذل وسعه للإحاطة بالموضوع من جميع جوانبه، وأن يجمع كل ما يستطيع من معلومات حول الموقف الذي هو بصدده، لأن نقص المعلومات يؤدي في كثير من الأحيان إلى أحكام غير صحيحة والتفكير السليم هو الذي يقود صاحبه إلى أحكام صائبة، وهذا أول ما توصف به العقلية العلمية في القرآن حيث يبين القرضاوي: "أنها ترفض الظن في كل موضوع يطلب فيه اليقين، كما في مقام تأسيس العقائد التي تقوم على نظرة الإنسان إلى الوجود".[2]

إن القرآن حين يدعو إلى التحرر من العوائق التي منها اتباع الظن المذموم أو الكاذب إنما يؤسس القاعدة الأساسية للتفكير السليم التي إن أصابها خلل فإن التفكير سيكون منحرفا، لأنه مغلول بقيود تمنعه من الوصول إلى الحق.

المطلب الثالث: اضطراب الحالة العقلية

يضطرب العقل نتيجة عوامل عديدة منها المادي ومنها المعنوي.

أولا: المؤثرات المادية (من المسكرات والمفترات):

فقد حرم الإسلام هذه المسكرات، لما لها تأثير على العقل، فقد قال الله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] {المائدة:90}. فقد حكى الشوكاني إجماع المسلمين على تحريم الخمر أو الانتفاع بها [3]، كما جاء في السنة عن عائشة رضي الله عنها قول الرسول عليه الصلاة والسلام: "كل شراب أسكر فهو حرام" [4]، وهذا الحديث جاء قاعدة عامة في تحريم كل ما يفسد العقل بأي

---

[1] انظر: السيوطي، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، ط4، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، 1978م، 213/1.

[2] القرضاوي، يوسف، **العقل والعلم في القرآن**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001م، ص:264.

[3] للتفصيل: انظر: الشوكاني، **فتح القدير**، 74/2.

[4] البخاري، **الصحيح**، كتاب الوضوء، باب لا يجوز الوضوء بالنبيذ ولا المسكر، م1(75/1)، رقم:242.

شكل ومسمى كان... حيث ثبت أن الخمر مذهب للعقل تؤدي إلى الهذيان والانفعال والوسوسة والتحلل الدماغي(1)

إن تعطيل العقل أو إصابته بمرض نتيجة تناول مثل هذه المسكرات والمفترات التي حرمت في شريعتنا الإسلامية لدليل قاطع على اهتمام الإسلام بالعقل وإعماله والحفاظ عليه من المؤثرات والعوائق التي تحول بينه وبين القيام بواجبه وبوظيفته التي خلق من أجلها ودليل على أن الإسلام حريص على تحريره من أغلاله لينطلق لعمارة الأرض والانتفاع بها.

ثانيا: المؤثرات المعنوية:

كما أن العقل يتأثر بعوامل مادية تمنعه من وظيفته فإنه أيضا يتأثر بعوامل ومؤثرات معنوية تجعله مضطربا تمنعه من القيام بوظيفته حق القيام.. منها:

1.التعصب للشيء أو ضده:

فقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالموضوعية والتجرد من العاطفة عند الحكم. فقال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ للهِ شُهَدَاءَ بِالقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ] {المائدة:8}. أي لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين وعداوتهم على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل من قذف وقتل نساء ونقض عهد، فإذا كان وجوب العدل بحق الكفار بهذه المثابة فما ظنك بوجوبه في حق المسلمين(2).. إن التعصب حالة تؤدي إلى الاضطراب وعدم التفكير.

2. الأمية:

وهي من العوائق التي حاربها الإسلام منذ بزوغه، والأمية على مراتب عديدة منها الجهل بالقراءة والكتابة ومنها القراءة بدون فهم، وقد بين الله تعالى نوعا من أنواع الأمية في

---

(1) انظر: عناية، غازي، **حقائق العلم في القرآن والسنة**، (د.ط)، دار الكتب العلمية، لبنان، 1417هـ، ص:96.

(2) البرسوي، إسماعيل حقي، ت:1137هـ، **تفسير روح البيان**، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، 358/2.

قوله تعالى: [وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ] {البقرة:78}. فقد أطلق لفظ الأمية على من لم يفهم.

إن مشكلة الأمية أنها تهدر طاقات عقلية موجودة، فالأمي صاحب الإمكانات العقلية العالية لا يمكن الاستفادة منها كغيره من المتعلمين، فإنّ "المعرفة القاصرة تعطل الإمكانات الذهنية الجيدة"[1].

وتزداد مشكلة الأمية في عصر المعلوماتية، حيث الحاجة إلى محو الأمية المتجددة، والتسلح بالعلوم بشكل مستمر، ومواكبة كل جديد، لأن نقصان المواكبة يولد أمية جديدة، "إن مشكلة نقص المعلومات على نحو مستمر، إنها تولد عقلا محدودا"[2]، لذا فمشكلة الأمية تتجدد اليوم بثوبها الجديد الذي ينبغي التصدي له.

---

[1] بكار، د. عبد الكريم، **مدخل إلى التنمية المتكاملة رؤية إسلامية**، (د.ط)، دار مسلم، الرياض، 1418هـ، ص:106.

[2] المصدر السابق، ص:108.

المبحث الثاني

عوائق ذات بُعد نفسي

المطلب الأول: اتباع الهوى

الهوى في اللغة من الهواء وهو ما بين السماء والأرض، وكل خال (هواء)، قال تعالى: [وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ] {إبراهيم:43}. يقال: إنه لا عقول لهم، والهوى هوى النفس، وهوى: أحب، وهو يهوى: سقط إلى أسفل واستهواه الشيطان استهامه" [1]

ولا يستعمل في القرآن إلا في هذا المعنى الذي هو إعراض عن الحق وميل إلى الباطل.

وقد تكرر لفظ (هوى) وما اشتق منه في القرآن نحو ثمانية وثلاثين موضعا، وقد ورد الهوى في جميع هذه المواضع في معرض الذم، واستثنى العلماء موضعا واحدا وذلك حين يوافق الهوى الحق، وأن اتباع الهوى من صفات غير المؤمنين، وأن إعراض الكافرين وتكذيبهم لرسل الله تعالى إنما هو نتيجة لاتباعهم أهواءهم، قال تعالى: [أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ] {البقرة:87}. يقول أبو السعود: "والتعبير عنه بذلك للإيذان بأن مدار الرد والقبول عندهم هو المخالفة لأهواء أنفسهم والموافقة لها لا شيء آخر"[2].

وقد يتحكم الهوى بالإنسان ويملك عليه عقله وقلبه فلا يرى إلا ما يهوى ويحقق رغباته المادية ويصور لنا القرآن ذلك بقوله تعالى: [أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ] {الجاثية:23}. قال البيضاوي في معنى الآية: "أي ترك متابعة الهدى إلى مطاوعة الهوى فكأنه يعبده فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر بالآيات ولا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار".[3]

---

[1] الرازي، **مختار الصحيح**، ص:702-703.

[2] أبو السعود، **تفسير أبي السعود**، 211/1.

[3] البيضاوي، ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)**، (د.ط)، دار الجيل، (د.ت)، ص:662.

فالعقل والهوى لا يجتمعان عند الفرد الواحد، يقول الماوردي: "أما الهوى فهو عن الخير صاد، وللعقل مضاد، لأنه ينتج من الأخلاق قبائحها، ويظهر من الأفعال فضائحها"[1]، فاتباع الهوى خلل في نفس الإنسان يورده المهالك، فذم الهوى يعتبر خطوة ضرورية لا غنى عنها لطالب الحق والعلم، ذلك لأن العالم يجب أن يستبعد كل ما يتعلق بذاته في مقابل ما يسمى "الموضوعية" والتي هي مبدأ مهم في البحث، وهي تقتضي أن يبحث الموضوع بحثا سليما بعيدا عن الأهواء"[2]

المطلب الثاني: الكبر وغمط الحق

الكبر: العظمة والتكبر والاستكبار التعظم[3] والكبر: إعجاب المرء بنفسه بأن يرى نفسه أكبر من غيره، والاستكبار يقال على وجهين، أحدهما: أن يطلب الإنسان أن يكون كبيراً، وإذا كان ذلك في المكان والوقت المناسب فلا يكره، والثاني: أن يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له، وهذا هو المذموم وكل ما ورد في القرآن فعلى هذا المعنى.[4]

وقد تكرر لفظ الكبر والاستكبار والتكبر في القرآن نحو ستين موضعا، وكلها جاءت في معرض الذم للذين يتصفون بهذه الصفة، وهم الكفار في جميع هذه المواضع التي وردت فيها هذه الصفة، ولا شك أن الذم إنما كان لما يقع في قلب المتكبر من أمراض لها آثار سلوكية سيئة على الفرد، فالمتكبر عنده اعتداد وهزة وفرح وركون إلى ما اعتقده، وعز في نفسه بسبب ذلك"[5]

والكبر من أعظم عوائق التفكير، لأنه يجعل المتكبر يأنف من اتباع الحق، حتى وإن تبين له وجه الصواب فيه.

---

[1] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، ت:450هـ، **أدب الدنيا والدين**، ط3، المكتبة الثقافية، بيروت، 1407هـ، ص:320.

[2] "الموضوعية هي: مجموعة الأساليب والخطوات التي تمكننا من الوقوف على الحقيقة، والتعامل معها على ما هي عليه بعيدا عن الذاتية والمؤثرات الخارجية"، بكار، عبد الكريم، **فصول في التفكير الموضوعي**، ط4، دار القلم، دمشق، 2005، ص:45.

[3] الرازي، **مختار الصحاح**، ص:561.

[4] انظر: الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، ص:697.

[5] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، 344/3.

والكبر يسد عن المرء منافذ الفهم والتدبر فتصبح وسائل الإدراك لديه معطلة لأنها محجوبة بحجاب الكبر، قال الله تعالى: [الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ] {غافر:35}. والقلب هو موطن الفهم والتفكر.

كما أن الكبر يعطل الإحساس، فإن المستكبر يسمع ويرى، لكنه لا ينتفع بما يسمع ويرى، لأن ما فيه من الكبر يمنعه من التأمل، قال تعالى: [وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ(7) يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ(8) وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ(9)]. {الجاثية}.

إن من يرى آيات الله الأَولى له أن يستجيب لها لا أن يتخذها هزوا، يقول الزمخشري في تفسير قوله تعالى: "ثم يصر مستكبرا" قال: "كمعناه في قول القائل: يرى غمرات الموت ثم يزورها، وذلك أن غمرات الموت حقيقية بأن ينجو رائيها بنفسه، ويطلب الفرار عنها، وأما زيارتها والإقدام على مزاولتها فأمر مستبعد، فمعنى (ثم) الإيذان بأن فعل المقدم عليها بعد ما رآها وعاينها شيء يستبعد في العادات والطباع، وكذلك آيات الله الواضحة الناطقة بالحق من تليت عليه وسمعها كان مستبعدا في العقول إصراره على الضلالة عندها واستكباره عن الإيمان بها".[1]

ومثل ذلك قوله تعالى: [وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ] {لقمان:7}. وكذلك قوله تعالى: [وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا] {نوح:7}.

فالكبر من أكبر العوائق التي تحول بين المرء وبين الوصول إلى الحق، لأنه يمنع صاحبه من الخضوع للحق، قال الله تعالى: [وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُفْسِدِينَ] {النمل:14}. كما أنه يثير في نفس المتكبر حب الغلبة والظهور، مما يدفعه إلى المجادلة بالباطل، وهي من أعظم آفات العلم، إذ إن المتكبر يعز عليه أن يخطئه أحد

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، 509/3.

في رأيه، فيمنعه ذلك من الإذعان والإقرار بالصواب[1] وقد ذكر القرآن أن المشركين لعنادهم واستكبارهم ينكرون حتى ما يرونه بأعينهم، قال الله تعالى: [وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ] {الطُّور:44}، "فإنهم لو رأوا قطعا من السماء ساقطة عليهم لقالوا هذا سحاب تراكم بعضه فوق بعض سقط علينا وليس سماء فهذا فعل المعاند أو فعل من استولى عليه التقليد".[2]

المطلب الثالث: اعتلال الحالة النفسية

العلاقة بين الحالة العقلية والحالة النفسية علاقة قوية، فكلما كانت الحالة النفسية أفضل كانت العقلية أفضل، وفي حالة التردي للحالة النفسية لعوامل كثيرة فإن العقلية تتردى مما يؤثر سلبا على التفكير وإعمال العقل مما يعتبر اعتلال الحالة النفسية عائقا كبيرا من عوائق التفكير.

ويمكن بيان الأثر السيء على التفكير عند اعتلال الحالة النفسية فيما يأتي:

أولا: الضغط النفسي (القلق)

يوضح لنا القرآن الكريم منهج الرؤية للأحداث حفاظا على اتزان حالتنا النفسية، إذ يقول تعالى: [مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ(22) لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آَتَاكُمْ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ(23)]. {الحديد}.

ومعنى الآية: "أن المصائب التي تصيب الإنسان في الأرض كالقحط والتي تصيب الأنفس كالمرض وفقد الولد هي في كتاب المقادير مكتوبة قبل وجود الأرض، وهذا البيان من الله حتى لا يحزن المؤمن بما أصابه ولا يفرح فرح البطر بما آتاه، فيكون في حالة اتزان في جميع أحواله حتى يقوم بواجبه خير قيام.[3]

---

[1] انظر: المحاسبي، الحارث بن أسد، **العقل وفهم القرآن**، (د.ط)، تحقيق: حسين القوتلي، دار الكندي ودار الفكر، بيروت، 1978م-1398هـ، ص:234.

[2] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، م9(68/17).

[3] الجزائري، **أيسر التفاسير**، ص:1330.

ثانيا: الغضب المذموم

أمر الله عباده أن يعالجوا الغضب حال حدوثه فقال تعالى: [وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] {الأعراف:200}، ومن معاني الآية: إذا ثار غضبك فادفعه بالاستعاذة وهذه وصية الرسول حينما سأله أحد الصحابة أوصني قال: لا تغضب وكرر ذلك مررا[1].

إن من الآثار السلبية للغضب المذموم[2] أنه يترك الإنسان فريسة لأفكار ضالة: "إن الغضب يؤدي إلى قصور في التفكير الصحيح، فالغاضب قد ينصاع لأتفه فكرة، أو يقتنع بأسوأ عقيدة"[3].

ولذلك فقد اعتبر الشارع أعلى درجات الغضب -والتي تغلق تفكير صاحبها- في حكم الجنون، حيث بوب الإمام البخاري رحمه الله فقال: (باب الطلاق في الإغلاق والمكره والسكران والمجنون) وأتى بأدلة تثبت أن طلاق الإغلاق - وهو شدة الغضب- لا تعويل عليه، كطلاق المكره والسكران والمجنون[4] هذا لأن الغضب قد يجعل الإنسان صاحب تفكير مضطرب ورؤية سطحية مركزة حول قضية واحدة.

ومن الجهة المقابلة فعدم الغضب تماما يحدث مشكلة لدى الفرد في تفكيره، ذلك أن الذين يعجزون عن الرد بالغضب فإنهم يتعرضون للإنسحاب والاكتئاب[5] وفي القرآن شواهد تبين أحوال الغاضب مع عدم العتب عليه كما في قصة موسى عليه السلام عندما شاهد بني إسرائيل وقد انحرفوا، فألقى الألواح، وأخذ برأس أخيه يجره من الغضب، فالموقف ناسب فيه الغضب كشعور تعبيري طبيعي تجاه الحدث، قال الله تعالى: [وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ القَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ

---

[1] البخاري، **الصحيح**، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، م4(130/7)، رقم:6116.

[2] وقد يكون الغضب إيجابيا عندنا تنتهك حرمات الله.

[3] الصغير، فالح محمد، **حديث لا تغضب دراسة حديثية دعوية نفسية**، (د.ط)، دار ابن الأثير، الرياض، 1425هـ، ص:34.

[4] البخاري، **الصحيح**، م3(206/6).

[5] باديسكي، كريستين وغرينبرغر، دينيس، **العقل فوق العاطفة**، ترجمة: مأمون المبيض، (د.ط)، المكتب الإسلامي، بيروت، 1422هـ، ص:183.

القَوْمِ الظَّالِمِينَ] {الأعراف:150}. قال ابن كثير: ظاهر السياق أنه إنما ألقى الألواح غضبا على قومه، وهذا قول جمهور العلماء سلفا وخلفا"[1]

إن ما اتبعه سيدنا موسى عليه السلام أسلوب تربوي لمواجهة الانحراف الذي يدفع المخطئ إلى معاودة التفكير فيما أقدم عليه ليصحح ما كان.

إذا فالغضب عند اشتداده وزيادته عما يتحمله الموقف أو انخفاضه عن المطلوب يكون أداة هدم للتكفير، إما عند حدوثه في الظرف المناسب وفي الدرجة المناسبة فإنه يكون سببا في اعتدال التفكير وانضباطه.

---

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 428/3.

المبحث الثالث

عوائق ذات بُعد جسدي (خلل الإشباع للحاجات الجسمية)

الجسم الإنساني بحاجة إلى الطعام والشراب واللباس والحركة وغيرها، والخلل قد يحدث عند الإشباع الخاطئ للحاجات الجسمية فتعيق التفكير بشكل أو بآخر، ولتوضيح ذلك ينظر إلى الأثر السلبي المترتب على الإشباع الخاطئ لحاجة الطعام والشراب فعلى سبيل المثال:

عندما ينقص الجسم حاجة ضرورية من المكونات الغذائية أو الزيادة على الحاجة فإنه يحدث خللا، ولذلك جاء الإرشاد الرباني للمعيار الصحيح عند إشباع هذه الحاجة في قوله تعالى: [وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا] {الأعراف:31}، والإسراف: كما يقول السعدي: "إما أن يكون بالزيادة على القدر الكافي والشره في المأكولات الذي يضر الجسم وإما أن يكون بزيادة الترفه والتنوق في المآكل والمشارب واللباس وإما بتجاوز الحلال إلى الحرام".(1)

والملاحظ أن التربية العقلية تعتمد على التربية الجسمية:

فكفاية الجسم من المواد الغذائية الضرورية يعطي الدماغ والقلب حاجته الضرورية، وبالتالي يكون الدماغ والقلب مهيأين لتربية عقلية عالية، ولكن ينبغي الحذر من الزيادة عند الكفاية، حيث يقول الغزالي: "الشبع يقسي، ويفسد الذهن، ويبطل الحفظ، ويثقل الأعضاء عن العبادة والعلم، ويقوي الشهوات، وينصر جنود الشيطان"(2).

ولقد ذكر الله تعالى أنواع الأطعمة التي رزقها بني إسرائيل في قوله تعالى: [وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ المَنَّ وَالسَّلْوَى] {البقرة:57}، والمن هو: اسم جامع لكل رزق حسن يحصل بلا تعب، ومنه الزنجبيل، والكمأة والخبز وغيرها، والسلوى طائر صغير يقال له السماني طيب اللحم(3)

---

(1) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، 476/1.

(2) الغزالي، محمد بن محمد، **بداية الهداية**، (د.ط)، مكتبة الأسد، دير الزور، 1414هـ، ص:11.

(3) ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، 88/2-89. بتصرف.

وقد جاءت الدراسات الحديثة لتؤكد أثر الغذاء على الدماغ حيث أوضح الحارثي أن الدراسات أثبتت أن تناول المواد الكربوهيدراتية بكثرة في الصباح تؤدي إلى النعاس والشعور بالكسل وحب النوم. [1]

[1] الحارثي، إبراهيم أحمد، **التفكير والتعليم والذاكرة في ضوء أبحاث الدماغ**، (د.ط)، مكتبة الشقرى، الرياض، 1421هـ، ص:76-77. وسأشير إليه فيما بعد: الحارثي، التفكير والتعليم.

المبحث الرابع

عوائق ذات بُعد اجتماعي وسياسي وفكري (العوائق الخارجية)

عوائق التفكير ذات منابع مختلفة منها الداخلي والتي أخذت أبعادا ذكرت في المباحث السابقة وهي الأوسع والأشمل والأخطر، لكونها تنبع من ذات الإنسان والمطلوب من المسلم التحرر منها، لينطلق حرا في تفكيره، ومنها الخارجي والتي تأخذ أبعادا مختلفة، منها ما يعود للمجتمع الذي يحياه الفرد، ومنها السياسي وهو الوضع العام الذي يتأثر فيه الإنسان، وهذان البعدان يشكلان البيئة التي يعيش فيها الفرد، فتؤثر فيه سلبا أو إيجابا، والواجب على المسلم أن يزن القيم والمبادئ بميزان الشرع، ويحرر نفسه من كل ما لا يتوافق مع دينه ومبادئه الإسلامية.

وسأتناول هذا المبحث في مطلبين:

المطلب الأول: عوائق ذات بعد اجتماعي

أولا: التقليد الأعمى للآباء

القرآن الكريم ذم التقليد الأعمى لأنه يلغي عمل العقل والمقلد حين يقبل قول الغير دون دليل يصبح إمعة[1] وهذا يتعارض مع ما نادى به القرآن من استعمال العقل واتباع الدليل.

قال تعالى: [وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ] {البقرة:170}، وقال تعالى: [وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ] {المائدة:104}، وهذه الآيات وإن نزلت في حق الكفار في بطلان تقليدهم سواء في أمور الدين أو الدنيا فإنه لا يمنع من الاحتجاج بها "لأن التشبيه لم يقع من جهة كفر أحدهما وإيمان الآخر، وإنما وقع التشبيه بين التقليد بغير حجة للمقلد، كما لو قلد رجلا فكفر وقلد آخر فأذنب، وقلد

---

[1] راجع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تكونوا امعة، تقولون إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا"، انظر: الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سـورة، ت:297هـ، سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، دار إحياء التراث العربي، (د ط)، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الإحسان والعفو، 364/4، حديث رقم: 2007، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هـذا الوجه.

آخر في مسألة دنياه فأخطأ وجهها كان كل واحدا ملوما على التقليد بغير حجة، لأن ذلك تقليد يشبه بعضه بعضا. وإن اختلفت الآثام فيه"[1].

والمقصود هنا بتقليد الآباء هو الخضوع لسلطان العادات والأعراف التي يتوارثها الناس عن آبائهم وأجدادهم، والقرآن حارب هذا النوع من التقليد إلا أن يقوم عليه دليل غير كونه مما توارثه الناس عن آبائهم، ولعل تسفيه أحلام الآباء والأجداد كان من أكثر ما يثير أهل الجاهلية، ويبعث فيهم الحنق والغضب، فكثيرا ما كانوا يستثيرون الناس ويحرضونهم على الدعوة الجديدة بقولهم إنه يسفه أحلام الآباء ويستخف بعقول الأسلاف ويصفهم بأنهم لا يعقلون"[2]

"فكثيراً ما يكون تراث الآباء سببا في تعطيل الاستفادة من خير طارف يخالف ما كان عليه السابقون، ومن ثم فإن الإنسان مكلف بامتلاك الميزان الذي يمكنه من تقديم تركه أسلافه وإنزالها في المنزلة اللائقة بها لئلا يقدس ما كان عاريا عن كل مقومات البقاء سوى ميزة القدم"[3] "لقد عانى الأنبياء عليهم السلام على اتساع الزمان والمكان من مشكلة تقديس أقوال الآباء والأجداد وإيثارهم على الهدى، ومن ثم فإن الرسل الكرام شنوها حربا لا هوادة فيها ضد صنمية ميراث السابقين حتى تتهيأ عقول الناس لقبول الدعوات السماوية الجديدة التي تخالف جل ما كان يسود في مجتمعاتهم من خرافات وأساطير تناقلوها كابرا عن كابر دون أدنى نظر أو تمحيص"[4]

ولا شك أن الإنسان أميل إلى ما ألفه وعرفه من عادات ومعتقدات ومفاهيم، وربما أكسب هذه الأفكار والمعتقدات قداسة، فيأخذ يبحث عن أدلة لتأييدها مما يؤدي إلى جمود التفكير ورفضه لكل فكرة جديدة، غير محاول ولا حتى فهمها أو بيان وجه الصواب فيها، فتصبح

---

[1] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، **القول السديد في حقيقة التقليد**، (د.ط)، الجامعة السلفية، باريس، 1983م، ص:7-8.

[2] العقاد، **التفكير فريضة إسلامية**، ص:19.

[3] بكار، **فصول في التفكير الموضوعي**، ص:53.

[4] المرجع السابق.

الأفكار القديمة متغلغلة في النفس والعقل يصعب التخلص بها، بل غاية في الصعوبة وإذا انتشر التقليد وتمسك الناس بما ألفوه فإن الجمود والتخلف سيكون الثمرة الطبيعية لمثل هذا السلوك. [1]

ثانيا: الصحبة السيئة

جاء في القرآن الكريم آيات عديدة تحذر من مجالسة الأشرار، والسير وفق طريقتهم المعوجة، قال تعالى: [وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آَيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللهَ جَامِعُ المُنَافِقِينَ وَالكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا] {النساء:140}.

إن الجلوس مع أهل السوء والفساد يؤدي إلى خلل في التفكير، فكيف بمصاحبتهم؟ إذ تبرز الخطورة في مصاحبتهم إلى تلبيسهم الحق باطلا، وعدم إدراك ذلك إلا في أوقات الشدائد، حيث يتخلى بعضهم عن البعض الآخر، وتظهر عداوتهم الحقيقية، وقد جاء في القرآن بيان هذا في قوله تعالى: [الأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا المُتَّقِينَ] {الزُّخرف:67}.

لذا فقد اشترط أهل العلم الناصحين شروطا لمن يصاحب وقد أجملها ابن قدامة في خمسة شروط: أن يكون عاقلا، حسن الخلق، غير فاسق، ولا مبتدع ولا حريص على الدنيا"[2] فإذا اختل شرط من هذه الشروط اعتبرت الصحبة عقبة أكيدة في طريق التفكير المستنير.

فالإنسان غالبا ما يتأثر في البيئة التي يعيش فيها فإن كانت البيئة سليمة سواء في الأسرة أو مع الأصدقاء فلا شك أن نضجه سيكون كذلك وإن كانت سيئة وفيها معاصي ولهو وعدم اهتمام بالوقت وغير ذلك فإن هذا يؤثر على الإنسان وأول ما يؤثر عليه هو طلاقة التفكير فتكون عقبة وعائق أمام التفكير السليم. فالتفكير هو نقطة البداية والارتكاز في التأثر والتأثير.

فينبغي للمسلم أن يتحرر في تفكيره ومن هذا العائق الذي يؤثر فيه تدريجيا من حيث لا يشعر، وأن ينظم وقته ويختار أصدقاءه وفق ما أمر الله، لأن المجتمع يعج في هذه الأيام بكثير من العوائق التي تقف أمام انطلاق فكر المسلم وتفكيره.

---

[1] بكار، **فصول في التفكير الموضوعي**، ص:53.

[2] ابن قدامة، أحمد بن عبد الرحمن، 620هـ، **مختصر منهاج القاصدين**، (د.ط)، مكتبة دار البيان، دمشق، 1398هـ، ص:99.

ثالثا: تفكك الروابط الاجتماعية

من أهم الروابط الاجتماعية صلة الأرحام، فلصلة الأرحام علاقة قوية بالتفكير، حيث أن أحد العقوبات العاجلة لقاطعي الرحم إغلاق منافذ التفكير لديهم قال الله تعالى: [فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ(22) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ(23)]. {محمد}.

يعلق صاحب الظلال على هذه الآية بقوله: "إنهم لم يفقدوا السمع، ولم يفقدوا البصر، ولكنهم عطلوا السمع، وعطلوا البصر، أو عطلوا قوة الإدراك وراء السمع والبصر، فلم يعد لهذه الحواس وظيفة لأنها لم تعد تؤدي هذه الوظيفة"[(1)]

إنّ هناك علاقة بين تفكير الإنسان ومدى ترابطه الاجتماعي، وكلما كان الرابط ضعيفا أثر التأثير السلبي على التفكير.

المطلب الثاني: عوائق ذات بعد سياسي وفكري

لعلّ الدائرة الأوسع في التأثير الخارجي على تفكير الإنسان هي النظام السياسي والغزو الفكري بما يحمله من معانٍ ودلالات، وسأتناول هذا المطلب بنقاط محددة تبين أثر هذه العوائق على التفكير.

أولا: الاستبداد السياسي أو الفكري

ونموذج الاستبداد الذي تناوله القرآن بكثير من التفصيل هو فرعون الذي خاطب رعيته [مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ] {غافر:29}.

إن فرض الحقيقة على الآخرين يعطل أهم إمكانات الإنسان وهي إمكانية التفكير والاكتشاف، والتي تعد شرطا للاستخلاف.

والاستبداد الذي يضاد الحرية بكل جوانبها يفقد الإنسان إحساسه بالحياة، لأنه ممنوع من أن يفكر وينكر ويعترض وينقد، فكيف يقوم الإنسان بدوره إذا منع من أبسط حقوقه أم كيف

---

(1) قطب، **في ظلال القرآن**، 3297/6.

ينطلق تفكيره ليبدع! فالاستبداد عائق كبير أمام إعمال العقل والتفكير والإبداع.[1]

أما الاستضعاف فبالإضافة إلى قمعه للجسد والنفس وقهره لهما فإنه يتعدى ذلك إلى القهر الفكري إنه يلتقي مع الاستبداد الفكري، ولكنه أشد منه قسوة، فقد أمر القرآن من يتعرض للاستضعاف أن يعبر عن رفض للواقع بالهجرة ليفتح له آفاقا جديدة، ويستأنف الإنسان بعدها الحياة من جديد، يقول تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا] {النساء:97}. فالمسلم لا يستكين ولا يستسلم للواقع ما دام هناك خيارات أمامه، وإلا سيحاسب في الآخرة على ذلك، والآية بإطلاقها تتضمن مختلف أشكال الاستضعاف.

فالاستبداد سواء السياسي أو الفكري والاستضعاف كذلك سواء السياسي أو الفكري وجهان لعملة واحدة. يؤديان إلى نتيجة واحدة، هي: إنسداد الأفق، وانغلاق التفكير والإبداع، لأنهما يترعرعان في بيئة من القهر، والظلم، وكتم الحرية، ويكبران على حساب قتل الإنسان؛ قتلا معنويا إن لم يكن ماديا، فأنى لبيئة يسودها مثل هذا الجو أن ينطلق عقل الإنسان للقيام بواجبه من الاستخلاف فلا بد من جهد وجهاد وتحرير للتفكير من هذه العوائق بالمقاومة بالهجرة بالعمل الدؤوب بالتزام الجماعة المؤمنة التي تعين على الحق.

ثانيا: المداهنة للرياسات أو العامة

إن خطر المداهنة للرياسات الدنيوية خطير على عقل الإنسان والأشد منه المداهنة للرياسات الدينية، ذلك أن الحكم المستبد يتسلط على الإنسان من خارجه ولا يستهويه من باطنه كما يستهويه الاسترسال مع القدوة الخادعة من قبل مدعي الدين فهي مشكلة مكان لا مشكلة عقل أو ضمير، إما أن ينفضه الإنسان عنه في مكان أو يلوذ به منه بمكان أمين [2]

---

[1] رضوان، إسماعيل سعيد، **العقل في السنة النبوية دراسة تحليلية**، مجلة الجامعة الإسلامية، مجلد 13، عدد2، سنة2005، ص:278. بتصرف.

[2] انظر: العقاد، **التفكير فريضة**، ص:23.

فالمجاملة للرياسات هي السير معها دون إعمال العقل في كثير من الأحيان لاستهواء خارجي أو داخلي وهو الأخطر، والمطلوب من المسلم أن لا يداهن أحدا في الحق، بل يقف ويفكر ويعمل عقله ليصل إلى الصواب، لأنه سيحاسب يوم القيامة على ذلك[1]، يقول تعالى: [وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ] {القلم:9}. "إذن لا مساومة، لا التقاء في منتصف الطريق، فصاحب العقيدة لا يتخلى عن شيء منها، ولا يطيع فيها أحدا".[2]

وقد تكون المداهنة لعامة الناس والنزول عند رأي الأغلبية منهم وخشية الإنفراد برأي أو موقف لا يرضاه الناس، ولذا فقد جاءت دعوة القرآن للمشركين بالتفكر مثنى وفرادى في قوله تعالى: [قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا للهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ] {سبأ:46}. والذي أوجب تفرقهم مثنى وفرداى أن الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمي البصائر ويمنع من الرؤية أو يخلط القول، ومع ذلك يقل الإنصاف ويكثر الاعتساف ويثور عجاج التعصب ولا يسمع إلا نصرة المذهب".[3]

فالمسلم مأمور بأن تكون له الشخصية المؤثرة إيجابا في مجتمعه يقول تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ] {التَّحريم:6}. فوقاية الإنسان لنفسه ولأهله تحصل في السلامة لمجتمعه، أما المداهنة لمجتمعه لن يسلم لا في الآخرة ولا في الدنيا حيث الشقاء لتعطيله أهم طاقاته وهي التفكير.

ثالثا: الخضوع للغزو الفكري

فقد بين الله تعالى خطورة الآخرين الذي يحاولون الهيمنة على المجتمعات في العالم ومنهم اليهود والنصارى فقد جاء في القرآن ذكر مقولتهم التي تدل على استماتتهم لمسح العقول، حيث قالوا على الله بالباطل لتأكيد مذهبهم الفاسد: [وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] {البقرة:111}.

---

(1) انظر: جابر، حسن، **معوقات التفكير السليم**، www.fiseb.com

(2) قطب، **في ظلال القرآن**، 3658/6.

(3) الزمخشري، **الكشاف**، 294/3.

ويبين الله تعالى اغترار اليهود والنصارى بما هم فيه من حيث ادعت كل طائفة منهم أنه لا يدخل الجنة إلا من كان على ملتها".[1]

وفي آية أخرى بين الله أنه لن يتم الهدوء لليهود والنصارى إلا عند اعتناق الناس ديانتهم الباطل، وهو الذي يدفعهم للعمل إلى إلغاء العقول بطرق شتى، قال تعالى: [وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ اليَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ] {البقرة:120}. ثم تأتي الآيات لتوضيح ما يهدفون إليه في قوله تعالى: [وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ المُشْرِكِينَ] {البقرة:135}.

وقد أشار الرسول عليه السلام في الحديث الذي يرويه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه إلى الكثافة التي يغزو بها الآخرون التفكير وحذر منه في قوله: "لتتبعن سنن من كان قبلكم، شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم"[2].

ففي الحديث بيان أن الاتباع للآخرين بمحض الإرادة دون قوة ملزمة وهذا يدل على الاستسلام للغزو الفكري وهو من المعيقات الخطيرة للتفكير، تؤدي إلى إعاقة فكرية عند الأمة كما أشار إليه الحديث الشريف: " حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم"[3]، مبينا الشلل الفكري الذي وصلته الأمة.

رابعا: سيطرة أصحاب الفكر المنحرف

حيث يعمل أصحاب الفكر المنحرف بأيد خفية ليلا ونهارا لاستجلاب عقول الأفراد وإخضاعها للقولبة الفكرية التي صنعوها وفق أهدافهم الخاصة.

إن تفكير العامة كثيرا ما ينساق وراء أصحاب النفوذ ولو ظهر خطؤهم، فقد ذكر في القرآن أن الغلبة كانت لأصحاب السيادة والغلبة مع بعدهم عن الصواب في قصة أصحاب الكهف عند قوله تعالى: [وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ

---

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 266/1.

[2] البخاري، **الصحيح**، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي لتتبعن سنن من كان قبلكم، م4(191/8)، رقم:7320.

[3] الحديث السابق.

يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا] {الكهف:21}. يقول السعدي: "إن الذين غلبوا هم الذين لهم الأمر حيث عمل برأيهم مع أن الرأي الآخر أقرب إلى الصواب".[1]

ومن هنا يتبين خطورة تولية أهل الفساد المناصب والقيادات خاصة في مجالات الإعلام، لأنه لا سبيل لنشر ما يهوونه إلا بقمع العقول النيرة مع الاجتهاد في صناعة العقول الفارغة.

---

[1] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، 473.

الفصل الخامس

تنمية التفكير في ضوء القرآن الكريم

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: قواعد تنمية التفكير.

المبحث الثاني: أساليب تفعيل التفكير.

المبحث الثالث: طرق النهوض بالتفكير وتحديد مساره.

المبحث الرابع: إجراءات تطبيقية لتنمية التفكير.

المبحث الخامس: مناهج البحث وأصولها في ضوء القرآن الكريم.

توطئة:

الإنسان في مراحل حياته المختلفة يتطور في جوانبه المتعددة، وهذا التطور يختلف من إنسان لآخر، حسب العناية التي تلقاها، فكلما تكاملت العناية ظهرت الشخصية المتكاملة التي يسعى الإسلام لتحقيقها في أتباعه، ومن أبرز الجوانب التي اهتم بها الإسلام جانب التربية العقلية.

ثم إن التربية العقلية في الإسلام لم تأت بصورة توجيهات وأوامر فقط، بل تمثلت عمليا في قواعد وأساليب وطرق وإجراءات ومناهج متنوعة تسعى للرقي بالعقل وكفاءته.

والتفكير الذي هو لب التربية العقلية وجوهرها والتي تتمثل فيه القواعد والأساليب والمناهج يحتاج إلى تنمية من خلال الممارسة والتدريب "ذلك أن التفكير مهارة واسعة فهي تشمل معرفة كيفية التعامل مع المواقف والخواطر والأفكار والمفاهيم واتخاذ القرار والبحث عن الدليل والابتكار، إلى غير ذلك من الجوانب".[1]

"وليس هناك برنامج واضح متفق عليه لتنمية التفكير، وإنما هناك آراء مختلفة حول أساليب تنمية التفكير، فيرى بعض التربويين أن هذه المهارة يمكن تنميتها عن طريق تفاعل عقل المتعلم مع المعلومات، وأن كل الموضوعات الدراسية تثير التفكير، فيما يرى آخرون أن توجيه الانتباه والإدراك والقدرة على الفهم هي من أهم الأمور في تعليم التفكير".[2]

وسأتناول الفصل من خلال المباحث الآتية:

* المبحث الأول: قواعد تنمية التفكير في القرآن.
* المبحث الثاني: أساليب تفعيل التفكير.
* المبحث الثالث: طرق النهوض بالتفكير وتحديد مساره.
* المبحث الرابع: إجراءات تطبيقية لتنمية التفكير.
* المبحث الخامس: مناهج البحث وأصولها في ضوء القرآن الكريم.

---

[1] دي بونو، إدوارد، **تعليم التفكير**، ترجمة عادل ياسين وإياد ملحم وتوفيق العمري، ط1، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، 1989م، ص:63-64. وسأشير إليه فيما بعد: دي بونو، تعليم التفكير.

[2] المرجع السابق.

المبحث الأول

قواعد تنمية التفكير في القرآن

المطلب الأول: إثارة الدافع للتفكير

لا شك أن أعظم الدوافع التي عمل القرآن على ترسيخها وتعميقها هو دافع الإيمان، فكلما كان الإنسان أعمق إيمانا وأقوى يقينا، كان أكثر تأثرا بما يرى ويسمع من مشاهد ومواقف، ومن ثم فإن دافعه للتفكير في خلق الله سيكون أعظم، ولذا فإن القرآن قد جمع بين الذكر والتفكر في معرض الثناء على أولي الألباب من المؤمنين، قال تعالى: [إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ(190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ(191)]. {آل عمران}.

"فعمق التدبر يعتمد على درجة الإيمان، كلما ازداد الإيمان كلما استغرق المسلم في التفكير، فينتقل من المعرفة العلمية إلى التذوق لدقة الخلق، وجماله ثم إلى مرحلة العبور بهذا التذوق لدقة الخلق إلى مبدع الخلق جل وعلا"[1]، فيقوى بذلك إيمانه ويقوى بذلك دافعه إلى التفكر فلا يزال في زيادة إيمان وإقبال على التفكر.

وفي القرآن الكريم ذكر لبعض المواقف التي ترسم لنا منهجا في ضرورة إثارة الدافع للتفكير، خاصة عند من تبلورت عقولهم ولم يعد لديهم –لانطماس بصائرهم- أي دافع يحفزهم على التفكير، من ذلك ما جاء في كتاب الله –عز وجل- عن محاورة إبراهيم عليه السلام لقومه، يقول الله تعالى بعد أن ذكر تحطيم إبراهيم عليه السلام أصنام المشركين: [قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآَلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ(62) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ(63) فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ(64) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ(65)]. {الأنبياء}. ويبين سيد قطب عند تفسير هذه الآيات: إن سيدنا إبراهيم عليه السلام لم يكذب عندما قال "بل فعله كبيرهم هذا" وإنما أراد أن يبين لهم سخف عقولهم، فإن هذه التماثيل لا تدري من حطمها، فهي جماد لا إدراك لها، وأنتم أيها المشركون مثلها لا تميزون

---

[1] بدري، **التفكر من المشاهدة إلى الشهود**، ص:88-89.

بين الجائز والمستحيل "فاسألوهم إن كانوا ينطقون" وقد هزهم هذا التهكم الساخر، فرجعوا إلى شيء من التدبر والتفكر وكانت بادرة خير أن يستشعروا ما في موقفهم من سخف، وما في عبادتهم لهذه التماثيل من ظلم، وأن تتفتح بصيرتهم لأول مرة فيتدبروا ذلك السخف الذي يأخذون به أنفسهم، وذلك الظلم الذي هم فيه سادرون، ولكنها لم تكن إلا ومضة واحدة أعقبها الظلام، وإلا خفقة واحدة عادت بعدها قلوبهم إلى الجمود"[(1)].

كما سلك القرآن في إثارة التفكير أسلوب السؤال المثير للتفكير، وهو أسلوب فعال في إثارة التفكير، خاصة إذا كان موضوع التساؤل مما يدخل في دائرة اهتمام المخاطبين، والشواهد في القرآن على هذا الأسلوب كثيرة، قال الله تعالى: [وَإِذَا المَوْءُودَةُ سُئِلَتْ(8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ(9)]. {التَّكوير}.

المطلب الثاني: توجيه التفكير نحو الهدف المقصود

لا شك أن التفكير المقصود الهادف هو التفكير الذي يؤدي إلى نتائج إيجابية في حياة الفرد وحياة الجماعة، وهذا التفكير لا يحدث إلا إذا قام الفرد بتوجيه انتباهه توجيها مقصودا نحو الموضوع الذي يريد أن يفكر فيه وإلا سيقع في الغفلة التي نهى الله عنها ووصف بها المشركين المعرضين عن آياته، قال الله تعالى: [سَأَصْرِفُ عَنْ آَيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آَيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ] {الأعراف:146}.

ويفرق بعض الباحثين [(2)] بين نوعين من الانتباه: انتباه استسلامي لا إرادي ينتقل فيه الشخص بين أشياء كثيرة دون غرض، وانتباه نشط فعال، يتركز في شيء معين دون سواه، ويتصف بانحرافه عن كل ما لا علاقة له بالشيء الذي يتركز فيه.

"ولا شك أن هناك اختلافات بين الناس في قدرتهم على التركيز، تعود إلى خصائص الجهاز العصبي الذي وهبه الله للإنسان، فهناك فريق من الناس يضخم التكوين الشبكي من

---

(1) قطب، **في ظلال القرآن**، 2387/4.

(2) جعفر، نوري، **التفكير طبيعته وتطوره**، ط2، بغداد، 1977م، ص:146. وسأشير إليه فيما بعد: جعفر، التفكير طبيعته وتطوره.

الإشارات العصبية التي ترسلها الأعضاء الحسية إلى الدماغ، فيتمتع الفرد بقدرة كبيرة على التركيز، بينما تقوم الألياف العصبية لدى فريق آخر بكف الإشارات والنبضات العصبية المرسلة إلى الدماغ والتخفيف منها، وهؤلاء أقل قدرة على التركيز من الفريق الأول، إلا أن غالبية الناس متوسطين بين الفريقين"[1]. ولتدريب الانتباه على التركيز دور كبير في تنمية التفكير ويمكن أن يتم ذلك بأن يعتاد المرء تنفيذ جميع الأمور بكل انتباه مهما كانت هذه الأمور بسيطة، وذلك أمر إرادي يتم بسيطرة الإنسان على نشاطه الذهني وتوجيهه الوجهة الصحيحة في جميع الظروف.[2]

والقرآن الكريم يستخدم أساليب متنوعة لإثارة التفكير، من ذلك ما جاء في بدايات بعض السور من حروف مقطعة، فإن لتصدير السور بهذه الحروف جذب لأنظار المعرضين عن هذا القرآن، إذ تطرق أسماعهم لأول وهلة ألفاظ غير مألوفة في تخاطبهم، فينتبهوا إلى ما يلقى إليهم من آيات بينات. [3]

وقد حرص القرآن على لفت أنظار الناس إلى ما ألفوه، إذ إن الإنسان في كثير من الأحيان لا يجد فيما ألفه وتكررت مشاهدته له ما يثيره أو يدفعه إلى الالتفات إليه، لأن الألفة غشاوة تحجب عن الإنسان أعظم ما يبعث على التفكير والنظر.

وفي دعوة القرآن إلى التأمل والتفكر في الأمور المألوفة المشاهدة، تأكيد على ضرورة المتدرب على توجيه الانتباه بوعي إلى ما حولنا، يقول الله تعالى: [أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ(17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ(18) وَإِلَى الجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ(19) وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ(20)]. {الغاشية}.

وفي موقف آخر يوجه القرآن الأنظار إلى مشهد ألفه العرب في رحلاتهم إلى الشام، لكنهم لم يتلفتوا إليه ولم يأخذوا منه العبرة، قال الله تعالى: [وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى القَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا] {الفرقان:40}.

---

[1] بدري، **التفكير من المشاهدة إلى الشهود**، ص:89-91.

[2] انظر: جعفر، **التفكير طبيعته وتطوره**، ص:143.

[3] انظر: الصابوني، محمد علي، **صفوة التفسير**، ط1، دار الصابوني، القاهرة، 1997م، 25/1.

وفي قوله "أفلم يكونوا يرونها" توبيخ لهم على تركهم التذكر عند مشاهدة ما يوجبه، فقد كانوا ينظرون إليها، لكنهم لم يتفكروا فيها ولم يتعظوا بها".[1]

وقد استخدم القرآن أسلوب القسم في فواتح السور وذلك في سور كثيرة من أمثلة ذلك: "والذاريات ذروا" "والسماء ذا البروج" "والسماء والطارق" "والتين والزيتون وطورسنين" وفي ذلك إثارة للانتباه، وتوجيه للسامع كي يوجه طاقاته الذهنية للاستماع للقرآن، والتركيز فيما يتلى.[2]

المطلب الثالث: تنمية القدرة على التخيل

تكوين الصورة الذهنية أمر في غاية الأهمية بالنسبة للتفكير إذ إنه لا يمكّن الفرد فقط من استحضار هذه الصورة عند التفكير فيها، بل يمده بالقدرة على تخيل صور ذهنية مختلفة في كثير أو قليل عن الخبرة التي مر بها، وهذه القدرة على التخيل ذات أهمية كبيرة بالنسبة للتفكير، إذ إن هذه القدرة هي التي تمكن الأفراد من فرض الفروض ووضع الاحتمالات فإنه لا يتأمل في الواقع المحسوس وإنما يتجه إلى ما وراءه ليدرك أبعاد الموقف واحتمالاته، إن أي عمل ابتكاري إنما هو نتيجة لجهد متواصل لإدراك ما وراء الأشياء الحالية الحقيقية مع بذل الجهد للتحقق من صدق هذه الأفكار التي يتوصل إليها الباحث.[3]

ولا شك أن الناس يختلفون في قدرتهم على التخيل والتصور إلا أن الخبرة والتدريب على التصور والتخيل أمور ذات تأثير كبير في انطلاق تحليقات الأفراد الخيالية أو تطبيق نطاق هذه التحليقات، وإن قدرة الإنسان على التفكير تتأثر بدرجة كبيرة بقدرته على التخيل، وفي هذا يقول وليم جيمس: "إن الرجل العبقري هو الشخص الذي يستطيع القيام بقفزات فكرية واسعة".[4]

---

[1] أبو السعود، **تفسير أبي السعود**، 181/4.

[2] انظر: نجاتي، **القرآن وعلم النفس**، ص:184.

[3] انظر: هلفش، جوردان وسميث، فيليب، **التفكير التأملي**، ترجمة: محمد العزاوي وإبراهيم خليل شهاب، مراجعة: محمد سليمان شعلان، (د.ط)، دار النهضة العربية، القاهرة، 1963م، ص:163-164. وسأشير إليه فيما بعد: هلفش وشميث، التفكير التأملي.

[4] هلفش وسميث، **التفكير التأملي**، ص:163.

والقرآن يصور المواقف كأنما هي مشاهدة محسوسة، يقول سيد قطب: "التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية".[1]

انظر إلى قوله تعالى: [أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ(62) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ(63) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الجَحِيمِ(64) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ(65)]. {الصَّفات}.

لا شك أن الناس لا يعرفون رؤوس الشياطين، وإنما شبهها الله عز وجل برؤوس الشياطين لأنها وإن لم تكن معروفة إلا أنه قد استقر في نفوس الناس أن الشياطين قبيحة[2] قال أبو السعود: "وهو تشبيه بالمخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك".[3]

وللإنسان بعد ذلك أن يذهب في تصور رؤوس الشياطين كل مذهب، وقطعا فإن الواقع سيكون مختلفا، ولكن في ذلك إفادة للتخيل والتصور.

والقرآن يضرب المثل للشيء المعنوي بالشيء المادي المحسوس، وللعقل بعد ذلك أن يرسم في تخيلاته لهذه الأشياء الحسية الصورة التي يستطيع فكره أن يصل إليها، يقول الله تعالى: [اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] {النور:35 }.

وهذا مثل ضربه الله عز وجل ليقرب للإدراك صورة غير المحدد ويرسم نموذجا يتأمله الحس، ويقرب للإدراك طبيعة النور حين يعجز عن تتبع مداه وآفاقه المترامية وراء الإدراك البشري الحسير، وهو لا يريد للإدراك البشري أن ينحصر في الزجاجة الصغيرة

[1] قطب، سيد، **التصوير الفني في القرآن**، (د.ط)، دار الشروق، بيروت، (د.ت)، ص:32.

[2] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 17/7.

[3] أبو السعود، **تفسير أبو السعود**، 537/4.

والتي ما ضربت إلا لتقريب الأصل الكبير، ولذا فقد شبهها بالكوكب الدري، وزيتها ليس زيتا من هذا الزيت المشهور ولكنه زيت آخر عجيب".[1]

المطلب الرابع: تحسين البيئة المادية والنفسية للفرد

لا بد من توفير البيئة المناسبة لنمو القدرة على التفكير، وكلما كانت البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد أفضل، كان الفرد أقدر على استثمار طاقاته إلى أقصى مدى ممكن، فالقدرات العقلية في أغلب الناس متقاربة، ولا شك أن نموها يتوقف في جانب كبير منه على البيئة التي تتفاعل معها هذه القدرات.[2]

وإن أي تحسين في الظروف المادية والنفسية للفرد سيؤدي إلى تحسين التفكير عنده، فالإنسان الذي يعيش في بيئة يتوفر له فيها كل الأسباب المادية وليس هناك مشكلات أو متاعب مادية تشغل فكره، فإنه سيكون أقدر على النظر والتفكر، بخلاف الشخص الذي ترهقه المطالب المادية والحاجات المعاشية فإن تفكيره مصاب بالشلل ولا يتجاوز به أمور معاشه.

كما أن الإنسان المصاب بالقلق والاضطراب أو الاكتئاب أو غير ذلك من الاضطرابات النفسية، فلن يكون قادرا على التفكير بتركيز وعمق، ولا شك أن المرض النفسي أشد تأثيرا على الإنسان من المرض العضوي؛ لأن الهم والحزن والاكتئاب أعداء للصفاء الذهني الذي يحتاجه المؤمن المتفكر.[3]

والقرآن الكريم يدعو لمواجهة الحاجات المادية للأفراد وتلبيتها وذلك في آياته التي تدعو إلى الصدقة والإحسان والإنفاق وترغب فيها، وقد جاء بالتشريعات الكفيلة بتأمين هذه الحاجات للناس جميعا، وفي الوقت نفسه فإن القرآن يدعو إلى أن يتوجه الإنسان بعقله وقلبه نحو الآخرة، وأن يتحرر من المطالب المادية وأن لا ينشغل بها، قال الله تعالى: [وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى]

---

[1] قطب، **في ظلال القرآن**، 2519/4.

[2] انظر: جعفر، **التفكير طبيعته وتطوره**، ص:198.

[3] انظر: بدري، **التفكر من المشاهدة إلى الشهود**، ص:92.

{طه:131}. وقال تعالى: [وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ] {القصص:60}.

والقرآن الكريم كذلك يعالج الاضطرابات النفسية بما اشتمل عليه من توجيهات إيمانية، ترسخ الإيمان وتقويه، وكلما استغرق الإنسان في تلاوة كتاب الله –عز وجل- إزداد إيمانا وسكينة وطمأنينة، يقول الله تعالى: [الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ] {الرعد:28}. وقال الله تعالى: [وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرْآَنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا] {الإسراء:82}. فالقرآن شفاء من القلق والاضطراب والحيرة، فهو يصل القلب بالله، فيسكن ويطمئن، القرآن شفاء من الخلل في الصدور والتفكير وهو يعصم العقل من الشطط، ويكفيه عن أن ينفق طاقاته فيما لا يجدي، ويجعل نشاطه منتجا ومأمونا. [1]

---

[1] قطب، **في ظلال القرآن**، 2248/4.

المبحث الثاني

أساليب تفعيل التفكير

ويقصد بها الأساليب التي تستحث التفكير على العمل من خلال مهاراته المختلفة والذي يعتبر مهما لنمو التفكير وفيما يلي الأساليب:

أولا: أسلوب التحدي

القرآن الكريم تحدي العرب المعاندين بلغتهم ومن ذلك قوله تعالى: [أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] {يونس:38}. والمعنى: "لما نفى تعالى أن يكون القرآن مفترى، بل جاء مصدقا لما بين يديه من الكتب وبيانا لما فيها، ذكر أعظم دليل على أنه من عند الله وهو الإعجاز الذي اشتمل عليه، فأبطل بذلك دعواهم للإفتراء".[1]

وذلك ليدفعهم هذا التحدي لتوسيع دائرة تفكيرهم، ذلك أن التحدي في القرآن جاء صريحا ليكون دافعا لإعمال العقول فيما تدعو إليه الآيات وهذا التحدي يدفع العقل للبحث عن المعرفة.

ثم إن آيات القرآن كلها آيات تحدي مما يدل على أهمية استخدام أسلوب التحدي في الخطاب العقلي، وقد نبه التربويون إلى أهمية استخدام هذا الأسلوب في تنمية التفكير حيث ذكر الحارثي: "أن البيئة التي تتحدى البنية العقلية للفرد وتستثير تفكيره تزيد نمو دماغه ومن قدرته على التفكير والتعلم"[2] كما يؤكد على أهمية تحدي البنية المفاهيمية فيقول: "إن تحدي البنية المفاهيمية للفرد واستثارة التفكير لديه أمر هام ومساعد للتعلم".[3]

كما أن التحدي أسلوب ناجع في تنمية التفكير ذلك أن العقل كالعضلة تنمو وتتطور بالاستعمال، كلما أثيرت ووضعت موضع تحدي فإنها تزداد طاقتها".[4]

---

(1) أبو حيان، **البحر المحيط**، 58/6.

(2) الحارثي، **التفكير والتعلم**، ص:65.

(3) المرجع السابق، ص:66.

(4) عسر، حسني عبد الباري، **مداخل تعليم والتفكير وإثراؤه في المنهج المدرسي**، ط2، مكتبة الشقري، الرياض، 1424هـ، ص:96.

فعندما يتحدى العقل يستجيب للتحدي باستعمال القدرات والمهارات المختلفة مما يجعلـه يكتشف مهارات لم تكن مفعلة، وبالتالي يجتهد في تفعيلها فيحصل بذلك نمو للتفكير في مهاراته المختلفة.

ثانيا: أسلوب الجدل والحوار

الجدل والحوار أسلوبان يتمايزان عن بعضهما البعض "فالمحاورة تعنـي المجاوبـة"[1] "والجدل يعني شدة الخصومة".[2]

ويأتي الجدل والحوار بمعنى واحد كما في قوله تعالى: [قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ] {المجادلة:1} .

والمعنى: "أن المجادلة هنا تعني التحاور، وهي المراجعة في الكلام لتبين المخرج مـن الأزمة".[3]

إن الجدل بمعناه المشهور في اللغة مذموم في الشرع، وقد وعد رسـول الله صـلى الله عليه وسلم من تركه بالعاقبة الحميدة، فقد جاء في الحديث الذي يرويه أبو أمامـة: "أنـا زعـيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا وبيت في وسط الجنة لمن تـرك الكـذب وإن كان مازحا وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه".[4]

ومن الجدل ما هو محمود ولكن بشروط كما جاء في قولـه تعـالى: [وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آَمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ] {العنكبوت:46} .

فيلزم عند استخدام أسلوب الجدل الاعتناء بجانبين هامين ليكون الجدل إيجابيا مع تجنب سلبياته كلها، والجانبان هما: استعمال اللين واللطف في الجدل، مع النظر في حال المجادل فإن كان ممن ينفعه الجدل فيجادل وإلا فيتحول إلى أسلوب آخر.

---

[1] الرازي، **مختار الصحاح**، ص:161.

[2] المصدر السابق، ص:55.

[3] الزحيلي، **التفسير المنير**، 12/28..

[4] أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، ت:275هـ، **سنن أبي داود**، دراسة وفهرسة كمال يوسف الحـوت، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1989م، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، 668/2، رقم:4800.

وللحوار أهمية في نمو التفكير حيث يتضمن "الاستماع إلى وجهات نظر الآخرين ومناقشة آرائهم، وعرض أفكارك عليهم، فالحوار بمثابة مساحة التدريب والملعب الذي نجرب فيه أفكارنا"[(1)] ثم "إن الحوار وسيلة لإثارة التفكير وتجريبه وتعديله وإغنائه".[(2)]

إن أسلوب الجدل والحوار جاء كثيرا في ثنايا أساليب أخرى كالقصة وتحليل الواقع من ذلك قوله تعالى: [وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ(69) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ(70) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ(71) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ(72) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ(73) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ(74) قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ(75) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ(76) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ العَالَمِينَ(77)]. {الشعراء}.

ثالثا: أسلوب (الترغيب والترهيب)

ومن الشواهد على الترغيب والترهيب قوله تعالى: [أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ العَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ(19) لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللهِ لَا يُخْلِفُ اللهُ المِيعَادَ(20)]. {الزُّمر}.

فالآية فيها تهديد ووعيد لأولئك الذين استولى الضلال عليهم وفيها ترغيب وتحبيب للمؤمنين المتقين حيث الغرف المبنية التي يطيب فيها المسكن والاستقرار"[(3)] وشتان ما بين الحالتين من مكان ومكانة.

كما أن أسلوب الترغيب إذا اجتمع بالترهيب يكون أقوى إثراء، بل إن القرآن اعتمدهما كأسلوبين مقترنين ببعضهما في كثير من المواقع، يوضح البوطي أن من القواعد الكلية في كتاب الله أنه لا يذكر الترهيب وإلا يذكر بجانبه الترغيب والعكس كذلك يصح".[(4)]

[(1)] الحارثي، **التفكير والتعلم**، ص:53.

[(2)] المصدر السابق.

[(3)] الخطيب، عبد الكريم، **التفسير القرآني للقرآن**، (د.ط)، دار الفكر، (د.ت)، م12، 1138/24، بتصرف.

[(4)] البوطي، محمد سعيد، **منهج تربوي فريد في القرآن**، (د.ط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403هـ، ص:85. وسأشير إليه فيما بعد: البوطي، منهج تربوي فريد في القرآن

وكلام البوطي هذا في الأعم الأغلب لأن هناك من السور ما جاء بأسلوب الترهيب منفردا كسورة الهمزة وسورة الماعون وغيرها، كما جاءت آيات ترغيبية ولم يعقبها ترهيب كما في أول سورة المؤمنون، حيث امتدح الله المؤمنين بصفات فاضلة وفي هذا ترغيب لاقتفاء أثرهم [قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ(1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ(2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ(3)]. {المؤمنون}.

إن لاجتماع أسلوب الترغيب والترهيب أثرا عميقا في التفكير ومساره حيث يرى الحازمي "إن لاستخدام أسلوب الترغيب والترهيب أهمية تربوية لعدة اعتبارات منها إن الإنسان مفطور على حبّ جلب الخير لنفسه، وكره الشر والشقاء، وهذا يدفع الإنسان للاستجابة للمؤثرات الترغيبية والترهيبية بشكل قوي، حيث أن الترغيب والترهيب أمران يقومان على الخوف والرجاء، وقد استخدم هذا الأسلوب في تحريك الدوافع الخيرة وتنشيطها"[(1)].

فعندما تتوعد الآيات الذين لا يعقلون وترهبهم من ترك التفكير الجيد، وفي المقابل ترغبهم بالثناء والمدح لأولي الألباب أصحاب التميز في التفكير، فإن هذا يدفع الناس للإقتداء بأولي الألباب ومحاولة رفع مستوى التفكير لديهم ليحصلوا على الرفعة التي حصل عليها أولو الألباب في الدنيا والآخرة.

كما يؤكد البوطي أن أسلوب الترغيب والترهيب يدفع الإنسان ويشحذ همته فالترغيب وحده يؤدي إلى اشتداد الأول في نفسه بحيث يقعده عن أداء الواجب، والترهيب وحده يؤدي إلى الخوف الذي يصرفه عن القيام بالواجب يأسا واعتقادا بأن سعيه لا يقبل، وعليه فلا بد من الترغيب والترهيب معا.[(2)]

رابعا: أسلوب التعلم بالاستكشاف

إن أسلوب التعلم بالاستكشاف من الأساليب التي تعامل بها القرآن مع العقل المتسائل، فلم تكن هناك إجابة مباشرة للسؤال الذي يمكن لصاحبه الإجابة عليه من خلال إعمال عقله فيما تنقله حواسه.

---

(1) الحازمي، خالد بن حامد، **المشكلات التربوية الأسرية والأساليب العلاجية**، (د.ط)، دار عالم الكتب، الرياض، 1423هـ، ص:58.

(2) البوطي، **منهج تربوي فريد في القرآن**، ص:87.

حيث استخدم خليل الله إبراهيم عليه السلام هذا الأسلوب مع قومه ليكشفوا زيف ما هم عليه قال الله تعالى: [فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ(58) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآَلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ(59) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ(60) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ(61) قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآَلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ(62) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ(63) فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ(64) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ(65)]. {الأنبياء}.

يلاحظ من خلال الآيات أن استخدام أسلوب التعلم بالاستكشاف له صدى كبير على التفكير الإنساني حيث أعلنوها صراحة بقولهم "إنكم أنتم الظالمون" ثم صرحوا بلازم بطلان عبادتهم لتلك الأصنام وهو أنهم لا ينطقون ومعنى "ثم نكسوا على رؤوسهم" أي عادوا إلى جهلهم وعبادتهم فقالوا: لقد علمت ما هؤلاء ينطقون".[1]

إن استخدام أسلوب الاستكشاف يسهل وصول الإنسان من خلال تفكيره إلى المعلومة الصحيحة إذا التزم بتوجيهات معينة ووجدت الآليات المثيرة كما في قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه حتى توصلوا إلى المعلومة الصحيحة دون أن يمليها عليهم نبي الله املاء، وهو يبين أن هذا الأسلوب يثير العمليات العقلية ومن خلاله تنبثق تساؤلات كثيرة يفعل التفكير الذي يمكن من خلال الوصول إلى الجواب الصحيح.

وقد حث علماء التربية على الاستفادة من هذا الأسلوب بوصفه أسلوبا يركز على قدرات الطالب ويجعله محورا للعملية التعليمية. حيث إن هذا الأسلوب "يسهم في تنمية مهارات التفكير العلمي لدى الطلاب إذ يستند هذا الأسلوب على إعطاء الطالب دورا نشطا في عملية التعليم من أجل اكتشاف المعلومة، وذلك عن طريق إثارة تفكيره، وتفاعله معها بدلا من تلقينه إياها".[2]

---

[1] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، م6(11/264-265).

[2] البكر، **تنمية التفكير من خلال المنهج المدرسي**، ص:258.

خامسا: أسلوب التأمل

ولأسلوب التأمل علاقة بأسلوب الاستكشاف حيث إن أسلوب التأمل إما أن يكون خطوة أولى لأسلوب الاستكشاف وإما أن يكون بعد الاستكشاف والوصول للمعلومة.

ولقد جاءت الدعوة في القرآن لإعمال الفكر في آيات الله ومخلوقاته القريبة والبعيدة في آيات كثيرة جدا. منها قوله تعالى: [إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي البَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ المُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ] {البقرة:164}.

ففي هذه الآيات يدعو الله إلى التفكر في آياته والنظر في عجائب مصنوعاته واتقان أفعاله ففي ذلك دليل على وحدانيته، فيبين الله سبحانه وتعالى عجائب مخلوقاته في ثمانية أنواع[1] كلها تدل على عظمته وكلها تدعو إلى مزيد التدبر والتفكر والتأمل لاكتشاف عجيب صنعه عبر الزمان والمكان والأشخاص.

والتأمل الذي يدعو إليه القرآن يفتح للتفكير آفاقا واسعة حيث تدريب الإنسان على التفكير الأعمق والمفهوم الأقرب للصواب".[2]

إذن فأسلوب التأمل يعمل منذ البداية بلفت الانتباه إلى النواحي الجمالية فيما يتأمل ثم يتبعها تفكير مثمر حيث إن " النظر والملاحظة الدقيقة المأمور بها في القرآن لجميع المخلوقات والآيات في كل مكان يعتبر من الملاحظة الدقيقة التي تمثل أولى خطوات المنهج الاستقرائي، كما أن القرآن الكريم أشار إلى أهمية استقراء الأطوار وتحليل المراحل التي تمر بها الظاهرة وذلك للوقوف على دراستها ومحاولة معرفتها معرفة علمية صحيحة من جميع جوانبها، كما

---

[1] للتفصيل انظر: الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، **تفسير لباب التأويل في معالم التنزيل**، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، 1/102-103.

[2] النحوي، عدنان علي رضا، **النهج الإيماني للتفكير**، (د.ط)، دار النحوي، الرياض، (1421هـ)، ص:64. وسأشير إليه فيما بعد: النحوي، النهج الإيماني.

ترتبط بهذه المرحلة أيضا ملاحظة الترابط الاضطرادي بين الظاهرات وتأثير كل ظاهرة على الأخرى، بحيث يخرج التفكير الإنساني بعد ذلك بالربط بين الظواهر لمعرفة العلاقة بينها".[1]

سادسا: أسلوب ذكر الله.

من الأساليب العملية التي حث عليها القرآن الكريم حيث قال تعالى: [فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ] {البقرة:152}.

قال سعيد بن جبير: "معنى الآية اذكروني بالطاعة أذكركم بالثواب والمغفرة وقال القاضي أبو محمد: أي اذكروني عند كل أموركم فيحملكم خوفي على الطاعة فأذكركم حينئذ بالثواب، وقال الربيع والسدي: المعنى اذكروني بالدعاء والتسبيح ونحوه".[2]

إن لذكر الله تعالى والمداومة عليه أثر كبير على الذاكر وقد أوضح الإمام ابن القيم رحمه الله أن للذكر نحو مائة فائدة بينها في كتابه الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب ومن تلك الفوائد ذات العلاقة بالتفكير ما يأتي:

1. أنه يزيل الهم والغم عن القلب.
2. أنه يقوي القلب والدين.
3. أنه ينور الوجه والقلب.
4. أنه يفتح له بابا عظيما من أبواب المعرفة، وكلما أكثر من الذكر ازداد من المعرفة.
5. أنه يورث حياة القلب.
6. أنه قوت القلب والروح.
7. أنه يورث جلاء القلب من الصدأ، وصدؤه الغفلة والهوى، وجلاؤه الذكر والتوبة والاستغفار.[3]

---

(1) إسماعيل، فاطمة إسماعيل محمد: **القرآن والنظر العقلي** ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، 1413هـ-1993م، ص:125-126.

(2) ابن عطية، **تفسير المحرر الوجيز**، 226/1.

(3) ابن القيم، شمس الدين محمد، **الوابل الصيب رافع الكلم الطيب**، تحقيق: عبد الرحمن قائد، (د.ط)، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، 1425هـ، ص:94-97. بتصرف.

كما أن هناك علاقة قوية بين ذكر الله تعالى وعملية من أهم عمليات التفكير وهي التذكر حيث أمر الله بذكره لمعالجة النسيان. قال الله تعالى: [وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ] {الكهف:24}. والمعنى: "إذا وقع منك النسيان لشيء فاذكر الله لأن النسيان من الشيطان [وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ] {الكهف:63} وذكر الله يطرد الشيطان كما يدل على قوله تعالى [قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ(1) مَلِكِ النَّاسِ(2) إِلَهِ النَّاسِ(3) مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ(4)]. {الناس} أي الوسواس عند الغفلة عن ذكر الله والخناس الذي يخنس عند ذكر الله.[1]

ولكي يحدث الذكر الأثر المطلوب لا بد من فهم الذكر واستشعار معانيه العظيمة فلا يكون ذكرا جافا يردد دون وعي، وقد نبه إلى هذا الإمام النووي رحمه الله حيث عقد فصلا في حضور القلب في الذكر يقول فيه" المراد من الذكر حضور القلب، فينبغي أن يكون هو مقصود الذاكر فيحرص على تحصيله، ويتدبر ما يذكر، ويتعقل معناه، فالتدبر في الذكر مطلوب، كما هو مطلوب في القراءة، لاشتراكهما في المعنى المقصود".[2]

وعندما يجتمع ذكر اللسان والقلب فإن الخشوع والطمأنينة يحدث نتيجة لذلك، وهذه النتيجة تؤدي إلى جني فوائد كثيرة منها ما يؤدي إلى زيادة القدرة على التركيز والانتباه، حيث "إن التركيز يكون في أعلى درجة عند الخشوع الصادق فتعمل الطاقة الفكرية والعاطفية في أقوى صورهما".[3]

يقول الإمام القشيري: "استغرق الذكر جميع أوقاتهم، فإن قاموا فبذكره، وإن قعدوا أو ناموا أو سجدوا فجميع أحوالهم مستهلكة في حقائق الذكر، فيقومون بحق ذكره،ويقعدون عن إخلاف أمره"[4].

---

[1] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، **أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن**، **(د.ط)**، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)، 669/9، بتصرف. وللتفصيل انظر كذلك: ابن القيم، **التفسير القيم**، حققه محمد حامد الفقي، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978م، ص:608 وما بعدها.

[2] النووي، يحيى بن شرف، **الأذكار حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار**، (د.ط)، مؤسسة فؤاد بعينو، بيروت، 1424هـ، ص:40-41.

[3] النحوي، **النهج الإيماني**، ص:81.

[4] القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري، (ت:456هـ)، **تفسير القشيري، المسمى: (لطائف الإشارات)**، ضبط حواشيه وعلّق عليه: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، 189/1.

ويذكر الرازي أن في الآية إشارة إلى أصناف العبودية، فقوله تعـالى: "يـذكرون الله" إشارة إلى عبودية اللسان، وقوله: "قياما وقعودا وعلى جنوبهم" إشارة إلـى عبوديـة الجـوارح والأعضاء. وقوله "ويتفكرون في خلق السماوات والأرض" إشارة إلى عبودية القلـب والفكـر والروح.[1]

---

[1] الرازي، **مفاتيح الغيب**، 459/3.

المبحث الثالث

طرق النهوض بالتفكير وتحديد مساره

المطلب الأول: التخطيط ورسم المنهج

جاءت الإشارة إلى أهمية رسم المنهج لصيانة التفكير الإنساني من الضياع في طرق الإنحراف في قوله تعالى: [أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] {الملك:22}. وقد بين الشوكاني أن الهمزة للاستفهام الإنكاري، والمعنى أي هل هذا الذي يمشي على وجهه أهدى إلى المقصد الذي يريده (أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا) معتدلا ناظرا إلى ما بين يديه (عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) أي طريق مستو لا اعوجاج به ولا انحراف فيه".[1]

ومن الآيات التي رسمت المنهج وخططت له قوله تعالى: [فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آَمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ المَصِيرُ] {الشُّورى:15}.

وقد فسر السعدي المنهج المرسوم في هذه الآية وأطال في تحديده فيما يأتي:

1.التأكيد على أن الدين القويم والصراط المستقيم هو المحرك الأول الذي على ضوئه يسار في الطريق.

2.التوجيه إلى إصلاح النفس وإلزامها بالاستقامة على أمر الله.

3.توضيح العلاقة بالآخرة وتحديدها في: الحذر من أهواء المنحرفين منهم، والثبات عند جدالهم وبناء مناظرتهم على الأصل العظيم الوارد في قوله تعالى: "آمنت بما أنزل الله من كتاب" كما يكون التعامل معهم على أساس العدل ومقتضياته.

4.الاجتهاد للوصول إلى مرضاة الله تعالى الذي يمثل الغاية المرجوة.[2]

المطلب الثاني: تحديد الأهداف ضمن الهدف الأساسي

أشارت الآية القرآنية إلى أهمية تحديد الأهداف للوصول إلى الغايات، قال الله تعالى: [مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي

---

(1) انظر: الشوكاني، **فتح القدير**، 264/5.

(2) انظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، 543/2-544. بتصرف.

الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ] {الشُّورى:20}. معنى الآية فيما يفسر الطبري بأنها فيمن هدف بما رزقه الله جزاء الدنيا فسيكون له ما قسمنا له بها، ولكن لا حظ له في الآخرة.[1] ومن هدف بما رزقه الله جزاء الآخرة يضاعف له الجزاء.

وهكذا فآيات الذكر الحكيم تدعو إلى الهدف الأساسي، والذي جاء على لسان أنبياء الله عليهم السلام والذي من أجله خلق الله الخلق، قال الله تعالى: [وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ] {الذاريات:56}. وقال تعالى على لسان شعيب عليه السلام: [فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ وَارْجُوا اليَوْمَ الآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ] {العنكبوت:36}. والمعنى: "أي أفردوه بالعبادة وخصوه بها (وَارْجُوا اليَوْمَ الآخِرَ) أي توقعوه، وافعلوا اليوم من الأعمال ما يدفع عذابه عنكم"[2].

أي اجعلوا هدفكم هو النجاة يوم القيامة، واحرصوا على تحقيق هذا الهدف.

إن هدف تحقيق العبودية الخالصة لله تعالى هو الهدف الأعلى الذي جاءت بقية الأهداف لتوصل إليه، وفي هذا جمع لتفكير الإنسان وحفظ له من التشتت، فقد جاء في دراسة للبوطي أن تحديد الهدف في القرآن الكريم جاء كمحور أساسي بارز في مختلف المواضيع والأبحاث كي يرتبط الذهن بالهدف الأساسي مهما تشعبت الأفكار.[3]

وعندما يرتبط التفكير بالهدف الأساسي فإن هذا الارتباط يجعل التفكير أكثر وضوحا: فإن الوضوح في الهدف يوصل إلى التفكير السليم، بل إلى التفكير الإبداعي.

"إن وضوح الهدف يؤدي إلى وضوح التصور ووضوح التصور يؤدي إلى وضوح الطريق، ووضوح الطريق يؤدي إلى وضوح الوسائل المستخدمة في هذا الطريق".[4]

---

[1] الطبري، **جامع البيان**، 557/6.

[2] الشوكاني، **فتح القدير**، 202/4.

[3] انظر: البوطي، **منهج تربوي فريد في القرآن**، ص:60.

[4] الحمادي، علي، **ثلاثون طريقة لتوليد الأفكار الإبداعية**، (د.ط)، دار ابن حزم، بيروت، 1419هـ، ص:22.

المبحث الرابع

إجراءات تطبيقية لتنمية التفكير

أولا: ضرب الأمثال

قال تعالى: [وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا] {الكهف:54}.

وقد أراد الله من ضرب المثل إفادة العقل ليصل إلى الغاية العظمى، قال تعالى: [وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ] {إبراهيم:25}.

فالمثل يحفز التفكير ويحثه على الرقي في استعمال مهاراته المتنوعة، يقول الرازي: "والمعنى أن في ضرب الأمثال زيادة إفهام وتذكير وتصوير للمعاني، وذلك لأن المعاني العقلية المحضة لا يقبلها الحس والخيال والوهم، فإذا ذكر ما يساويها من المحسوسات ترك الحس والخيال والوهم تلك المنازعة وانطبق المعقول على المحسوس وحصل به الفهم التام والوصول إلى المطلوب"[1] ويؤكد النحلاوي أن ضرب المثل يربي العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم حيث: "تنطوي معظم الأمثال على قياس تذكر مقترحاته ويطلب من العقل أن يتوصل إلى النتيجة التي لا يصرح القرآن بها في كثير من الأحيان، بل يشير إليها ويترك للعقل معرفتها".[2]

وفي ترك ذكر العلاقة بين الممثل له والممثل به ثم ترك النتيجة تدريب للتفكير وتقوية له في توثيق الروابط المنطقية بين الأشياء كما يفيد بذلك في توسيع مدارك التفكير بتبسيط المركب وتركيب المبسط بجعل القريب مألوفا والعكس.

إن جعل الغريب مألوفا وعكسه هو من المبادئ التي يستند عليها أسلوب تآلف الأشتات الذي يعتبر من أساليب تنمية التفكير، ويمكن اعتبار أسلوب ضرب المثل فرع عنه، ويستند أسلوب تآلف الأشتات على مبدأين:

---

(1) الرازي، **مفاتيح الغيب**، م10(120/19-121).

(2) النحلاوي، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، ص:227.

الأول: جعل الغريب مألوفا، ويمكن أن يتحقق ذلك عن طريق فهم المشكلة وقيام العقل بممارسة مهارات التفكير التحليلي مما يؤدي إلى فهم طبيعة هذا الغريب وجعله مألوفا.

الثاني: جعل المألوف غريبا، وهذا يتطلب من الطالب ممارسة مجموعة من الحيل الإجرائية هي: التمثيل والشخص، والمباشر، والرمزي، والخيالي، وذلك لتحفيز الطالب على التداعي الحر للأفكار، وكسر حاجز الجمود الفكري، ليتسنى للطالب تفسير ومعالجة المشكلة برؤية جديدة عند رؤى الآخرين".[1]

ومن الشواهد التي جاءت بأمثال تجعل الغريب مألوفا قوله تعالى: [اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] {النور:35 }.

إن نور الله في قلب المؤمن غريب على غيره وحتى يدرك مقدار ذلك النور ومدى إضاءته ضرب له مثل حسي مألوف لدى السامعين وهي تلك المشكاة أثناء تواجد المصباح بها والذي يضاء بزيت عُرف عنه البريق.

قال ابن عطية: "(الله نور السماوات والأرض) أي ذو نور السماوات والأرض أي بقدرته أنارت أضواؤها واستقامت أمورها وقامت مصنوعاتها فالكلام على التقريب للذهن".[2]

ومن الأمثال القرآنية التي جعلت المألوف غريبا قوله تعالى: [مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ] {إبراهيم:18} . فالأعمال التي يراها الناس حسنة وطيبة وتعارف الناس على حسنها فإنها تكون وبالا على صاحبها، ومعنى الآية "إن أعمالهم باطلة غير مقبولة والرماد ما يبقى بعد احتراق الشيء، ضرب الله سبحانه هذه الآية مثلا لأعمال الكفار في أنه يمحقها كما تمحق الريح الشديدة الرماد في يوم عاصف".[3]

---

[1] البكر، **تنمية التفكير من خلال المنهج المدرسي**، ص:289.

[2] ابن عطية، **المحرر الوجيز**، 183/4.

[3] الشوكاني، **فتح القدير**، 101/3.

ثانيا: التساؤل

"التساؤل من مميزات أسلوب القرآن حيث فجر القرآن الكريم في الوسط الأمي المحدود كل ينابيع الحكمة ونفض عن الوعي والشعور والعقل كل ما علق بها من أوهام الجاهلية وأسس يقينا جديدا، وصار كل شيء خاضعا للتساؤل موضع تساؤل وتفهم ونما العلم نموا لا نظير له.."[1]

ففي القرآن شواهد لتساؤل مطروح من قبل الناس على الرسول، يقول تعالى: [يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ] {البقرة:215}، والمعنى: يسألونك أي شيء ينفقون وفيها سأل الصحابة الرسول حتى يعلموا، فالسؤال طريق العلم.[2]

وفي القرآن شواهد أيضا على تساؤل موجه إلى الناس عن طريق الرسول صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: [فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ] {يونس:94}. والمعنى.. أي اسأل علماء أهل الكتاب لأنهم يعرفون الرسول كما يعرفون أبناءهم فأمره مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل، فأراد أن يؤكد عليهم صحة القرآن وصحة نبوة سيدنا محمد.[3]

إن أسلوب التساؤل يمكن الإفادة منه في تنمية التفكير عند النظر إلى صياغة السؤال وصحة توقيته ومناسبته للفئة المستقبلة للسؤال فحينئذ يكون للأسئلة المطروحة تأثير كبير على التفكير، فهناك ترابط مباشر بين مستويات الأسئلة وأسلوبها، فالمسلم الجيد يتعمد استخدام أسئلة تتفاعل مع عمليات العقل العليا بعكس من يقتصر على مستويات تفكير دنيا"[4] فإنه لا يرقى بالتفكير ولا يستثيره فلا يتقدم ولا ينمو تفكير من يتعامل معه.

على أن الداعية الحالي عليه الارتقاء بمستويات التفكير من الأدنى إلى الأعلى مهتديا بالقرآن الكريم الذي جاء خطابه وسؤاله في البداية عن المعرفة وهو المستوى الأدنى من

---

(1) بكار، **مدخل إلى التنمية المتكاملة**،ص:173.

(2) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، ت:207هـ، **معاني القرآن**، عالم الكتب، بيروت، 1980، 138/1.

(3) انظر: الزمخشري، **الكشاف**، 253/2.

(4) البكر، **تنمية التفكير من خلال المنهج المدرسي**، ص:213.

التفكير كما في قوله تعالى: [قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض قُلِ اللهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ]{سبأ:24}. فتوحيد الربوبية لم يخالف فيه أحد إلا مستكبر كفرعون ولذا جاء السؤال في البداية عن معرفة مترسخة لديهم، أي من ينعم عليكم بهذه الأرزاق التي تتمتعون بها فإن آلهتكم لا يملكون مثقال ذرة، ولما كان الكفار لا يقدرون على جواب هذا الاستفهام ولم تقبل عقولهم نسبة هذا الرزق إلى آلهتهم وربما يتوقفون في نسبته إلى الله مخافة أن تقوم عليهم الحجة، فأمر الله رسوله بأن يجيب عن ذلك، فقال (قل الله)".[1]

ثم ينتقل السؤال في الخطاب القرآني إلى المستوى العالي في التفكير، قال الله تعالى: [قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللهُ يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ(34) قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الحَقِّ قُلِ اللهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ(35)]. {يونس}، أي: قل لهم أيها الرسول، هل من شركائكم الذين عبدتموهم مع الله أو من دون الله من له هذا الشأن في الكون، وهو بدء الخلق في طور ثم إعادته في طور آخر، سواء كان من الأصنام المنصوبة، أو من الأرواح التي تزعمون أنها حالّة فيها، أو من الكواكب السماوية أو غيرها، ولمّا كان هذا السؤال مما لا يجيبون عنه بإنكارهم البعث، لقّن الله الرسول الجواب، قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده، فأدمج اثبات البعث في توحيد الربوبية وقل لهم أيضا (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الحَقِّ) أي يوجد من آلهتكم من يهدي إلى الحق؟ والجواب لا يوجد لأنها لا تتكلم ولا تعلم، وإذا فقل لهم الله يهدي إلى الحق أي بواسطة نبيه ووحيه وآياته...".[2]

وقل لهم (أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى) والجواب معروف الذي يهدي إلى الحق أحق بأن يتبع ممن لا يهدي إلا أن يهدي، إذا لم لا تتقون الله فتوحدوه وتؤمنوا برسوله وكتابه فتهتدوا، وتتركوا آلهتكم التي لا تهدي إلى الحق؟ (فمالكم) أي أي شيء ثبت لديكم في ترك عبادة الله لعبادة غيره من هذه الأوثان.[3]

---

[1] الشوكاني، **فتح القدير**، 325/4.

[2] رضا، **تفسير المنار**، 11/260-161. بتصرف.

[3] المصدر السابق، 262/11. بتصرف.

يتضح من خلال التفسير أن الأسئلة المطروحة في الآيتين السابقتين تتطلب إعمال درجات التفكير العليا المتمثل في طلب التحليل للقضية محل السؤال (الإشراك مع الله في العبادة) حيث تستدعي الإجابة على السؤال بيان القضية بتحليل مستفيض من جميع الأوجه إلى أن ينتهي بسؤال تستوجب الإجابة عليه إعمال التقويم فيه (أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى).

وكما نُبه إلى أهمية مراعاة مستوى الأسئلة كذلك ينبغي الاهتمام بالطريقة في طرح السؤال، ذلك أن الطريقة المستخدمة تؤثر على التفكير كثيرا، إذ "أن من أفضل طرق تنمية التفكير أن نطرح أعدادا كبيرة من الأسئلة حول القضية موضع المعالجة أو الآلة موضع التطوير، ثم نبحث عن أفضل الأجوبة عليها".[1]

وهذه الطريقة وهي طرح عدد من الأسئلة حول قضية معينة برزت في أسئلة القرآن ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى: [قُلْ لِمَنِ الأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ(84) سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ(85) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ(86) سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ(87) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ(88) سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ(89)]. {المؤمنون}.

والقرآن يحث التفكير على الاجتهاد عند التساؤل وإعمال التفكير في مدى فائدته، فإن كانت نتائج السؤال محمودة فيطرح، وإن كان يعود بالسلبية فالقرآن يوجه صاحب السؤال بالتراجع عنه وهو تدريب على التفكير في التفكير، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ القُرْآَنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللهُ عَنْهَا وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ] {المائدة:101}.

يقول الزمخشري: "أي لا تكثروا مسألة رسول الله حتى تسألوه عن تكاليف شاقة عليكم إن أفتاكم بها كلفكم إياها تغمكم، وتشق عليكم وتندموا على السؤال عنها"[2].

---

[1] بكار، **مدخل إلى التنمية المتكاملة**، ص:174.

[2] الزمخشري، **الكشاف**، 648/1.

ويفسر ابن عاشور الآية بقوله: "النهي عن العودة إلى مسائل سألها بعض المؤمنين لرسول الله ليست في شؤون الدين ولكنها في شؤون ذاتية خاصة بهم فنهوا أن يشغلوا الرسول بمثلها بعد أن قدم لهم بيان مهمته".[1]

ثالثا: أسلوب القصة

وهو أسلوب بارز في القرآن الكريم، قال تعالى: [نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا القُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الغَافِلِينَ] {يوسف:3}.

وقد جاءت القصص في القرآن متنوعة من ناحية الطول والقصر وكذلك من ناحية ذكرها في موضع واحد وبشكل كامل كما في قصة يوسف عليه السلام.. أو ذكرها في مواضع متعددة بشكل يكمل بعضه بعضا كما في قصة موسى عليه السلام، ومجيئها بهذا التنوع الكيفي والكمي يؤخذ منه أهمية التنوع في طرح القصة حسب ما يتطلبه الموقف التربوي.

وقد ذكر الله تعالى الفائدة التي يستفيدها المتدبر والتفهم للقصة كما في قوله تعالى: [وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ] {هود:120}.

وقوله تعالى: [لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آَيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ] {يوسف:7}. وقوله تعالى: [لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ] {يوسف:111}.

من خلال الآيات السابقة يتبين أن القصة تفيد في تثبيت فؤاد النبي كما هي علامة بينة واضحة يستفيد منها العقل المتسائل كما تفيد أولي الألباب. حيث تمدهم بالعبرة. يذكر الإمام الرازي في قوله تعالى: "وكلا نقص عليك من أنباء الرسل.." فائدتين للقصة:

"الأولى: تثبيت الفؤاد على أداء الرسالة وعلى الصبر واحتمال الأذى.

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 232/5. بتصرف.

الثانية: أن هذه القصص تشتمل على الحق: وهو إشارة إلى البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة، وعلى الذكرى، وهي إشارة إلى الإرشاد إلى الأعمال الباقية الصالحة وعلى الموعظة. وهي إشارة إلى التنفير من الدنيا وتقبيح أحوالها في الآخرة".[1]

ويمكن القول أن للقصة أثرا معالجا لكثير من عوائق التفكير، كما ويعتبر أسلوبا فعالا لنمو التفكير "حيث تؤدي القصص دورا كبيرا في النمو اللغوي والعقلي فهي تشد الانتباه وتدفع على اليقظة الفكرية والعقلية".[2]

وشد القصة للانتباه لطبيعة الإنسان حيث أن "الإنسان منذ صغره شغوف بسماع القصص، ولذلك جاء القرآن مستخدما أسلوب القصة الحقيقية لتربية الإنسان، وتعديل سلوكه، وإقناعه بالحقائق، ليمعن فكره ويعتبر ويتعظ"[3].

ولمكانة القصة في التأثير الإنساني ينبغي الاعتناء بالتمهيد لها لتحقيق الهدف عند عرضها، كذلك الاعتناء لما بعد القصة لتكون أسلوبا راقيا بالتفكير الإنساني على مستوياته المختلفة.

فقد حث النحلاوي المربين بأن يهتموا بالعبرة التي تنتهي بها عادة قصص القرآن وذلك لإيقاظ العقول ويقترح أن يعتنوا بما بعد القصة من خلال الاهتمام بطرح عدد من الأسئلة التي توصل إلى استيعاب العبرة وتربية العواطف الربانية، وكذلك لمقارنة القصة القرآنية بقصة آنية.[4]

ومجمل ما سبق أن أسلوب القصة يؤثر إيجابا في تهدئة التفكير المضطرب وتنميته، كما ينبغي إعطاء مرحلة (ما بعد القصة) القيمة التربوية لكونها تنمي التفكير ولا بد أيضا من التأكد من صحة الخبر المقصوص، كما أفاد قوله تعالى: [وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الحَقُّ] {هود:120}.

---

[1] الرازي، **مفاتيح الغيب**، م9(18/227-228).

[2] محمود، حمدي شاكر، **مبادئ علم النمو في الإسلام**، (د.ط)، دار الأندلس، حائل، 1418هـ، ص:175.

[3] جبار، سالم سعيد، **الإقناع في التربية الإسلامية**، ط2، دار الأندلس الخضراء، جدة، 1422هـ، ص:107.

[4] انظر: النحلاوي، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، ص:210 وما بعدها.

رابعا: القراءة

أول ما نزل به الوحي على النبي عليه السلام في قوله تعالى: [اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ(1) خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ(2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ(3)]. {العلق}.

وفيه إشارة إلى الأسلوب الأول لتنمية التفكير هو القراءة المستمرة من منابع العلم الصافية.

والقراءة لا بد أن تلازمها صفة التدبر الواردة في قوله تعالى: [كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آَيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ] {ص:29}، وبهذا تكون القراءة وسيلة قوية في تنمية الفكر.

وليتدبروا آياته معناه "ليتفكروا ويتأملوا آياته والتدبر والتأمل الذي يبلغ به صاحبه معرفة المراد من المعاني وإنما يكون ذلك في كلام قليل اللفظ كثير المعاني التي أودعت فيه بحيث أنه كلما ازداد المتدبر تدبرا انكشفت له معالم لم تكون بادية له بادئ النظر".[1]

وعندما يلحق بالقراءة الواعية الحفظ فإن الفائدة للتفكير تكون أكبر فقد كشف علماء تشريح الدماغ عن بعض الفوائد التي تعود على التفكير من قراءة القرآن مجودا مع حفظه حيث يقول الحارثي: "إن تحفيظ القرآن للنشء الجديد بمراعاة أحكام التجويد له فوائد دينية وتعليمية وتربوية، ويساعد في البرمجة اللغوية للدماغ أو في تسمين العصبونات في المنطقة السمعية وتفعيل وظائفها السمعية وشحذ الذكاء اللغوي وبناء شبكة الارتباطات اللغوية الدماغية وتوسيعها".[2] والأبحاث القادمة تكشف المزيد والكثير بإذن الله.

وخلاصة القول: أن اعتماد القراءة المستمرة المتفهمة الملخصة الناقدة ينمي التفكير حيث يتوفر الغذاء الرئيس له وبالتالي يصل إلى درجات عالية فينمو.

خامسا: التعلم التعاوني

قال تعالى: [وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى] {المائدة:2}. ومعنى الآية: أي ليعن بعضكم وتحاثوا على أمر الله تعالى واعملوا به وانتهوا عما نهى الله عنه وامتنعوا منه".[3]

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 149/23.

[2] الحارثي، **تعليم التفكير**، ص:115.

[3] انظر: الطبري، **جامع البيان**، 123/13.

هذه الآية تبين مبدأ من المبادئ الإسلامية التي ينبغي أن تسود كل مجالات الخير ومنها مجال التعلم وقد أكد الرسول عليه السلام هذا المعنى عندما قال في الحديث الذي يرويه أبو هريرة: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده".[(1)]

فالتدارس الوارد في الحديث هو عملية التعلم التعاوني الذي يظهر فيه كل أفراد المجموعة التفاعل حيث أن مفهوم التعلم التعاوني عند التربويين: "هو أسلوب العلم الذي ينظم التقاعد الاجتماعي بين أناس متعاونين من طلبة ومدرسين وإداريين، لأجل زيادة فاعلية التدريس، بحيث ينتج من هذا التفاعل جيل يتسم بالتعاون في مختلف مجالات الحياة".[(2)]

لقد وجهت الآيات إلى التعلم بأنواعه الفردي والتعاوني وذلك في قوله تعالى: [قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا للهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ] {سبأ:46}.

إن تعدد أساليب التعلم المستخدمة للتعليم تجعل المتربي يجني الفوائد المتعددة في كل أسلوب والذي يعتمد على الاجتماع أو الفردية فقد ذكر حوى عند قوله (مثنى وفرادى) "مثنى، أي: يراجع أحدهما الآخر، ويأخذ معه ويعطي في غير تأثر بعقلية الجماهير التي تتبع الانفعال الطارئ ولا تتلبث لتتبع الحجة في هدوء، وفرادى، مع النفس وجها لوجه في تمحيص هادئ عميق".[(3)]

إن هذه الدعوة الكريمة للاجتماع عند التعلم والتعاون عليه لم تأت عبثا بل هي لحكمة بالغة من العلم بأحوال المتعلم وحاجاته فقد كشفت الدراسات حول أسلوب التعلم التعاوني عن فوائده، ومن الفوائد العائدة على التفكير بالنماء إذ إن استراتيجية التعلم التعاوني تؤثر إيجابا في مستويات التفكير العليا وتفيد في التفكير العلمي والناقد والابتكاري وفي تنمية كثير من

[(1)] مسلم، **الصحيح**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاث القرآن وعلى الذكر، 2074/4، رقم:2699.

[(2)] أبو حرب، يحيى وآخرون، **الجديد في التعلم التعاوني لمراحل التعليم والتعليم العالي**، (د.ط)، مكتبة الفلاح، الكويت، 1425هـ، ص:100. وسأشير إليه فيما بعد: أبو حرب، الجديد في التعليم التعاوني.

[(3)] حوى، سعيد، **الأساس في التفسير**، ط1، دار السلام، القاهرة، 1985م، 4548/8.

مهاراته.[1] كما أنه يساعد المتعلمين للوصول إلى تعليم هادف يثير لديهم التساؤل ويناقشون فيه أفكارهم ليستفيدوا منها في تصحيح الأخطاء التي يقعون فيها كما يتقنون الإصغاء والاستماع إلى النقد البناء وإعداد التقارير، وأيضا فإنهم يرتفعون إلى مجال التفكير في التفكير حيث يصبحون على دراية تامة بالتفكير مع الذات والآخرين.[2]

ومجمل القول: أن أسلوب التعلم التعاوني يثري التفكير من خلال نقاش المجموعة ويساعد على نمو التفكير من خلال انتقال المهارات بين أفرادها. ذلك أنهم يختلفون في أسلوب تفكيرهم ومهاراتهم.

سادسا: أسلوب الرحلات

من خلال استقراء آيات الذكر الحكيم يلاحظ أن الرحلات ذات مقاصد أربعة تتمثل فيما يأتي:

1. الرحلات العلمية حيث قال تعالى: [وَمَا كَانَ المُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ] {التوبة:122}.

ومعنى الآية "أن الخروج لطلب العلم لا يلزم الجميع بل تخرج فرقة إلى المكان الذي يوجد فيه من يتعلمون منه ليأخذوا الفقه في الدين".[3]

وهذا النوع من الرحلات يعود على التفكير بإثراء قاعدته العلمية إلى جانب تدريبه المستمر على حل المشكلات التي تعترضه في رحلته.

2. رحلات للنظر في أحوال الناس وحل مشكلاتهم وتوجيههم ودعوتهم كما في قصة ذي القرنين، قال تعالى: [إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا] {الكهف:84}.

"ومكناه في الأرض، ومعنى التمكين إعطاء المقدرة على التصرف في الأرض"[4].

---

[1] الديب، محمد مصطفى، **علم نفس التعلم التعاوني**، (د.ط)، عالم الكتب الطاهر، 1426هـ، ص:79.

[2] انظر: أبو حرب، **الجديد في التعلم التعاوني**، ص:116-117.

[3] الشوكاني، **فتح القدير**، 416/2.

[4] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 126/15.

وهذا النوع من الرحلات خاص بمن يقدر على الارتحال وتتيسر أسبابه ويكون له القدرة على التغيير في تلك المجتمعات.

3. الرحلات التاريخية للنظر في آثار الأمم السابقة، قال تعالى: [قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُجْرِمِينَ] {النمل:69}.

والمعنى "أي قل لهؤلاء الكفار سيروا في بلاد الشام والحجاز واليمن (فانظروا) أي بقلوبكم وبصائركم كيف كانت عاقبة المجرمين المكذبين لرسلهم".[1]

وليس المقصود هذه الأماكن فقط وإنما والله أعلم كل مكان فيه عبرة وعظة للمسلم ليهتدي ويثبت على الصراط المستقيم بصف المؤمنين ولا يكون للقوم الضالين المكذبين للمرسلين.

وهذا النوع من الرحلات يفيد في الاعتبار والاتعاظ بحال السابقين.

4. الرحلات التأملية: والمقصود منها التفكر بكل شيء موجود، قال تعالى: [أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ(17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ(18) وَإِلَى الجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ(19) وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ(20)]. {الغاشية}.

ويرى الرازي أن من مناسبة مجيء الأمر بالتفكر في الإبل والسماء والجبال والأرض مجتمعة أن العرب كانوا يسافرون كثيرا، وكان سفرهم على الإبل في الغالب، ولذلك هو لا يرى حال سفره إلا هذه الأربع ولذلك دعاه ليتأملها ويتفكر في خلقها.[2]

ولك أن تتفكر في كل ما خلق الله وتتأمل في كل ما في الكون فكلما تقدم الزمان يزداد مجال التأمل والتفكر في كل العوالم الموجودة من حيوان ونبات ونجوم وأفلاك ومصائر الأمم السابقة كلها تنمي العقل والتفكير حيث يقول تعالى: [أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ] {الحج:46}.

---

[1] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، م7(205/13).

[2] الرازي، **مفاتيح الغيب**، م16(158/31). بتصرف.

والآية قد يكون كما يقول أبو حيان الأندلسي: "حثا على السفر ليشاهدوا مصارع الكفار فيعتبروا، أو يكونوا قد سافرا وشاهدوا فلم يعتبروا فجعلوا كأن لم يسافروا ولم يروا"[1].

إذن هي دعوة لنا أن نتفكر ونعتبر ونتعظ لأن الله أعطانا أدوات من النظر والعقل فشكرنا لله يقتضي استعمالنا لها بشكل سليم وإلا نتصف بصفات الكفار والعياذ بالله.

من خلال ما سبق يمكن استخلاص علاقة أسلوب الرحلات بالتفكير فيما يأتي:

1. أخذ العبرة والعظة من أحوال السابقين لدى الوقوف على أماكنهم وفيه تدريب على الربط بين الأسباب ونتائجها.

2. أسلوب الرحلات يعمل على توسيع قاعدة التفكير بتزويده من العلوم المتنوعة والثقافات المختلفة.

3. تنمية أنواع التفكير المختلفة من خلال التعرض لمشكلات متنوعة والاختلاط بأناس تختلف أساليب تفكيرهم.

---

[1] أبو حيان، **البحر المحيط**، 521/7.

المبحث الخامس

مناهج البحث وأصولها في القرآن الكريم

يحتاج الإنسان إلى المعلومات قبل أن يبدأ بالتفكير، فالتفكير الصحيح ذاك الذي يستند إلى معرفة شاملة، وهذه المعرفة لا تتيسر بسهولة بل تحتاج إلى جهد وصبر.

ولما كان التفكير لا يقتصر على مجال واحد من مجالات المعرفة أو قضية من قضايا الحياة، فإن جمع المعلومات المتعلقة بموضوع التفكير، تختلف طرائقه باختلاف موضوع التفكير ومجاله، وهذا يقتضي تنوعا في مناهج البحث بحسب موضوع المعرفة التي يراد بحثها، ولعل أهمية المنهج تفوق أهمية المعرفة التي يمكن تحصيلها، إذ إن صحة هذه المعرفة وسلامتها تعتمد بشكل كبير على المنهج المتبع في تحصيلها.[1]

وقد عرف النشار المنهج بأنه: "طريق البحث عن الحقيقة في أي علم في العلوم أو في أي نطاق من نطاقات المعرفة الإنسانية"[2]، وعليه فإن منهج البحث: هو الطريق الذي يسلكه الباحث لتقصي الحقائق والوصول إلى المعلومات في أي فرع من فروع المعرفة.

وقد تضمن القرآن الكريم أصول المبادئ المنهجية في البحث والتفكير، وفيما يأتي عرض لأهم المناهج في القرآن الكريم.

المطلب الأول: المنهج الاستدلالي

يعرف بعض الباحثين الاستدلال بأنه: أسلوب في التفكير يقوم على ترتيب النتائج على مقدمات معلومة يسلم بها الخصم، أو هو انتقال من معلوم إلى مجهول، وتكون المقدمات معلومة إما لوضوحها، وإما لأنها قد سبق البرهان والاتفاق عليها.[3]

وتتوقف صحة الاستدلال على صحة المقدمات وعلى صحة الربط بين النتائج والمقدمات أو مبدأ التلازم بين النتيجة والمقدمة، وعلى وضوح العلاقة بينهما".[4]

---

[1] الدسوقي، فاروق أحمد، **الإسلام والعلم التجريبي**، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1987م، ص:120-121.

[2] النشار، علي سامي، **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام**، ط7، دار المعارف، القاهرة، 1977م، ص:36. وسأشير إليه فيما بعد: النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام.

[3] النحلاوي، **التربية بالآيات**، ص:52.

[4] المصدر السابق.

وقد كان استدلال القرآن على الحقيقة الكبرى في هذا الوجود، وهي وجود الله تعـالى، ومن عالم الحس والشهادة، فقد عرض القرآن الكريم مشاهد الكون ومظاهر الطبيعـة عرضـا شاملا، فعرض الطبيعة بأرضها وسمائها، وبرها وبحرها، وصحرائها وخضرائها، وشموسـها وأفلاكها..، وذلك للانتقال منها إلى الخالق، والتعرف على ما تحمله من دلالات جازمـة علـى وجود الله تعالى، وما يتصف به من صفات الكمال، وأيا كانت البيئة التي يعيش فيها الإنسـان، وأيا كانت المشاهد الكونية التي تقع تحت حسه، فإنه يجدها في القرآن ويجد فيها الدلالة القاطعة على وجود الله ووجوب الإيمان به.[1]

ومنهج القرآن في الاستدلال يتميز بعدة ميزات منها:

1. أن القرآن يبني استدلاله على مقدمات مسلم بها بداهة، وإما على مقـدمات يبـرهن علـى صحتها.[2] قال تعالى: [وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آَبَاؤُكُمْ قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ] {الأنعام:91}.

فقد جاءت هذه الآية ردا على بعض أحبار اليهود ومنهم مالك بن الصيف، وكان سمينا عندما قال له الرسول: هل في توراتكم أن الله يبغض الحبر السمين، فبهت الرجل، وقـال: مـا أنزل الله على بشر من شيء، فجاء ذلك جوابا مفحما للخصم بدليل معلوم لدى الخصم بداهـة، وهو لا يستطيع انكاره.[3]

2. أن القرآن الكريم يذكر المقدمات التي يسلم بها جميع العقلاء، ثم يترك للمخاطبين اسـتنباط النتائج من هذه المقدمات، وفي هذا تربية للعقل على حسن الاستدلال وعلى التفكير السليم.[4]

قال تعالى: [أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الخَالِقُونَ(35) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لَا يُوقِنُونَ(36)]. {الطُّور}.

---

(1) زرزور، عدنان محمد، **دراسات في الفكر الإسلامي**، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت، ص:86. وسأشير إليه فيما بعـد: زرزور، دراسات في الفكر الإسلامي.

(2) النحلاوي، **التربية بالآيات**، ص:55.

(3) الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، (د.ط)، أخبار اليوم، قطاع الثقافة، (د.ت)، 3780/6، بتصرف، وسأشير إليه فيما بعد: الشعراوي، تفسير الشعراوي.

(4) النحلاوي، **التربية بالآيات**، ص:55-59.

والعاقل يسلّم بأنه لم يخلق من غير شيء، وليس هو خالق نفسه ولا هو خالق السماوات والأرض، إذا فمن هو الخالق؟

3. أن القرآن يوجب على كل إنسان أن يبرهن على كل حقيقة ليصل إليها، فالنافي لحقيقة من الحقائق والمثبت لها كلاهما يجب أن يكونا متبعين للدليل.[1] قال تعالى: [وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] {البقرة:111}، وقال تعالى: [وَجَعَلُوا المَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ] {الزُّخرف:19}، وقال تعالى: [وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ] {البقرة:80}.

4. أن أدلة القرآن صالحة لكل زمان ومكان، والقرآن يشير إلى أن الحقائق التي جاء بها متجددة، قال تعالى: [سَنُرِيهِمْ آَيَاتِنَا فِي الآَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ] {فصّلت:53}، فهذه الآية تقرأ دائما بصيغة الاستقبال، مما يدل على أن كل جيل يأتي سيطلع على ما لم يطلع عليه من سبقوه من دلائل تؤكد صحة ما جاء به القرآن وأحقيته.[2] وقد أورد الإمام السيوطي[3] صورا من استلال القرآن منها: الاستدلال على أن خالق الكون واحد بدليل التمانع.

وقد صور استدلال القرآن الاستدلال بالقياس كقوله تعالى: [إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آَدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ] {آل عمران:59}، ففي مثل هذه الآية: "دليل على صحة القياس، والتشبيه واقع على أن عيسى خلق من غير أب كآدم، لا على أنه خلق من تراب، والشيء يشبه بالشيء، وإن كان بينهما فرق كبير بعد أن يجتمعا في وصف واحد، فإن آدم خلق من تراب ولم يخلق عيسى من تراب، فكان بينهما فرق من هذه الجهة، ولكن شبه ما بينهما أنه خلقهما من غير أب، ولأن أصل خلقهما كان من تراب.[4]

---

[1] النحلاوي، **التربية بالآيات**، ص:55-59.

[2] زرزور، **دراسات في الفكر الإسلامي**، ص:88.

[3] راجع: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م-1407هـ، ص:215-297.

[4] انظر: الطبري، **جامع البيان**، 286/2 وما بعدها بتصرف.

المطلب الثاني: المنهج الاستردادي (التاريخي)

المنهج الاستردادي منهج يقوم على استرداد الماضي تبعا لما تركه من آثار.[1]

والقرآن الكريم اعتنى بالإنسان واجتماعه وغاية وجوده، وأطوار حياته عناية فائقة، فقد تناول وجوده منذ خلق آدم عليه السلام وامتد ليشمل الحياة الأولى للإنسان بدءا بالأسرة وروابطها وانتهاء بعوامل قيام المجتمعات وسقوط الأمم والحضارات في احتواء الزمان والمكان ليشمل التاريخ الإنساني الطويل، حيث تمثل القصة القرآنية الصور الواضحة للمنهج التاريخي في القرآن.

سمات المنهجية القرآنية في المنهج الاستردادي:

1. أخذ العبرة والعظة عند النظر في آثار الأمم المكذبة:

قال تعالى: [وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى القَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا] {الفرقان:40}، وقال تعالى: [وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الوَارِثِينَ] {القصص:58}.

2. العرض الهادف لأحداث الماضي:

فالقرآن يدعو للسير في الأرض لا لمجرد جمع الأخبار والتعرف على قصص الأمم الغابرة، وإنما لتفسير هذه الأحداث، والانتفاع بها في صياغة حاضر الأمة ومستقبلها وذلك من خلال تحليلها واكتشاف ما فيها من مفاهيم ومن دروس تساعد في تجنب ما وقع فيه السابقون من ثمرات لبناء وتوجيه مسيرة الأمة في مستقبلها، قال الله تعالى: [لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ] {يوسف:111}.

وقد أكد القرآن على الظاهرة السننية في أحداث التاريخ ومجرياته وأكد هذا المبدأ تأكيدا جازما، لأن القرآن كتاب هداية، وهذه الهداية تتطلب جهدا بشرا، والجهد البشري خاضع لسنن التاريخ، ومن هنا فإن القرآن الكريم قد وضع إطارا عاما للسنن التي تحكم التاريخ.[2]

---

[1] عناية، غازي حسين، **مناهج البحث العلمي في الإسلام**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1990م، ص:105.

[2] راجع: الصدر، محمد باقر، **المدرسة القرآنية**، ط2، دار التعارف، بيروت، 1981م، ص:42 وما بعدها. وسأشير إليه فيما بعد: الصدر، المدرسة القرآنية.

3. المنهج الناقد لأحداث التاريخ:

القرآن الكريم وضع أصول منهج النقد وما ينقل من أخبار الأمم الماضية، وهـذا النقـد قائم على ضرورة التثبت من صدق الأخبار وصحة نسبها إلى قائليها، وقد أكد هـذه المنهجيـة عندما أشار في كثير من آياته إلى ما ذكره من أخبار وقصص وأحداث هو الصدق الذي لا شك فيه وأن غيره محض ظنون لا دليل عليها ولا برهان، قال الله تعالى: [وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ] {القصص:44}.

قال ابن الجوزي: [وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ]" لذلك الأمر وفي هذا بيان لصحة نبوة نبينـا صلى الله عليه وسلم، لأنهم يعلمون أنه لم يقرأ الكتب، ولم يشاهد ما جرى، فلولا أنه أوحي إليه ذلك ما علم".[1]

وقال تعـالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ] {الحجرات:6}، وفي هذه الآية دلالة صريحة علـى أن قبـول الخبر منوط بعدالة الراوي فإن كان عدلا قبلت روايته، ومن ثبت فسقه بطل قوله في الإخبـار إجماعا، لأن الخبر أمانة والفسق قرينة يبطلها.[2]

4. محاكمة الأخبار والروايات التاريخية:

والقرآن يشير إلى وجوب محاكمة الأخبار والروايات التاريخية محاكمة عقلية للتأكد من صحتها، قال تعالى: [يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ] {آل عمران:65}. إذ كيف يكون إبراهيم عليه السـلام يهوديـا أو نـصرانيا والتوراة والإنجيل أنزلا من بعده بقرون طويلة، وهذا ظاهر فـي بطـلان قـولهم ودحـوض حجتهم.[3]

لقد استلهم المسلمون هذه التوجيهات القرآنية في دراسة التاريخ، فأقاموا قواعد المـنهج التاريخي الذي يستند إلى التثبت من صدق الخبر وصحة نسبته إلى قائله، ووضعوا لذلك قواعد

---

[1] ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن علي بن محمد، ت:597هـ، **زاد المسير فـي علـم التفسير**، خرج أحاديثه: أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م، 108/6.

[2] انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، م8(265/16).

[3] المصدر السابق، 69/2.

وضوابط ظهرت في أكمل صورة في علم مصطلح الحديث، الذي قام على منهج دقيق في التثبت من صدق الخبر ونسبته إلى الرسول عليه الصلاة والسلام وهو ما يطلق عليه الباحثون المعاصرون بالنقد الخارجي، وكذلك في نقد متن الحديث للتأكد من خلوّه من علّة تقدح في نسبته إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ما يسميه المعاصرون بالنقد الداخلي.

وقد استفاد علماء التاريخ المسلمون من هذه التوجيهات التي تدعو إلى تمحيص الأخبار ودراستها وتحليلها على ضوء الضوابط والسنن التي وضعها القرآن لحركة المجتمعات، ورقيها وإنحطاطها، وقيامها وأفولها وقوتها وضعفها، فقام ابن خلدون بمحاولته المعروفة لدراسة التاريخ دراسة سننية، وبعد ذلك بأربعة قرون بدأت أوروبا تسلك هذا المنهج الذي وصنعه المسلمون ولم يستمروا في التوغل فيه.[1]

المطلب الثالث: المنهج الاستقرائي

الاستقراء لغة من التتبع من استقريت الشيء إذا تتبعته، والاستقراء في اصطلاح الفلاسفة، قول مؤلف من قضايا تشتمل على الحكم على الجزئيات لإثبات الحكم الكلي، أو هو الحكم على الكلي لوجوده في أكثر جزئياته.[2]

فالاستقراء إذا هو تتبع جزئيات ظاهرة من الظواهر للخروج بحكم عام كلي ينطبق على جميع جزئيات هذه الظاهرة.

---

[1] الصدر، **المدرسة القرآنية**، ص:71-72.

[2] التهانوي، محمد بن علي الفاروقي، ت:1158هـ، **موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية المعروف بكشاف اصطلاحات الفنون**، (د.ط)، شركة خياط للكتب والنشر، بيروت، 1229/5.

ويقوم المنهج على مبدأين أو فكرتين:

الأولى: مبدأ العلية (السببية) وتتلخص في أن لكل معلول علّة، فالحكم يثبت في الأصل لعلة كذا.

الثانية: مبدأ الإطراد في وقوع الحوادث، وهو يعني أن حوادث الطبيعة مطردة وأن العلة الواحدة تنتج نفس المعلول إذا وجدت في ظروف مماثلة.[1]

أما مبدأ العلية فإن القرآن يشير في كثير من آياته إلى الاقتران والترابط في حوادث الكون، وأن بعضها تبع لبعض من ذلك قوله تعالى: [وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ] {الحجر:22}، معنى لواقح بمعنى ملقحة وهو الأصل ولكنها لا تلقح إلا وهي في نفسها لاقح، فإن الريح لقحت بخير، وقيل: ذوات لقح، وكل ذلك صحيح، أي منها ما يلقح الشجر..ومنها ما تأتي السحاب.."[2].

وقال تعالى: [هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ(10) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ(11)]. {النحل}، أي ينبت لكم بما أنزل من السماء والزرع والزيتون.. واستخدم صيغة الاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار، وأنها سنته الجارية على مر الدهور[3]، واستخدام حرف الباء في قوله تعالى: "ينبت لكم به" يشير إلى الارتباط السببي كما أورد النحاة أن من معاني الباء السببية، وأرجعوا معانيه كلها إلى الإلصاق أي الاقتران المطرف.[4]

وهذه العلية لا تنتظم ظواهر الكون فقط وإنما تشمل حياة الناس أيضا، يقول تعالى: [ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] {الأنفال:53}. قال أبو السعود: "أي لم ينبغ له سبحانه ولم يصح في حكمته أن يكون بحيث يغير نعمة أنعم بها (على قوم) من الأقوام أي نعمة كانت جلت أو هانت (حتى يغيروا ما

---

[1] النشار، علي سامي، **مناهج البحث عند مفكري الإسلام**، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1987م، ص:91. وسأشير إليه فيما بعد: النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام.

[2] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، م5(16/10).

[3] أبو السعود، **تفسير أبي السعود**، 243/3. بتصرف.

[4] المبارك، محمد، **الإسلام في الفكر العلمي**، ص:52.

بأنفسهم) من الأعمال والأحوال التي كانوا عليها وقت ملابستهم بالنعمة ويتصفوا بمـا ينافيهـا سواء كانت أحوالهم السابقة مرضية صالحة أو قريبة من الصلاح بالنسبة إلى الحادثة..وبـسبب أنه تعالى سميع عليم يسمع ويعلم جميع ما يأتون وما يذرون من الأقـوال والأفعـال الـسابقة واللاحقة فيترتب على كل منها ما يليق بها من إبقاء النعمة وتغييرها".[1]

أما مبدأ الترابط، فإن القرآن الكريم يعرض حوادث الكون عرضـا مترابطـا مفـردا، الآيات التي تصف حوادث الكون يظهر منها بوضوح هذا الانتظام والترابط، والقـرآن يـشير بوضوح إلى أنها تتبع سننا مطردة في حدوثها.[2] منها قوله تعـالى: [وَآَيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ(37) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ(38) وَالقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالعُرْجُونِ القَدِيمِ(39) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ(40)]. {يس}.

فاستعمال الفعل المضارع (تجري) في هذه الآية يدل على الاستمرار والثبات، كمـا أن الآية تشير إلى الانتظام في حوادث الكون وذلك في قوله تعالى: "كل في فلك يـسبحون" أي أن لكل مداره الذي يجري فيه فلا اضطراب ولا فوضى.[3]

كما يشير القرآن إلى أن حوادث الكون تجري بحساب دقيق، قال تعالى: [إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ] {القمر:49}، قال ابن تيمية: "أن الله سبحانه قدر الأشياء أي علم مقاديرها وأحوالها وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجد منها ما سبق في علمه أنه يوجده علـى نحـو مـا سـبق فـي علمه...".[4]

وقال تعالى: [وَاللهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ] {المزمل:20}.

وقال تعالى: [وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا] {الفرقان:2}.

---

[1] أبو السعود، **تفسير أبي السعود**، 498/2.

[2] المبارك، محمد، **الإسلام في الفكر العلمي**، ص:29.

[3] المبارك، محمد، **الإسلام في الفكر العلمي**، ص:30.

[4] انظر للتفصيل: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، ت:728هـ، **التفسير الكامل**، جمع ودراسة وتحقيق: أبي سعيد عمر بن غرامع العمري، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، 2002م، 50/49/7، بتصرف.

"وعلى هذا يكون القدر هو تقدير الله لحوادث المخلوقات أي لخلقها وحياتها وأعمالها وفقا لحساب مقدر ولكميات محسوبة ثم يأتي تنفيذ ذلك وفقا لحسابه سبحانه وتقديره وهو القضاء".[1]

وهذا الترابط في حوادث الكون إنما هو بتقدير الله، فهو الذي قدرها على هذا النحو، والأسباب والمسببات من خلق الله، وهذا الترابط منوط بإرادة الله.[2]

وقد استخدم القرآن منهج الاستقراء في إبطال دعوى المشركين في أمر البحيرة، وذلك في قوله تعالى: [وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ البَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ(144) قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ(145)]. {الأنعام}.

فإن الله عز وجل قد رد قولهم ببيان أنه سبحانه خلق من كل زوج مما ذكر ذكرا وأنثى، فمن أين جاء التحريم، وما علته؟ أهي الذكورة؟ أم الأنوثة؟ أم اشتمال الرحم الشامل لهما؟ أو لا يدري له علة؟ أو ذلك بأخذه عن الله تعالى، وذلك لا يكون إلا بوحي وإرسال رسول، فهذه علل التحريم، لا تخرج عن واحدة منها. والأول يلزم عليه أن يكون جميع الذكور حراما، والثاني يلزم عليه أن يون جميع الإناث حراما، والثالث يلزم عليه تحريم الصنفين معا، فبطل بذلك ما فعلوه من تحريم البعض تارة والبعض تارة، أما الأخذ عن الله فلم يدعوه ولم يأتهم رسول قبل سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وإذا بطل جميع ذلك، فقد بطلت دعواهم وأن ما قالوه محض افتراء.[3]

وقد استخدم المسلمون هذا المنهج، ووضعوا له قواعده وأصوله، التي يعود إليهم الفضل في تقريرها، فقد قرروا للعلة شروطا، وبحثوا في القوانين التي يمكن بواسطتها التحقق من

---

[1] المبارك، محمد، **الإسلام والفكر العلمي**، ص:31.

[2] راجع المصدر السابق، ص:52-60.

[3] السيوطي، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، 2/295-296.

وجود العلة في الأصل والفرع وقد تبلور هذا المنهج أولا على أيدي علماء الأصول، ثم انتقــل إلى مختلف الدوائر العلمية.[1]

وذلك استجابة لمنهج القرآن الذي أسس أصول هذا المنهج ووضع مبادئه.

---

[1] راجع: النشار، **مناهج البحث عن مفكري الإسلام**، ص:90 وما بعدها.

الخاتمة

النتائج:

كشفت الدراسة عن النتائج الآتية:

1. أن التفكير في القرآن لم يرد بصيغة المصدر وإنما ورد بصيغة الفعل، مما يدل أن هذه العملية الفعلية تعرف بوظيفتها وهذا ما ينبغي التركيز عليه ذلك أن هذا هو الجانب المؤثر في حياة الإنسان وسلوكه.

2. ورد في القرآن الكريم ذكر عدد من العمليات العقلية من التذكر والفقه والتدبر، والنظر، والقرآن الكريم لم يصنف هذه العمليات العقلية ولم يبين درجاتها، وهي عمليات مترابطة متكاملة هادفة، لذا فإن التفكير في القرآن عملية عقلية شاملة لمختلف أنواع النشاط العقلي للإنسان.

3. اهتم القرآن الكريم بالحواس كوسيلة من وسائل التفكير اهتماما كبيرا يدل على ذلك كثر ذكرها في القرآن، والدعوة إلى توجيهها توجيها مقصودا للإدراك والفهم، والربط بينها وبين العقل والفؤاد في كثير من آيات الكتاب الكريم، وتشبيه الذين يعطلون حواسهم بالإنعام.

4. مَنّ الله عز وجل في كتابه العزيز على الإنسان بتعلمه البيان في هذا إشارة إلى قيمة اللغة، ودورها في التواصل ونقل المعرفة، ووصف الله عز وحل القرآن بأنه عربي وفي هذا دلالة على منزلة العربية وخصائص اللسان العربي، وضرورة العناية باللغة لأنها وسيلة التفكير والمعبر عن محصول الفكر والنظر.

5. أن التفكير في عالم الشهادة متاح بلا حدود وبينما في عالم الغيب محدود بحدود الشارع والا صنف من قبيل التفكير غير العلمي، وهو مما يعد من الفروق الجوهرية في التفكير عند المسلمين وعند غيرهم.

6. أن شمولية القرآن لمختلف جوانب الحياة يعني شمولية التفكير لمختلف جوانبه. وهذا يتطلب شمولية معالجة القرآن لعوائق التفكير التي تعترضه وتحريره منها. ذلك أن هناك عوائق تأخذ بعدا عقليا وأخرى نفسيا وأخرى جسديا وأخرى اجتماعيا وسياسيا وفكريا.

7. اشتمل القرآن الكريم على توجيهات لتنمية التفكير تتمثل فيما يلي:

أ. اتباع قواعد منهجية لتنمية التفكير منها إثارة الدافع للتفكير وتنمية القدرة على التخيل وتحسين البيئة المادية والنفسية للفرد بتوفير احتياجاته.

ب. اتباع أساليب متعددة لتفعيل التفكير من مثل التحدي وأسلوب الحوار الذي يرسخ قواعد التفكير السليم لدى المتحاورين، والتوازن بين الترغيب والترهيب.

ج. بيان طرق النهوض بالتفكير وتحديد مساره من خلال التخطيط الذي يساعد على نمو التفكير وتحديد الأهداف مع التأكيد على الهدف الأساسي الذي يعتبر مقياسا لمقدار النمو الذي وصل إليه وهو ما يفيد التفكير عمقا.

د. تنوع الإجراءات التطبيقية في القرآن التي تنمي التفكير وأهمها إثارة التساؤل والتدرج به من المستويات الدنيا إلى العليا وأسلوب القصة لما له من أثر في تهيئة التفكير المضطرب وتنيمته، والقراءة المستمرة المتفهمة تفيد التفكير نموا بحيث يتوفر الغذاء الرئيس له، وأسلوب الرحلات التي تثري التفكير فتعمل على توسيع قاعدته بتزويده من العلوم والثقافات المختلفة، كما تحدث الألفاظ والاعتبار بالسابقين، وتثمر القدرة على حل المشكلات التي يكثر التعرض لها أثناء الرحلات.

هـ. وضع أصول المبادئ المنهجية في البحث العلمي، وذلك أن التفكير في الحقيقة هو القدرة على جمع المعلومات وتمحيصها والقرآن قد اشتمل على أصول المناهج العلمية في البحث عن الحقيقة ومن هذه المناهج: المنهج الاستدلالي والمنهج الاستردادي والمنهج الاستقرائي.

التوصيات:

في ضوء النتائج السابقة فإن الدراسة توصي بما يلي:

1. ضرورة إعادة النظر في أساليب تعليم وتعلم القرآن الكريم وعدم الوقوف في تعليم القرآن عند مجرد إتقان التلاوة والحفظ، بل لا بد أن يجمع إلى ذلك الفهم والتدبر وأن يُشجع المتعلمون على فهم الآيات وإدراك مقاصدها حسب استطاعتهم، وأن يشجعوا على البحث للتعرف على معاني الآيات، من أجل أن يساهم القرآن في تكوين شخصياتهم وليكون جزءا أصيلا من بنائهم الثقافي.

2. إيلاء القضايا المتعلقة بالتفكير والنظر والتدبر في القرآن الكريم اهتماما أكبر في مناهج التعليم، وإيراد الآيات الداعية إلى استخدام العقل في جميع المناهج الدراسية والربط بين الجوانب المختلفة وبين القرآن الكريم، وذلك لإزالة الفصام القائم في المناهج بين العلم والإيمان.

3. إجراء دراسات حول أثر السنة النبوية في توجيه التفكير وتنميته.

4. إجراء دراسات حول كل نوع من أنواع التفكير في القرآن بشكل خاص ومستفيض وتؤصل لكل مفرداته من القرآن الكريم مثل:

التفكير الناقد في ضوء القرآن الكريم.

التفكير الإبداعي في ضوء القرآن الكريم.

5. إعداد دراسة متخصصة في أحد أساليب تنمية التفكير وتطبيقاته وآثاره.

فهرست الآيات

الرقم	السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
1.	التوبة	[اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ]	31	40
2.	الصَّافات	[أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ]	65-62	87
3.	الجاثية	[أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ]	23	65
4.	البقرة	[أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ]	087	65
5.	محمد	[أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا]	24	20
6.	النساء	[أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ]	082	20
7.	الغاشية	[أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ]	20-17	85
8.	الغاشية	[أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ]	20-17	111
9.	المؤمنون	[أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ]	68	20
10.	الرعد	[أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى]	19	21
11.	الملك	[أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى]	22	99
12.	العلق	[اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ]	3-1	108
13.	الكهف	[إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ]	55	43
14.	الزُّخرف	[الأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ]	67	75
15.	غافر	[الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ]	35	67
16.	الرَّحمن	[الرَّحْمَنُ(1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ(2) خَلَقَ الإِنْسَانَ(3)]	3-1	30
17.	الجاثية	[اللهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ]	13-12	26
18.	الجاثية	[اللهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ]	13-12	49
19.	النور	[اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ]	35	87
20.	النور	[اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ]	35	102

الرقم	السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
.21	الزُّمر	[اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا]	42	49
.22	الحج	[أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ]	63	57
.23	الطُّور	[أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الخَالِقُونَ]	36-35	115
.24	يونس	[أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ]	38	90
.25	المعارج	[إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا]	22-19	36
.26	النساء	[إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ المَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ]	097	77
.27	النساء	[إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآَيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا]	056	28
.28	الأنعام	[إِنَّ اللهَ فَالِقُ الحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ]	97-95	47
.29	الرعد	[إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ]	11	44
.30	البقرة	[إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ]	164	48
.31	البقرة	[إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ]	164	95
.32	آل عمران	[إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آَدَمَ]	059	115
.33	يوسف	[إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآَنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ]	2	32
.34	الزُّخرف	[إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآَنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ]	3	19
.35	الإنسان	[إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ]	2	28
.36	الإنسان	[إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ]	2	51
.37	الإنسان	[إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ]	2	51
.38	الكهف	[إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ]	84	110
.39	الحجر	[إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ]	9	2
.40	الأنعام	[انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآَيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ]	065	19
.41	المدَّثر	[إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ(18) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ(19)]	19-18	14
.42	المدَّثر	[إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ(18) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ(19)]	18	15

الرقم	السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
43.	الرُّوم	[أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى]	8	15
44.	الرُّوم	[أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى]	8	27
45.	الأعراف	[أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ]	184	15
46.	السجدة	[أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ المَاءَ إِلَى الأَرْضِ الجُرُزِ]	27	20
47.	السجدة	[أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ المَاءَ إِلَى الأَرْضِ الجُرُزِ]	27	23
48.	الأعراف	[أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ]	185	25
49.	النساء	[أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ المَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ]	078	27
50.	السجدة	[ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ]	9	29
51.	المائدة	[حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا]	104	73
52.	الأنفال	[ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا]	053	45
53.	الأنفال	[ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا]	053	119
54.	المنافقون	[ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آَمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ]	3	19
55.	الأعراف	[سَأَصْرِفُ عَنْ آَيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ]	146	84
56.	غافر	[سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الكَافِرُونَ]	85	43
57.	فصِّلت	[سَنُرِيهِمْ آَيَاتِنَا فِي الآَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ]	53	115
58.	الجنّ	[عَالِمُ الغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا]	27-26	59
59.	البقرة	[فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ]	152	95
60.	محمد	[فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ]	19	36
61.	الأعراف	[فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ]	176	15

الرقم	السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
.62	الأعراف	[فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ]	176	24
.63	يونس	[فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ]	94	103
.64	الكهف	[فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ]	63	21
.65	الأنبياء	[فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ]	65-58	94
.66	الصَّافات	[فَرَاغَ إِلَى آَلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ]	96-91	58
.67	العنكبوت	[فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآَخِرَ]	36	100
.68	الشُّورى	[فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ]	15	99
.69	الأعراف	[فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآَتُهُمَا]	022	29
.70	عبس	[فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ]	24	21
.71	الطَّارق	[فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ]	5	21
.72	الطَّارق	[فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ]	5	27
.73	الطَّارق	[فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ]	5	37
.74	الطَّارق	[فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ]	5	49
.75	محمد	[فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ]	23-22	25
.76	محمد	[فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ]	23-22	76
.77	فاطر	[فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا]	43	43
.78	فاطر	[فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا]	43	44
.79	الأنبياء	[قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ]	67-66	27
.80	غافر	[قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى]	29	76
.81	الأنبياء	[قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآَلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ]	65-62	83

الصفحة	رقم الآية	الآية	السورة	الرقم
73	170	[قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا]	البقرة	.82
36	3-1	[قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ]	المؤمنون	.83
93	3-1	[قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ]	المؤمنون	.84
26	137	[قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ]	آل عمران	.85
43	137	[قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ]	آل عمران	.86
91	1	[قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا]	المجادلة	.87
29	046	[قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ]	الأنعام	.88
30	73-72	[قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا]	القصص	.89
97	4-1	[قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ(1) مَلِكِ النَّاسِ]	الناس	.90
18	101	[قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ]	يونس	.91
36	101	[قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ]	يونس	.92
14	46	[قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا للهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا]	سبأ	.93
78	46	[قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا للهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا]	سبأ	.94
109	46	[قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا للهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا]	سبأ	.95
111	69	[قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا]	النمل	.96
105	89-84	[قُلْ لِمَنِ الأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ]	المؤمنون	.97
39	032	[قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ]	الأعراف	.98
104	35-34	[قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الخَلْقَ]	يونس	.99
20	29	[كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آَيَاتِهِ]	ص	.100

الرقم	السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
101.	ص	[كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ]	29	36
102.	ص	[كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ]	29	108
103.	فصّلت	[كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ]	3	32
104.	البقرة	[لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا]	286	36
105.	يوسف	[لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ]	111	106
106.	يوسف	[لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ]	111	116
107.	ق	[لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ]	22	24
108.	الأعراف	[لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا]	179	19
109.	الأعراف	[لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا]	179	20
110.	الأعراف	[لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا]	179	56
111.	الحشر	[لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ]	21	15
112.	النور	[لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا]	12	61
113.	الشُّورى	[لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ]	11	38
114.	الحديد	[مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ]	23-22	68
115.	إبراهيم	[مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ]	18	102
116.	الشُّورى	[مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ]	20	100
117.	يوسف	[نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ]	3	106
118.	الشعراء	[هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ]	-221 224	58
119.	النحل	[هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ]	13-10	119
120.	الجمعة	[هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ]	2	2

الرقم	السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
121.	البقرة	[وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ]	102	59
122.	البقرة	[وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ]	282	53
123.	الشعراء	[وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ]	69	92
124.	البقرة	[وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْض خَلِيفَةً]	030	23
125.	البقرة	[وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ]	034	23
126.	التَّكوير	[وَإِذَا المَوْءُودَةُ سُئِلَتْ(8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ(9)]	9-8	84
127.	لقمان	[وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آَيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا]	7	67
128.	الكهف	[وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ]	24	96
129.	الحجر	[وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ]	22	119
130.	إبراهيم	[وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ]	43	65
131.	الطَّارق	[وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ]	11	48
132.	الطَّارق	[وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ]	11	49
133.	النحل	[وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُون أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا]	78	29
134.	فاطر	[وَاللهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ]	11	50
135.	المزمل	[وَاللهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ]	20	120
136.	الأعراف	[وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ]	200	69
137.	البقرة	[وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ]	184	53
138.	الطُّور	[وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا]	44	68
139.	سبأ	[وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ]	24	104
140.	الشعراء	[وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ(192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ]	192-195	32
141.	نوح	[وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ]	7	56
142.	نوح	[وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ]	7	67

الرقم	السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
143.	يس	[وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ]	37-40	120
144.	الأعراف	[وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ]	198	2
145.	المائدة	[وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى]	002	108
146.	العنكبوت	[وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا العَالِمُونَ]	43	18
147.	النمل	[وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا]	14	67
148.	الزُّخرف	[وَجَعَلُوا المَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ]	19	115
149.	الفرقان	[وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا]	2	120
150.	القلم	[وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ]	9	78
151.	الذاريات	[وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ المُؤْمِنِينَ]	55	21
152.	البقرة	[وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ]	057	71
153.	الفتح	[وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا]	12	61
154.	البقرة	[وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا]	031	23
155.	الأنعام	[وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ]	059	38
156.	الأنعام	[وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ]	059	59
157.	الذاريات	[وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ(20) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ(21)]	20-21	24
158.	الذاريات	[وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ(20) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ(21)]	20-21	27
159.	الذاريات	[وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ(20) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ(21)]	20-21	49
160.	الذاريات	[وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ(20) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ(21)]	20-21	51
161.	البقرة	[وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا]	135	79

الرقم	السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
.162	التوبة	[وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ]	81	19
.163	البقرة	[وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً]	080	115
.164	البقرة	[وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى]	111	78
.165	البقرة	[وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا]	111	115
.166	الملك	[وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ]	10	19
.167	الجاثية	[وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا]	24	60
.168	النساء	[وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ]	140	75
.169	الكهف	[وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهِ]	21	80
.170	هود	[وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ]	120	106
.171	هود	[وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ]	120	107
.172	الأعراف	[وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا]	031	71
.173	القصص	[وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا]	58	116
.174	العنكبوت	[وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ]	46	91
.175	الإسراء	[وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ]	36	29
.176	الإسراء	[وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ]	36	36
.177	الأنفال	[وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ]	021	2
.178	طه	[وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ]	131	88
.179	الفرقان	[وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى القَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ]	40	85
.180	الفرقان	[وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى القَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ]	40	116
.181	الأنعام	[وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ]	010	43
.182	الكهف	[وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا القُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ]	54	101
.183	الإسراء	[وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ]	70	23
.184	الأحقاف	[وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ]	26	29

الرقم	السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
.185	البقرة	[وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى المُتَّقِينَ]	-240 241	53
.186	الأعراف	[وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا]	150	70
.187	يوسف	[وَلَمَّا فَصَلَتِ العِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ]	94	28
.188	الأحزاب	[وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا]	62	44
.189	البقرة	[وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ اليَهُودُ وَلَا النَّصَارَى]	120	79
.190	النحل	[وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا]	44-43	44
.191	الأنعام	[وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ]	032	24
.192	القصص	[وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا]	60	24
.193	القصص	[وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا]	60	89
.194	الأنعام	[وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ]	91	114
.195	التوبة	[وَمَا كَانَ المُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ]	122	20
.196	التوبة	[وَمَا كَانَ المُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ]	122	24
.197	التوبة	[وَمَا كَانَ المُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ]	122	36
.198	التوبة	[وَمَا كَانَ المُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ]	122	110
.199	القصص	[وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا]	44	117
.200	النَّجم	[وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ]	28	60
.201	يونس	[وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي]	36	60
.202	الأنعام	[وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ البَقَرِ اثْنَيْنِ]	14414 5	121
.203	فصّلت	[وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ]	37	59
.204	الرُّوم	[وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا]	21	49

الرقم	السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
205.	الرُّوم	[وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ]	22	16
206.	الرُّوم	[وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ]	22	36
207.	الشُّورى	[وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا]	29	46
208.	يس	[وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ]	68	27
209.	البقرة	[وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ]	078	60
210.	البقرة	[وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ]	078	64
211.	الأنعام	[وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً]	025	23
212.	الإسراء	[وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ]	82	89
213.	المؤمنون	[وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ]	78	29
214.	آل عمران	[وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا]	191	25
215.	آل عمران	[وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا]	191	37
216.	آل عمران	[وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا]	191	46
217.	آل عمران	[وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا]	191	83
218.	إبراهيم	[وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ]	25	101
219.	الجاثية	[وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ(7) يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ]	9-7	67
220.	آل عمران	[يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ]	065	27
221.	آل عمران	[يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ]	065	118
222.	الحشر	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ]	18	25
223.	الحشر	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ]	18	52
224.	الحجرات	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ]	12	62

الرقم	السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
.225	الجمعة	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ]	9	53
.226	الأنفال	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ]	20-23	30
.227	الحجرات	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ]	6	117
.228	المائدة	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ]	090	62
.229	التَّحريم	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا]	6	78
.230	المائدة	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ للهِ شُهَدَاءَ بِالقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا]	008	63
.231	المائدة	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ]	101	41
.232	المائدة	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ]	101	105
.233	البقرة	[يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ]	215	103
.234	البقرة	[يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ]	075	18

فهرست الأحاديث

الرقم	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
1	احرص على ما ينفعك	أبو هريرة	40
2	استعن بالله ولا تعجز	أبو هريرة	42
3	كل شراب أسكر فهو حرام	عائشة	62
4	لا تغضب	أبو هريرة	69
5	لا تكونوا إمعة	حذيفة بن اليمان	73
6	لتتبعن سنن من كان قبلكم	أبو سعيد الخدري	79
7	ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله	أبو هريرة	109
8	من هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة	ابن عباس	38
9	من يرد الله به خيرا يفقهه	معاوية بن أبي سفيان	53
10	متى الساعة؟ قال ما أعددت لها	أنس بن مالك	41

المصادر والمراجع

§ القرآن الكريم.

1. إسماعيل، فاطمة إسماعيل محمد، **القرآن والنظر الفعلي**، (د.ط)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، 1993م.
2. الأصفهاني، الراغب، ت:425هـ، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان داودي، ط1، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، 1992م.
3. الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود عبد الله الحسيني، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ت:1270هـ، (د.ط)، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د.ت).
4. باديسكي، كريستسن وغرينبر، دينيس، **العقل فوق العاطفة**، ترجمة: المبيض مأمون، (د.ط)، المكتب الإسلامي، بيروت، 1422هـ.
5. بدري، مالك، **التفكر من المشاهدة إلى الشهود**، ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1992م.
6. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (ت:256هـ)، **صحيح البخاري**، (د.ط)، دار الفكر، بيرزت، 1998م.
7. البرسوي، اسماعيل حقي، (ت:1137هـ)، **روح البيان**، (د.ط)، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
8. بكار، عبد الكريم، **من أجل انطلاقة حضارية شاملة**، (د.ط)، دار المسلم، الرياض، 1415هـ.
9. ___، **فصول في التفكير الموضوعي**، ط4، دار القلم، دمشق، 1426هـ-2005م.
10. ___، **تجديد الوعي**، ط2، دار القلم، دمشق، 1426هـ-2005م.
11. ___، **مدخل إلى التنمية المتكاملة رؤية إسلامية**، (د.ط)، دار مسلم، الرياض، 1418هـ.
12. البوطي، محمد سعيد رمضان، **منهج تربوي فريد في القرآن**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403هـ.
13. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله أبو عمر محمد الشيرازي، ت:791هـ، **تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (د.ط)، دار الجيل، (د.ت).

14. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، (ت: 209)، **سنن الترمذي-الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل،** المعروف بجامع الترمذي، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

15. التهانوني، محمد أعلى علي، **موسوعة اصطلاح العلوم الإسلامية المعروف بكشاف اصطلاح الفنون،** (د.ط)، شركة خياط للكتب والنشر، بيروت، (د.ت).

16. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، (ت:728هـ)، **التدمرية تحقيق لإثبات الأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع،** تحقيق: السعودي، محمد، ط4، مكتبة العبيكان، الرياض، 1417هـ.

17. ـــ، **التفسير الكامل،** جمع ودراسة وتحقيق: أبي سعيد عمر العمري، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، 2002م.

18. ـــ، **جامع الرسائل والمسائل،** تحقيق: محمد رشاد سالم، (د.ط)، مطبعة المدني، القاهرة، (د.ت).

19. جبار، سالم سعيد، **الإقناع في التربية الإسلامية،** ط2، دار الأندلس الخضراء، جدة، 1422هـ.

20. جروان، فتحي عبد الرحمن، **تعليم التفكير،** ط1، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، 1999م.

21. جريشة، علي، **منهج التفكير الإسلامي،** ط1، دار التضامن، القاهرة، 1406هـ-1986م.

22. الجزائري، أبو بكر جابر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير،** وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير، ط5، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1421هـ.

23. الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي، ت:370هـ، **أحكام القرآن،** تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، (د.ط) ، دار إحياء التراث، بيروت، 1405هـ.

24. جعفر، نوري، **التفكير طبيعته وتطوره،** ط2، بغداد، 1977م.

25. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، (ت:393هـ)، **الصحاح وتاج اللغة وصحاح العربية،** تحقيق: د. أميل بعقوب، ومحمد طريفي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ-1999م.

26. الحارثي، إبراهيم أحمد، **التفكير والتعليم والذاكرة في ضوء أبحاث الدماغ،** (د.ط)، مكتبة الشقري، الرياض، 1421هـ.

27. الحازمي، خالد بن حامد، **المشكلات التربوية الأسرية والأساليب العلاجية**، (د.ط)، دار عالم الكتب، الرياض، 1423هـ.

28. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، ت:852هـ، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق: محب الدين الخطيب، ط2، دار الريان للتراث، القاهرة، 1988م.

29. أبو حرب، يحيى وآخرون، **الجديد في التعلم التعاوني لمراحل التعلم والتعليم العالي**، (د.ط)، مكتبة الفلاح، الكويت، 1425هـ.

30. حماد، أحمد عبد الرحمن، **العلاقة بين اللغة والتفكير**، (د.ط)، دار المعرفة الجمعية، الإسكندرية، 1985م.

31. الحمادي، علي، **ثلاثون طريقة لتوليد الأفكار الإبداعية**، (د.ط)، دار ابن حزم، بيروت، 1419هـ.

32. حوى، سعيد، **الأساس في التفسير**، ط1، دار السلام، القاهرة، 1985م.

33. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن حيان الغرناطي الأندلسي، ت:754هـ، **البحر المحيط**، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، 1992م.

34. الخادمي، نور الدين مختار، **علم المقاصد الشرعية**، (د.ط)، مكتبة العبيكان، الرياض، 1421هـ.

35. الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، **تفسير لباب التأويل في معالم التنزيل**، (د.ط)، دار الكتب العلمية، 2003م.

36. الخالدي، محمود، **التفكير**، ط1، مكتبة الرسالة، عمان، 1406هـ-1986م.

37. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد، **ثلاث رسائل في الإعجاز، بينها إعجاز القرآن**، (د.ط)، دار المعارف، مصر، 1987م.

38. الخطيب، عبد الكريم، **التفسير القرآني للقرآن**، (د.ط)، دار الفكر، (د.ت).

39. خليل، عماد الدين، **مدخل إلى موقف القرآن من العلم**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م.

40. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني (ت: 275)، **سنن أي داود**، دراسة وفهرسة كمال يوسف الحوت، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1988م.

41. الدسوقي، فاروق أحمد، **الإسلام والعلم التجريبي**، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1987م.

42. الديب، محمد مصطفى، **علم نفس التعلم التعاوني**، (د.ط)، عالم الكتب الطاهر، 1426هـ.

43. دي بونو، ادوارد، **تعليم التفكير**، ترجمة: عادل ياسين وإياد ملحم وتوفيق العمري، ط1، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، 1989م.
44. الرازي، الإمام الفخر محمد بن عمر، ت:606هـ، **التفسير الكبير مفاتيح الغيب**، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
45. الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، 1981م.
46. الرافعي، مصطفى صادق، **تاريخ آداب العرب**، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1974م.
47. رضا، محمد رشيد بن علي، **تفسير القرآن الحكيم (المنار)**، ط2، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
48. زاهر، رفيق، **فلسفة التربية في الإسلام**، ط1، دار المطبوعات الدولية، 1401هـ.
49. الزبيدي، عبد الرحمن بن زيد، **مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي**، دراسة نقدية في ضوء الإسلام، (د.ط)، مكتبة المؤيد، الرياض، 1412هـ.
50. الزحيلي، وهبة، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ط1، دار الفكر، بيروت، 1991م.
51. زرزور، عدنان محمد، **دراسات في الفكر الإسلامي**، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت، (د.ت).
52. زكريا، فؤاد، **التفكير العلمي**، (د.ط)، عالم المعرفة، 1987م.
53. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
54. الزنداني، عبد المجيد عزيز، **توحيد الخالق**، ط1، دار المجتمع للنشر والتوزيع، 1985م.
55. أبو زهرة، محمد، **تاريخ الجدل**، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1980م.
56. الزيات، أحمد حسن وآخرون، **المعجم الوسيط**، (د.ط)، المكتبة العلمية، طهران، (د.ت).
57. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط1، دار الفجر، القاهرة، 2002م.
58. أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، ت:982هـ، **تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، 1981م.

59. سعيد، جودت، **حتى يغيروا ما بأنفسهم**، (د.ط)، دار الفكر المعاصر، 1414هـ-1994م.
60. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت:911هـ)، **صون المنطق والكلام عند فن المنطق والكلام**، (د.ط)، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، (د.ت).
61. ـــ، **الإتقان في علوم القرآن**، ط4، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، 1987م.
62. الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، (د.ط)، أخبار اليوم، القاهرة-مصر، (د.ت).
63. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، **القول السديد في حقيقة التفكير**، (د.ط)، الجامعة السلفية، باريس، 1983م.
64. ـــ، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (د.ط)، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
65. الشوكاني، محمد علي بن محمد، ت:1250هـ، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
66. الصابوني، محمد علي، **صفوة التفسير**، ط1، دار الصابوني، القاهرة، 1997م.
67. الصدر، محمد باقر، **المدرسة القرآنية**، ط2، دار التعارف، بيروت، 1981م.
68. ـــ، **السنن التاريخية في القرآن**، أعاد صياغة عباراته: محمد جعفر شمس الدين، (د.ط)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1989م.
69. الصغير، فالح محمد، **حديث لا تغضب دراسة حديثية دعوية نفسية**، (د.ط)، دار ابن الأثير، الرياض، 1425هـ.
70. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت:310هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، هذبه: صلاح الخالدي، ط1، دار القلم، دمشق+الدار الشامية، بيروت، 1997م.
71. ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي الحنبلي الدمشقي، ت:880هـ، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
72. ابن عاشور، محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، ط1، مؤسسة التاريخ، بيروت، 2000م.
73. عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ط2، دار الفكر، بيروت، 1401هـ-1981م.
74. عبد العزيز، أمير، **التفسير الشامل للقرآن الكريم**، ط1، دار السلام، القاهرة-مصر، (2000م).

75. عبيدات، عبد الكريم نوفان، **الأدلة العقلية في القرآن ومكانتها في تقرير مسائل العقيدة**، ط1، دار النفائس، الأردن، 1420هـ-2000م.
76. العثيمين، محمد صالح، **أحكام من القرآن**، (د.ط)، دار الوطن للنشر، الرياض، 1425هـ.
77. ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين بن محمد (ت:792هـ)، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج الأحاديث: محمد بن ناصر الدين الألباني، ط7، المكتب الإسلامي، بيروت، 1983م.
78. عسر، حسني عبد الباري، **مداخل تعليم التفكير دائرة في المنهج المدرسي**، ط2، مكتبة الشقري، 1424هـ.
79. ابن عطية، القاضي أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، ت:546هـ، **تفسير المحرر الوجيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م.
80. العقاد، عباس محمود، **التفكير فريضة إسلامية**، (د.ط)، نهضة مصر للطباعة، القاهرة، (د.ت).
81. عناية، غازي، **حقائق العلم في القرآن والسنة**، (د.ط)، دار الكتب العلمية، لبنان، 1417هـ.
82. ــــ، **مناهج البحث العلمي في الإسلام**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1990م.
83. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، ، **إحياء علوم الدين**، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
84. ــــ، **بداية الهداية**، (د.ط)، مكتبة الإسلام، دير الزور، 1414هـ.
85. ابن فارس، أبو الحسن، أحمد بن زكريا، (ت:395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، ط2، شركة مكتبة مطبعة البابي الحلبي بمصر، 1391هـ-1971م.
86. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، ت:207هـ، **معاني القرآن**، عالم الكتب، بيروت، 1980م.
87. فرحات، أحمد حسن، **الفكر الإسلامي مفهومه – معالمه**، (د.ط)، دار عمار، الأدرن، 1423هـ.
88. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، ت:817هـ، **القاموس المحيط**، (د.ط)، المؤسسة العربية، بيروت، (د.ت).

89. الفيومي، أحمد بن محمد المقرئ، ت:770هـ، **المصباح المنير**، (د.ط)، مكتبة لبنان، 1987م.
90. القاسمي، محمد جمال الدين، ت:1332هـ، **محاسن التأويل (تفسير القاسمي)**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1994م.
91. ابن قدامة، أحمد بن عبد الرحمن، ت:620هـ، **مختصر منهاج القاصدين**، مكتبة دار البيان، دمشق، 1398هـ.
92. القرضاوي، يوسف، **العقل والعلم في القرآن**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 20021م.
93. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي الأندلسي، ت:671هـ، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: عبد الرازق المهدي، (د.ط)، دار الكتاب العربي، بيروت، 2007م.
94. قطب، سيد، **في ظلال القرآن الكريم**، ط17، دار الشروق، القاهرة.
95. ـــ، **التصوير الفني في القرآن**، (د.ط)، دار الشروق، بيروت، (د.ت).
96. قطب، محمد، **مذاهب فكرية معاصرة**، ط1، دار الشروق، بيروت، 1983م.
97. ـــ، **منهج التربية الإسلامية**، ط1، دار الشروق، بيروت، 1980م.
98. ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، ت:751هـ، **مفتاح دار السعادة**، (د.ط)، دار نجد، الرياض، 1982م.
99. ـــ، **الفوائد**، (د.ط)، المكتبة العصرية، بيروت، 1422هـ.
100. ـــ، **الوابل الصيب رافع الكلم الطيب**، تحقيق: عبد الرحمن قائد، (د.ط)، عالم الفوائد، مكة المكرمة، 1425هـ.
101. ـــ، **التفسير القيم**، حققه محمد حامد الفقي، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت 1978م.
102. الكبيسي، عبد الواحد حميد، **دعوة للتفكير من خلال القرآن الكريم**، ط1، دي بونو، عمان، 2006م.
103. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ت:774هـ، **تفسير القرآن العظيم**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
104. الكرمي، زهير، **الإنسان والتعليم**، (د.ط)، دار الهلال، 1995م.
105. ماضي، محمود، **مباحث في المعرفة في الفكر الإسلامي**، (د.ط)، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، (د.ت).

106. الماوردي، علي بن محمد، **أدب الدنيا والدين**، ط3، المكتبة الثقافية، بيروت، 1407هـ.
107. المباركفوري، صفي الدين، **الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية**، (د.ط)، دار ابن حزم، بيروت، 1423هـ.
108. المبارك، محمد، **الإسلام والفكر العلمي**، ط1، بيروت، 1987م.
109. المحاسبي، الحارث بن أسد، **العقل وفهم القرآن**، تحقيق: حسين القوتلي، (د.ط)، دار الكندي ودار الفكر، بيروت، 1987م.
110. محمود، حمدي شاكر، **مبادئ علم النحو في الإسلام**، دار الأندلس، حائل، 1418هـ.
111. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت:261هـ، **صحيح مسلم**، صححه وأخرج أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، دار إحياء الكتب العربية، (د.ت).
112. معمار، صلاح صالح، **علم التفكير**، ط1، دار ديبونو للطباعة، عمان، 2006م.
113. المنجد، صلاح الدين، **الإسلام والعقل**، ط2، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1976م.
114. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ت:711هـ، **لسان العرب**، ط1، دار صادر، دار الفكر، بيروت، 1410هـ-1990م.
115. النابلسي، محمد راتب، **مقومات التكليف**، ط1، دار المكتبي، دمشق، 2005م.
116. ـــ، **موسوعة الإعجاز العلمي، آيات الله في الآفاق**، ط2، دار المكتبي، دمشق، 2007م.
117. ـــ، **موسوعة الإعجاز العلمي آيات الله في الأنفس**، ط2، دار المكتبي، دمشق، 2007م.
118. نجاتي، محمد عثمان، **القرآن وعلم النفس**، ط5، دار الشروق، القاهرة، 1984م.
119. النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، ط1، در الفكر، دمشق، 1399هـ-1979م.
120. ـــ، **التربية بالآيات**، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، 1989م.
121. النحوي، عدنان علي رضا، **النهج الإيماني للتفكير**، (د.ط)، دار النحوي، الرياض، 1421هـ.
122. النشار، علي سامي، **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام**، ط، دار المعارف، القاهرة، 1977م.
123. ـــ، **مناهج البحث عند مفكر في الإسلام**، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1978م.

124. النووي، يحيى بن شرف، **الأذكار حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار**، (د.ط)، مؤسسة فؤاد بعينو، بيروت، 1414هـ.

125. هلفش، جوردان وسميث فيليب، **التفكير التأملي**، ترجمة: محمد العزاوي وإبراهيم خليل شهاب، مراجعة: محمد سليمان شعلان، (د.ط)، دار النهضة العربية، القاهرة، 1963م.

الدوريات

1. السلمي، محمد فاضل، **كيف نفسر التاريخ**، مجلة البيان، عدد:50، شوال: 1412هـ إبريل :1992م.
2. الفنجري، أحمد شوقي، **جسم الإنسان والإعجاز القرآني**، مقالة في مجلة الوعي الإسلامية، سنة18، عدد:205.

بحوث:

1. أمخزون، محمد، **الإعجاز السنني في القرآن الكريم**، بحث منشور، كلية الآداب، جامعة مكناس، المغرب.
2. الهيشان، محمود محمد عواد، **جوانب الفكر والتفكر في القرآن الكريم**، بحث غير منشور، جامعة اليرموك، 1996.
3. جابر، حسن، **معوقات التفكير السليم**، www.fiseb.com

An-Najah Nationnal University
Faculty of Graduat Studies

"Thinking and its development through the Holy Quran"

Prepared by

Abdul Wahab Mahmoud Hanaisha

Supervision by

Dr. Khalid Khalil Alwan

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Islamc Law (sharia's) In Usol AD-DIN, Faculty of Graduate Studies, at An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2009

" Envy As A Quranic Study "

Prepared by:
Abdul Wahab Mahmoud Hanaisha
Supervision by :
Dr. Khalid Khalil Alwan

Abstract

Verses that takle thinking and the different mental processes directly and indirectly have a large space in the Holy Quran.

The objective of the study is to identify the nature types and areas of thinking through the Quran.

The main question answered by the study is what the rules, methods and approaches that followed the Quran for the development of thinking, which created that unique Quranic generation who succeeded, by the will of Allah, in establishing the Islamic nation and leading it towards change conquest.

The study came to show the importance of this subject and to clanify it in a sequential and scientific way following the subjective interpretation method by taking the material on thinking from the Quran and put them in main and sub-headings following the extrapolation and analysis method.

The study was divided, after clarifying its background and relevance, into five interlinked chapters ranging gradually smoothly beginning with the first chapter, which dealt with the definition of thinking and its verses in the Qur'an, linking it with the other mental processes that interfere to the extent that it is sometimes difficult to be separated. Then, in specific points, I wrote down the objectives of thinking in the Quran; it seems to be faith in Allah and act accordingly and the detection of

different kinds of Sunnans are prominent targets in the Koran, however, the senses of all kinds and the Arabic language which were an important means of thinking have been maintained through reference to the Koran in specific points of order.

In the second chapter, the focus is on the nature, the objectivity and the areas of thinking to show that the area of thinking in the world of martyrdom is allowed without limits; however, in the world of the unseen, it is limited by Ash-Shara'. The areas of thinking are divided into four main sections related to all Sunans; "cosmic, social, psychological and legal."

I mentioned in the third chapter kinds of thinking which are consideredas mothers of thought, and I linked them with the Quran through a variety of multi-verses to that the Quran talkes most thinking types that are proved in the world of education nowadays, the types mentioned contain many other types of thinking.

In the fourth chapter I explained, how the Quran dealt with various obstacles of thinking whether they are internal constraints related to the mind, body, or self-defense or they are the result of external constraints of political, social or intellectual dimensions.

I in the fifth chapter to the rules, methods and approaches and the curricula used in the development of thinking the Quran, showing the importance of following these rules and methods for the development of our thinking and the thinking of those whom we treatand live with, to be excused before Allah in the Resurrection Day(Al-Qiama Day) that we

have used the mind, this great blessing, in the best way to promote the new generation and the nation to get back to the forefront to rale and lead the civilization of all nations.

I concluded the study with an important results and recommendations relevant to the area of thinking.